

الجزر العربية والاحتلال الإيراني: نموذج للعلاقات العربية-الإيرانية
دراسة وثائقية - أوشيفية

الجزء الأول

التجار والجزر العربية

١٧٩٧-١٩١٢

مختار



مؤلف: محمد حسن العبدروس

دار الكتاب الحديث

دار العبدروس
للكتاب الحديث

الجزر العربية والإحتلال الإيراني نموذج للعلاقات العربية. الإيرانية

دراسة وثائقية. أرشيفية

الجزء الأول

القاجار والجزر العربية

١٧٩٧ - ١٩٢١

الدكتور/ محمد حسن العيدروس

أستاذ التاريخ والعلاقات الدولية

جامعة روتردام الإسلامية. هولندا

رقم التسجيل ٢٢٢٩

دار العيدروس للكتاب الحديث

حقوق الطبع محفوظة
1422 هـ / 2002 م

دار الكتاب الحديث

الإمارات	دار العيروس للكتاب الحديث ص.ب 24393 دبي هاتف (04) 3522887 — متحرك 5932613 (050) فاكس 3522885 (04) ش. خالد بن الوليد — بنابة الماجد/ش — 206 / دبي — إ.ع.م.
القاهرة	94 شارع عباس العقاد — مدينة نصر — القاهرة ص.ب 7579 البريدي 11762 هاتف رقم : 2752990 (00 202) فاكس رقم : 2752992 (00 202) بريد إلكتروني : kdh@eis.com.eg
الكويت	شارع الملاي ، برج الصديق ص.ب : 22754 — 13088 الصفاء هاتف رقم 2460634 (00 965) فاكس رقم : 2460628 (00 965) بريد إلكتروني ktbhades@ncc.moc.kw
الجزائر	نجزنة "C" رقم 34 — درارية — الجزائر العاصمة ص.ب 061 درارية هاتف رقم : 353035 (021) — 354105 (021) فاكس رقم : 353055 (021) بريد إلكتروني dkhadith@hotmail.com
رقم الإيداع	2001 / 17064
I.S.B.N.	977-350-004-7

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ صدق الله العظيم -
سورة الأحزاب آية ٣٣.

جمع رسول الله ﷺ - الإمام علياً والسيدة
فاطمة والإمام الحسن والإمام الحسين ثم أدار
عليهم الكساء فقال:

هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيراً.

إِلَى سَيِّدِنَا

إلى سيدنا ومولانا بقية العترة الطاهرة الإمام محمد
الفقيه المقدم، والإمام عبدالله أبو بكر العيدروس الأكبر
وإلى الوالد حسن أحمد علوي العيدروس.
إليهم أهدى هذه الصفحات، راجياً من الله العلي
القدير أن يغمد أرواحهم ويسكنهم الجنة.

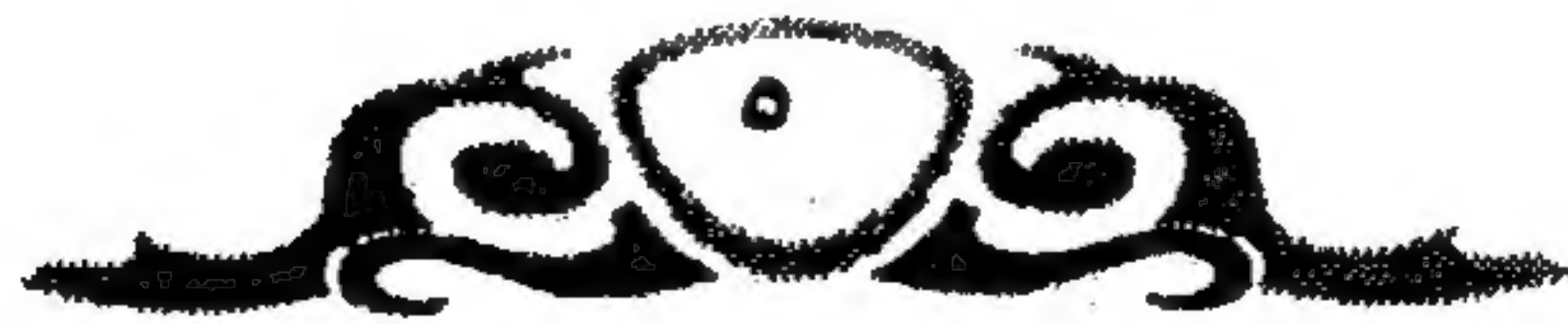
حقائق

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا وحيينا وشفيعنا محمد رسول الله ﷺ وهادى البشرية وعلى آل بيته الطاهرين الأخيار إلى يوم الدين .

الحمد لله الذى وفقنى إلى كتابة هذه الدراسة عن مسألة الجزر العربية، تفسر دراسة مسألة احتلال إيران للجزر العربية، جانباً مهماً فى العلاقات العربية - الإيرانية فى فترة مهمة من التاريخ الحديث والمعاصر للخليج العربى، فلم تتم عملية الاحتلال من فراغ بل سبقتها أطماع وادعاءات ومحاولات إيرانية منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر وذلك من خلال حكم أسرة القاجار ثم رضاخان وابنه حتى مجئ الثورة الإسلامية فى إيران .

تحتل الجزر العربية موقعا مهماً فى مدخل مضيق «هرمز»، حيث تشرف على الخط الملاحى التجارى لمعظم كيانات العربية فى الخليج العربى، فعن طريقه تـمد صادراتها وواردتها، كما تخرج منه ناقلات النفط، بمعدل ناقلة كل خمس دقائق لتنقل ما معدله ٨٦٪ من مجموع صادراتها النفطية إلى العالم، كما تشكل جزيرة ابوموسى والطنب الكبرى والصغرى مركزاً للمراقبة يمكن منه السيطرة على الممرات المائية وأهمية هذه الجزر لا تقل عن أهمية مضيق هرمز نفسه، ومن يسيطر على هذه الجزر يسيطر على حركة المرور المائى فى المنطقة ويستطيع ان يمارس منها قدراً من الضغط على مجموعة من الكيانات العربية فى الخليج العربى .

جاءت السيطرة الاستعمارية البريطانية على المنطقة لمصالحها الاستراتيجية والاقتصادية على جانبى ساحلها العربى والإيرانى، وتحدد موقفها من قضية الجزر العربية فى ضوء تلك المصالح، وكانت بريطانيا تسعى باستمرار للحفاظ على الوضع الراهن لتحقيق أمنها واستقرارها لأنه السبيل الوحيد الذى يحفظ مصالحها ويحقق احتكارها الاستعمارى وهيمنتها على الخليج العربى .



استخدمت إيران طرق متنوعة وأساليب مختلفة لاحتلال الممتلكات العربية، وتفجر الوضع في الخليج العربي بعد احتلال إيران للجزر العربية، ويعتبر هذا الاحتلال ذو تأثير بالغ في مستقبل الكيانات العربية في المنطقة إذ إن إيران أصبحت تسيطر على مدخل الخليج العربي. وبدراسة تاريخ العلاقات العربية - الإيرانية نجد أن أهداف إيران لا تقتصر على الجزر العربية ولكنها تتعدى إلى الخليج العربي كله ورغم تغير النظام السياسي في إيران إلا أنها استمرت في نهج نفس الاستراتيجية التوسعية ضد الأمن القومي العربي مروراً من الحدود العراقية - الإيرانية حتى مدخل الخليج العربي ومهدداً الحدود الشرقية للعرب وبذلك أصبحت من القضايا القومية العربية التي تمس الأمن القومي العربي في الجناح الشرقي. ويعتبر هذا النزاع من أهم العوامل لعدم الاستقرار في الخليج العربي بخاصة والعلاقات العربية - الإيرانية بعامة.

ما هي أبعاد المشكلة؟ وما هو دوافع وأسباب وادعاءات الإيرانية؟ ولماذا استخدمت إيران قوتها العسكرية؟ وما هي مبررات إيران في احتلالها للجزر العربية؟ وما هي حقيقة النوايا الإيرانية وغاياتها؟ ولماذا تقوم إيران بتصعيد التوتر في المنطقة؟ ولماذا ترفض نقل النزاع إلى محكمة العدل الدولية؟ سوف نحاول الإجابة على تلك التساؤلات في هذه الدراسة.

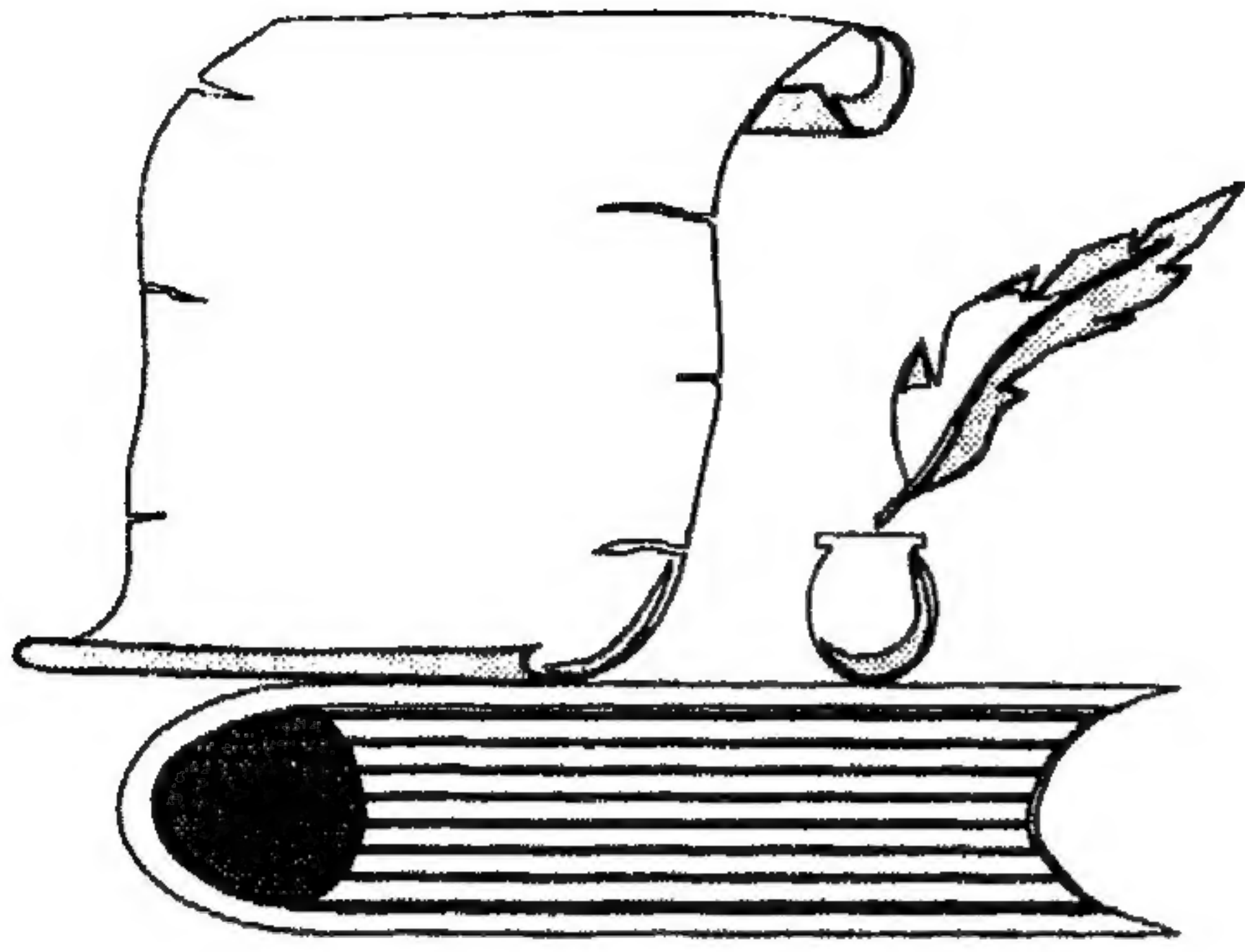
تناول الدراسة في الجزء الأول أربعة فصول - الفصل الأول عن جيواستراتيجية الجزر العربية والفصل الثاني - الخليفة التاريخية للعرب وإيران حتى عام ١٧٩٧، الفصل الثالث - القاجار وسياسة التوسع والاحتلال حتى عام ١٨٨٧. - الفصل الرابع - الدور البريطاني في النزاع الإيراني - الإماراتي ١٨٨٧ - ١٩٢١.

وفي الختام آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد رسول الله وعلى بيته الطاهرين

د. محمد حسن العيدروس

روتردام





الفصل الأول

جيو استراتيجية الجزر العربية

أ - الأهمية العسكرية للجزر العربية

ب - الأهمية الاستراتيجية للجزر العربية

ج - الأهمية الجغرافية للجزر العربية

- جزيرة قشم

- منطقة لنجة

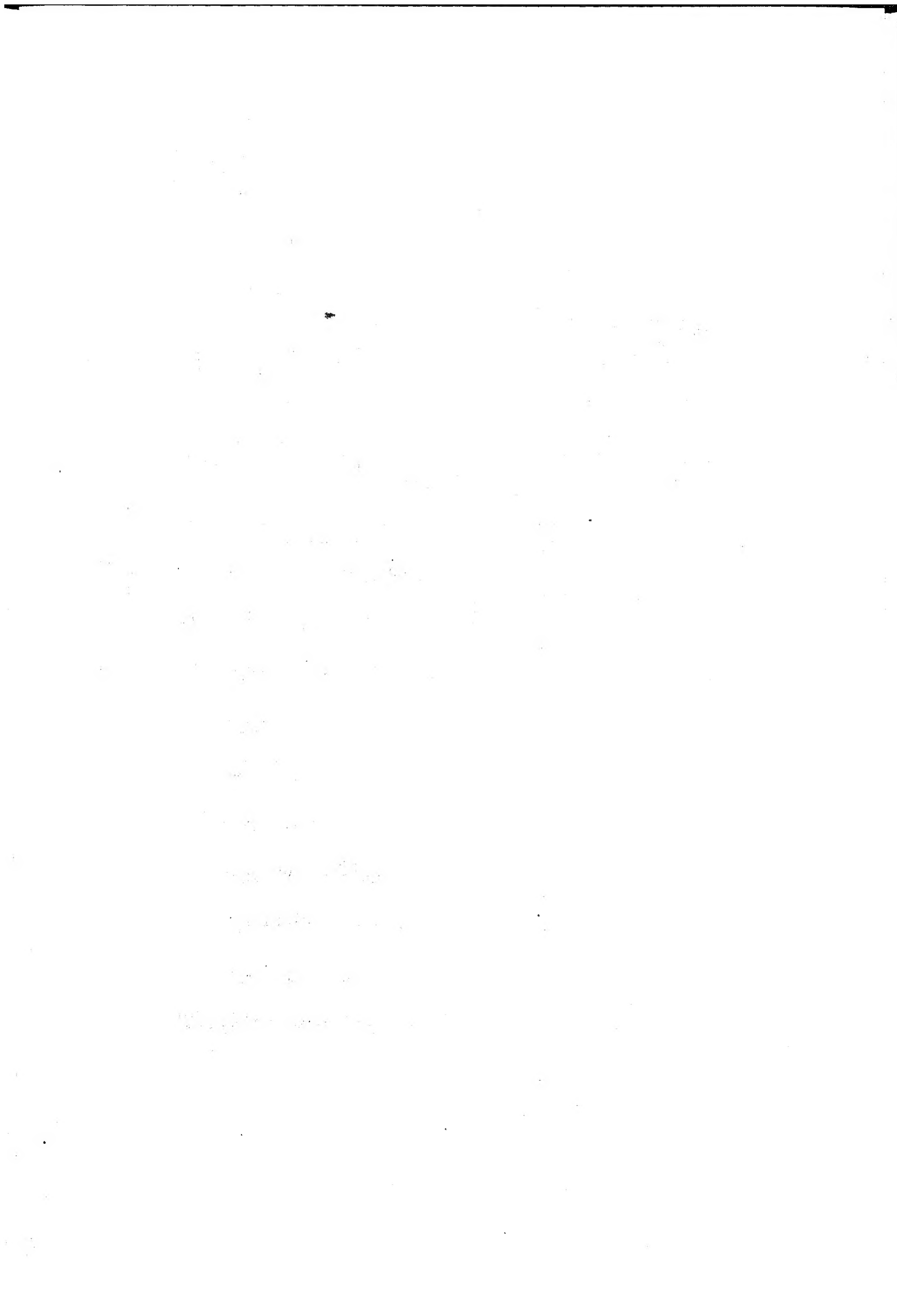
- جزيرة صري

- جزيرة الطنب الكبرى

- جزيرة الطنب الصغرى

- جزيرة أبو موسى

د - الأهمية الاقتصادية للجزر العربية



الأهمية الجيوستراتيجية للجزر العربية

يمتد الخليج العربي من مضيق باب السلام «هرمز» جنوباً وحتى منطقة «الفاو» جنوب العراق في شمال الخليج العربي مستمداً تدفقاً مائياً غزيراً من مياه شط العرب برافديه دجله والفرات ويبلغ طول الساحل الغربي من «الفاو» في الشمال حتى «رأس مسندم» في الجنوب نحو ١٣٥٧ كيلو متراً بينما يبلغ طول الساحل الشرقي الواقع تحت النفوذ الإيراني ٨٦٠ كيلو متراً أما عرض الخليج العربي فيترواح بين ١٨٠ و ٢٨٠ كيلو متر ويبلغ أعظم قسم منه نحو مائة متر في مدخل الخليج العربي عند مضيق هرمز، تؤلف سواحل الخليج الغربية والشمالية منافذ طبيعية إلى الأقاليم الداخلية في الجزيرة العربية والعراق والشام، كما تؤلف سواحلها الشرقية عبر السلسلة الجبلية المحاذية له منافذ أخرى إلى إيران وأواسط آسيا ولهذا يعتبر الجغرافيون الخليج العربي معبراً أو جسراً بين الشرق والغرب فهو منطقة تصل بين أوروبا والشرقين الأدنى والأقصى. ونقطة التقاء التجارات المتباينة مما جعله ميداناً لصراع طويل الأمد لغرض الاستحواذ عليه والسيطرة على طرق التجارة فيه وعلى كنوزه الطبيعية ولم يزل هذا الصراع محتدماً حتى الوقت الحاضر ويمتاز هذا الخليج العربي بمياه دافئة وشواطئ محمية تصلح أن تكون خير ملجأ للسفن التجارية والبحرية^(١).

قدرت مساحة الخليج العربي بـ ٩٧٤٥٠ ميلاً مربعاً تشمل عدداً كبيراً من الجزر التي تنتشر في وسط الخليج العربي وفي أطرافه يزيد عددها على مائتي وخمسون جزيرة تقع أغلبها في القسم الجنوبي الغربي على مقربة من ساحل عمان

١ - د. محمد رشيد الفيل - الخليج العربي في مواجهة التحديات - رابطة الاجتماعيين - الكويت - ص ٣١.



(دولة الامارات العربية المتحدة حاليا) حيث تتبع أكثر من ٢٠٠ جزيرة فى إمارة أبوظبى لوحدها، وأهم الجزر فى الخليج العربى جزيرة قشم وأبوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى وهرمز و«هنگام» و«لارك» وجميعها تقع فى مدخل الخليج العربى تليها جزر «قيس» و«الشيخ شعيب» و«فرورة»، «صيربونعير» و«دلا» و«صري» و«بنى ياس» و«الأبيض» و«أبوظبى» و«حالول» و«فيلكا» و«بويان» و«خرج» وغيرها...

تقع ساحل عمان على الطرف الجنوبى الشرقى من الجزيرة العربية محاذية للخليج العربى وخليج عمان ممتد من الغرب إلى الشرق وبذلك تشكل امتدادا طبيعيا للجزيرة العربية. ويتألف ساحل عمان من سبع إمارات وهى «أبوظبى» و«دبى» و«الشارقة» و«عجمان» و«أم القوين» و«رأس الخيمة» و«الفجيرة» وقد اتحدت هذه الامارات فيما بينها عام ١٩٧١ وأطلقت على نفسها اسم (دولة الامارات العربية المتحدة) ويغلب عليها الطابع الصحرواى على أطراف الربع الخالى وصحراء الظاهرة العمانية اضافة إلى سلسلة جبال حجر العمانية فى الساحل الشرقى وجبل حفيت فى العين - البريمى وتبلغ مساحتها حوالى ٦٠٠ر٨٣كم٢ وعدد سكانها حوالى ١,٥٠٠,٠٠٠ نسمة وعاصمتها أبوظبى حيث يسكنها أكثر من ٩,٠٠٠ ألف نسمة وتعتمد فى اقتصادها على البترول وبعض الصناعات اضافة إلى المركز التجارى المرموق.

تكمن أهمية الجزر الثلاثة (أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى) فى أهمية مضيق هرمز فى الخليج العربى، ذلك أن هذه الجزر تحتل مدخل هذا المضيق، وينحصر مضيق هرمز بين جزيرة «لارك»، وبين شبه جزيرة «مسندم»، ويعتبر حلقة الاتصال بين الخليج العربى وبحر العرب والمحيط الهندى، وان اية قوة تسيطر عليه يمكنها التحكم بمصير منطقة الخليج العربى كلها، لا بل التحكم فى اقتصاديات العالم الصناعى أيضا، لأن ناقلة نفطية تمر عبر المضيق كل عشر دقائق، ويعتبر



المنفذ الرئيسى لدول مجلس التعاون كالكويت والسعودية والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة، ويعتبر لبعض هذه الأقطار المنفذ البحرى الوحيد كالكويت والبحرين وقطر، لذلك فموقع الجزر الثلاث مهم بالنسبة لجميع الأطراف التى لها مصالح فى الخليج العربى وذلك من خلال مضيق هرمز الذى يمثل عنق الزجاجة بالنسبة للطريق الملاحى الدولى ويتصل الخليج العربى بالمحيط الهندى عبر بحر العرب، ومن ثم فإن من يتحكم فى شواطئ هذا المضيق البحرى وفى مجموعة الجزر المتحكمه فيه يتحكم بالضرورة فى حركة النقل البحرى إلى دول الخليج العربية وبالتالي فإنه سوف يتحكم فى إمدادات النفط الصادر من الخليج العربى وكذلك الإمدادات الواردة إلى دول الخليج العربية^(١).

يحتل الخليج العربى فى موقعه الجغرافى موقعاً حساساً بين مجموعة من الدول والأقوام حيث تطل عليه إيران من جهة الشرق والأقطار العربية من الشمال (العراق) ومن الغرب (الكويت، والسعودية، البحرين، قطر، الإمارات وسلطنة عمان). كما يعتبر بحر العرب وخليج عمان مكملاً للخليج العربى فى الأهمية واستراتيجية موقعه. مما يجعل امتداد الخليج العربى متواصلاً حتى مضيق «باب المندب» وخليج عدن. ورغم وقوع عدد من الموانئ الكبيرة والمدن التجارية على شواطئ الخليج العربى إلا أن الجزر القائمة فيه وخاصة قبالة مدخله (جزيرتا طنب الكبرى وطنب الصغرى وجزيرة أبو موسى) تتمتع بمميزات استراتيجية مهمة مما جعل التركيز على احتوائها والسيطرة عليها هدفاً سعت إليه قوى عديدة فى طليعتها إيران إضافة إلى القوى الغازية التى وفدت على المنطقة منذ العصور الماضية. فالجزر الثلاث فى موقعها وأهميتها أشبه بالصمام الذى يشرف على الشريان المائى والملاحى الذى يمثله الخليج العربى المرتبط ببحر العرب والمحيط الهندى من جهة الشرق والبحر الأحمر من جهة الغرب.

١- د. محمد رضا فودة - العلاقات الإيرانية - الخليجية - ص ٨.



يمثل الخليج العربى بواقع الحال منطقة التقاء لطرق المواصلات البحرية بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، كما يمثل منطقة التقاء الطرق التجارية المختلفة بين هذه القارات. وتتبع الأهمية الكبرى للخليج العربى ومن ضمنه الجزر الثلاث طنب الكبرى والصغرى وجزيرة أبوموسى، كونه يتحكم بتصدير البترول من مناطق إنتاجه فى الدول المطلة عليه إلى الدول المستوردة فى أوروبا وأمريكا واليابان، وهذا ما عبر عنه أحد المفكرين البريطانيين "O'shea Raymond" بقوله إنه (سيظل الخليج العربى يسيطر على استراتيجياتنا على الشرق العربى وفيه الموانئ والمراكز البحرية والجوية الرئيسية إلى الشرق العربى وفيه الموانئ ومحطات الوقود اللازمة لأساطيلنا. والدولة التى تفرض نفوذها عليه تستطيع أن تمد نفوذها إلى جزيرة العرب وإيران وأفريقيا وتستطيع أن تقطع خطوط المواصلات إلى الهند). كما تشير الاحصائيات إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تستورد من دول الخليج العربى ما يزيد على ٦٠٪ من حاجتها من النفط المستورد، واليابان تستورد ٨٠٪ من احتياجاتها النفطية كما تستورد أوروبا الغربية ما يعادل ٥٠٪ من احتياجاتها البترولية^(١).

نجد أن أهمية مضيق هرمز تتعاظم بالنسبة للدول التى تطل على سواحل الخليج العربى وليست لها منافذ بحرية أخرى مثل العراق والكويت والبحرين وقطر أما المملكة العربية فتطل سواحلها الغربية على البحر الأحمر وسلطنة عمان تطل أيضا على خليج عمان والمحيط الهندى فى حين أن دولة الإمارات تطل على خليج عمان وبذا فإن عملية قفل الخليج العربى لن تكون لها آثار كبيرة على هذه الدولة^(٢).

انعكست الأهمية الاقتصادية للخليج العربى على الاستراتيجية العسكرية

١- أحمد التدمرى - الجزر العربية الثلاث - ص ٦٧.

٢- د. محمد رضا فودة - المرجع السابق - ص ٨.

للدول ذات مصالح البترولية والتجارية فى المنطقة مما حرك أساطيل هذه الدول وسعى بها لاقامة قواعد عسكرية فى المحيط الهندى وفى مواقع ذات صلة بالخليج العربى . ومن تلك الدول إيران الشاهنشاهية التى عبر الشاه محمد رضا خان عن مخططها السياسى والعسكرى تجاه المنطقة بقوله فى خطاب له فى طهران فى شهر نوفمبر من عام ١٩٧٢ ، ان الخطوط الدفاعية للبحرية الإيرانية تتجاوز نطاق الخليج العربى وخليج عدن وتمتد إلى المحيط الهندى ، ان القوات البحرية الإيرانية يجب ان تزداد عدة مرات خلال السنوات القادمة لتحقيق استراتيجية بعيدة المدى . ويستخلص مما تقدم ان المنطقة لم تكن كما يقول البعض انها مجرد جزر صخرية ليس لها اهمية ، فالحقيقة الثابتة ان منطقة الخليج العربى والجزر العربية الثلاث فى مدخلها ذات أهمية استراتيجية عسكرية وسياسية واقتصادية كبيرة . ورغم ان الحكم فى إيران قد تبدل وان المنهجية السياسية الإيرانية قد اختلفت فى الحكم الجديد عن سابقتها إلا أن الاستراتيجية الإيرانية تجاه الخليج العربى لم تختلف فى جوهرها ، وبقيت على حالها ، ومن ذلك استمرار الاحتلال الإيرانى للجزر العربية الثلاث حتى الآن ، رغم كل محاولات التفاهم والتطمينات التى بذلتها دولة الإمارات العربية المتحدة للقيادة الإيرانية بشكل علنى ومباشر . وقد اثبتت الأحداث التى مرت بالمنطقة منذ السبعينات تزايد الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربى ، وكذلك أظهرت هذه الأحداث حرص الدول الكبرى والدول الصناعية على وجه الخصوص بتوطيد علاقاتها بمنطقة الخليج العربى والعمل بكل السبل المتاحة للحفاظ على مصالحها فيها^(١) .

١ - أحمد التدمرى - نفس المرجع ص ٦٥ .

أ. الأهمية العسكرية للجزر العربية:

شعرت بريطانيا بأهمية هذه الجزر العربية منذ مطلع القرن العشرين وقبل اكتشاف البترول في منطقة الخليج العربي، مما دفعها إلى إنشاء قاعدة عسكرية في جزيرة «أبو موسى». كما لعبت جزيرة أبو موسى دورا لا يستهان به بالنسبة للسفن المارة في الخليج العربي عند تعرضها إلى العواصف في المنطقة وكانت بمثابة ملاذ لجميع أنواع السفن. كما أن موقعها الجغرافي الممتاز الذي يحتل قلب مضيق هرمز إضافة إلى عمق مياهها ساعدها على مراقبة السفن التي تنقل البترول، إذ تمر ناقلة بترول في كل (١٢) دقيقة لذلك يمكن القول أن هذه الجزر العربية الثلاث تسيطر سيطرة تامة على الخليج العربية.

وتمتاز هذه الجزر بموقعها الاستراتيجي الممتاز في مدخل الخليج العربي مما يجعلها تتحكم بحركة السير فيه ومن يسيطر على هذه الجزر يسيطر على مضيق هرمز ويسد منفذ هذا الخليج العربي للداخل والخارج. توفر المعادن كالحديد. توفر البترول. تستعمل هذه الجزر للمراقبة العسكرية ومناطق النفوذ. تمر بها الممرات البحرية الصالحة للملاحة ولذلك يمكن أن تسيطر على التجارة والنقل. تستخدم موانئ لرسو السفن ومحطة للتزود بالوقود. تصلح لاقامة منشآت عسكرية. تتوفر فيها المياه الصالحة للشرب مما يساعد على قيام الزراعة فيها كما توجد فيها بعض المراعى. ومن يسيطر على هذه الجزر العربية يسيطر تقريبا على حركة المرور المائي بالنسبة إلى الداخل والخارج في الخليج العربي كما انه يستطيع ان يمارس منها قدرا كبيرا من الضغط على مجموعة الدول العربية المطلة على الخليج العربي^(١).

١ - د. محمد رشيد الفيل - المرجع السابق - ص ١٧.

ب . الأهمية الاستراتيجية للجزر العربية:

وصفت وكالة الصحافة الفرنسية جزر الخليج العربي يوم احتلالها في ٣٠/١١/١٩٧١ من قبل قوات الشاه بأنها تقع في منطقة استراتيجية فريدة ونظرا لوقوعها قرب الساحل فإنها تشكل مركزا للمراقبة يمكن منه رؤية سواحل المملكة السعودية والعراق وإيران، وان موقع هذه الجزر العربية يفوق في أهميته موقع جزيرة هرمز التي تطل على ساحل المضيق المسمى بنفس الاسم، والجزر العربية الثلاث لا تقل في أهميتها الاستراتيجية عن طنجة وجبل طارق في مدخل البحر المتوسط وعن عدن في مدخل البحر الأحمر، والمتعرض لأهمية الخليج العربي في الاستراتيجيات الاستعمارية في القرن العشرين لا يجد مفرا من التعرض إلى أهمية مضيق هرمز والجزر الواقعة في مدخله ومبلغ أهميتها الحساسة من الخليج العربي والتي يبلغ عرضها ستة وعشرين ميلا بين الساحلين الشرقي والغربي إنما تمثل عنق الزجاجة بالنسبة للخليج العربي وجزر مضيق هرمز بحكم وقوعها في هذه المكانة تقف مشرفة على حركة المرور في الخليج العربي ومتحكمة فيها أيضا. وان اية قوة تفرض سلطاتها على هذه الجزر تستطيع ان تتحكم بصورة مطلقة في المجالات السياسية والعسكرية والتجارية وان أى قوة أخرى مجاورة لا تستطيع الافلات من إدارة القوة المسيطرة على هذه الجزر والشروط التي تضعها بخصوص التجارة والضرائب المفروضة على السفن المارة عبر المضيق المذكور.

يؤكد في هذا الصدد خبراء الاقتصاد والسياسة في مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية في جامعة جورج تاون الأمريكية ان ٨٦٪ من صادرات نفط الشرق الأوسط تمر من مضيق هرمز وما يقارب نصف الطاقة التي تعتمد عليها صناعة العالم واقتصاده وحياته اليومية كذلك، ومن هنا تتجلى الأهمية الكبرى التي تتمتع بها جزر مضيق هرمز هذه الأهمية تزداد أكثر إذا ما وضعنا في حسابنا مسألة اغلاق هذا المضيق إلى جانب اغلاق الممر الهام في قناة السويس عندئذ كيف يكون التصور لانهيال العالم الغربي وكيف ستكون ابعاد الانقلاب الخطير في



الاستراتيجيات الاستعمارية. ويمكن تلخيص الأهمية الاستراتيجية العامة للخليج العربى بما يأتى:- (١)

- (١) اعتباره المخزن الاحتياطى الأكبر للبتروى العالمى.
- (٢) توجد فيه موانئ صالحة للملاحة العالمية وتصلح ان تكون قواعد حربية بحرية.

(٣) استواء السطح مما يساعد على وفرة المطارات.

(٤) توفير العملات الصعبة لرواج البتروى.

(٥) وجود قواعد عسكرية أمريكية مهمة فى الخليج العربى.

نلاحظ أن اغلاق الخليج العربى فى أوقات الأزمات الدولية فيما مضى أو عند ظهور فوران شعبى فى احدى مناطقه ما كان يؤثر تأثيرا أساسيا فى ميادين القتال فى الشرق اما اليوم فإن ايقاف تدفق النفط فى الكويت أو الإمارات أو السعودية إلى أوروبا ولو لاسباع قليلة يجعله أى أوروبا تقف على حافة الهاوية فيهدد مصانعها بالدمار وجيوشها واساطيلها بالهزيمة بل يقضى على حياة الملايين من سكانها قضاء مبرحا فى فصل الشتاء.

حددت المنطقة البحرية الاستشارية بين الحكومات (الامكو) الممرات الملاحية الدولية فى الخليج العربى فى ثلاث مناطق بسبب طبيعتها الجغرافية وكثافة الملاحة فيها ومن ضمنها منطقة جزر «الطنب» «فرور» و«أبوموسى» فيما عدا ذلك فإن الملاحة فى الخليج العربى لا تخضع لايه تحديدات او اتفاقيات دولية. تقع هذه المنطقة فى الجهة الجنوبية للخليج العربى باتجاه غرب مضيق هرمز وتمتاز بكثرة جزرها واهمها جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبوموسى و«فرور» اضافة إلى عمق مياهها وكثافة الملاحة فيها وازدحامها. وبموجب هذه القواعد فهناك مسار



للسفن الداخلة إلى الخليج العربى . ويحاذى هذا المسار الساحل الإيرانى ، ومسار آخر للسفن الخارجىة من الخليج العربى يحاذى الساحل العربى ، ويبعد هذا المسار شمالا عن جزيرة طنب الكبرى مسافة ٦ أميال بحرية وعن جزيرة طنب الصغرى مسافة ٥,٢٥ ميل بحرى ، كما يبعد جنوبا عن جزيرة أبوموسى مسافة ١٣ ميلا بحريا . ويلاحظ ان جزيرة طنب الكبرى وطنب الصغرى تشرفان على الجهة الجنوبية للمسار البحرى الداخل إلى الخليج العربى . اما جنوبهم فيشرفان على الجهة الشمالية للمسار البحرى الخارج من الخليج العربى ، فهاتان الجزيرتان تقعان فى منتصف المساحة الفاصلة بين المسارين البحرىين الداخل للخليج العربى والخارج منه . بينما يشرف الجزء الشمالى من جزيرة أبوموسى على الجهة الجنوبية للمسار البحرى الخارج من الخليج العربى ، ولذا فإن معظم القوات الإيرانية التى ترابط فى الجزيرة بموجب مذكرة التفاهم التى ابرمتها الحكومة الإيرانية مع حكومة الشارقة اتخذت مواقعها فى الجزء الشمالى من الجزيرة وذلك لما تمثله هذا الجزء من أهمية استراتيجية كنقطة اشراف ومراقبة على خطوط الملاحة الدولية فى الخليج العربى^(١) .

نجد أنه من يسيطر على الجزر العربية يستطيع أن يمارس منها قدرا كبيرا من الضغط على مجموعة الدول العربية المطلة على الخليج العربى . هذه المعطى الجغرافى الاستراتيجية سحب نفسه على التاريخ السياسى لهذه الجزر العربية ، واتخذ ذلك منذ بداية هذا القرن شكل المحاولات الإيرانية المتصلة لمحاولة للسيطرة عليها .

يعتبر الخليج العربى مركز الثقل من الناحية الاقتصادية فإذا كان حل أزمة لطاقة من ناحية كمية الإنتاج مفتاحه لدى الدول المطلة على الخليج العربى فإن حمايتها يعتمد اعتمادا كبيرا على الجزر العربية التى احتلها إيران ، إذ ما تأثرت

١ - عبدالوهاب عبدول - درع الوطن - نوفمبر ١٩٩٣ - ص ٣٥ .

حركة الملاحة التى تشرف على الجزر العربية لترتب عليها نتائج خطيرة فتجف معامل التكرير فى أوربا والعالم الرأسمالى خاصة وتنهار الموارد الاقتصادية لمعظم الدول العربية فى الخليج العربى ومن هنا يأتى أهمية الأمن القومى العربى التى تعتبر بمثابة منطقة «الأمن» الرئيسية للبلاد الصناعية فى العالم تعتمد عليها فى مصادر طاقتها كقوة محركة لقاعدتها الصناعية الضخمة فهى بمثابة الميزان الحساس للإنتاج الاقتصادى وان وقف الإنتاج بسبب اعاقا الملاحة يعنى البطالة، ومضيق هرمز يتحكم فى أى قوافل بحرية قادمة من المحيط الهندى إلى خليج عمان ثم الخليج العربى وبالعكس ويقتصر تهديد الملاحة على التهديد المباشر الذى قد يحدث فى مضيق هرمز من الجزر العربية القريبة منها، فلو سفينة واحدة تغرق فى المكان المناسب يقف كل شىء^(١).

نجد ان السياسة الإيرانية تجاه عرب المنطقة اتخذ صورة «المزيج العجيب» بين «التناقض» و«اللاتناقض» أيام الشاه الذى اعترف بإسرائيل اعترافا واقعيا والذى امدّها بكل احتياجاتها من النفط والذى تعاون معها عسكريا وأمنيا والذى احتل الجزر العربية فى مدخل الخليج العربى، وما زال بهذا «المزيج العجيب» بين «التناقض» و«اللاتناقض» موجودا أيام الجمهورية الإسلامية التى اراحت حكم الشاه التى سحبت اعترافها بإسرائيل والتى اوقفت تصدير النفط لها والتى قطعت كل تعامل مع الكيان الصهيونى، ولكنها فى الوقت نفسه استمرت فى توجهاتها الفارسية التوسعية فقررت الاستمرار فى احتلال ما اغتصب من الأرض العربية سواء فى الإمارات أو العراق أو عربستان^(٢).

١ - أمين هويدى - البحر الأحمر والأمن العربى - المستقبل العربى العدد الحادى عشر يناير ١٩٨٠ ص ٣٤.

٢ - أمين هويدى - نفس المرجع ص ٣٥.

(ج) - الأهمية الجغرافية للجزر العربية

يشرف الموقع الجغرافى للخليج العربى على القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا ويشكل أهمية استراتيجية لم يمحها التقدم العلمى فى الاتصالات ولا التقدم التكنولوجى فى المواصلات، بل أن الاستراتيجية الاقتصادية إلى جانب الموقع الجغرافى قد رسخت تلك الأهمية وجعلتها أكثر شدة وحساسية. متواصلا عبر الزمان من آلاف السنين ومئات القرون. ويذكر الجغرافيون بأن تغيرات جيولوجية حدثت فى العصور التاريخية القديمة والتي يقدر بأنها انتهت منذ نحو مليون سنة، انفصل خلالها حوض البحر الأحمر من البحر المتوسط ثم اكتسحته مياه المحيط الهندى، وفى نحو منتصف تلك المرحلة التاريخية تكون الخليج العربى من المنطقة البحرية التى تمثل الآن البحر المتوسط. وعلى الجانب الآخر وفى بداية تلك العصور كان الخليج العربى محصورا ضمن شق ضيق على امتداد السهل الساحلى الشرقى، وكانت المنطقة المنخفضة من الشمال الغربى إلى الجنوب تتميز بموارد هائلة من المياه العذبة والبحريات المالحة حيث تجمعت على شكل تلال من الرمال وكتل ملحية تصل كثافتها فى بعض المواقع إلى ١٥,٠٠٠ قدم كدليل على العمق العمودى لتلك المنخفضات، وقد اندفعت عملية الضغط الشمالى والردم مما تحمله الأنهار والسيول بحيث تحولت المواقع المنخفضة إلى بحيرات وأهوار ابتداء من منطقة الأهوار فى حوض جنوب الراقدين وحتى جنوب الخليج العربى. وإن التشكيلات البترولية المخزونة على امتداد منطقة الخليج العربى ابتداء من أعلى منطقة ما بين النهرين هى نتيجة طبيعية لوجود رواسب بحرية ونهرية نباتية وحيوانية دفنتها العوامل الجغرافية والجيولوجية فى ثنايا الطمى تحولت عبر الأزمنة إلى خليط من المركبات الهيدروكربونية الصلبة والسائلة والغازية تعود فى تكوينها إلى عصور فى غاية القدم^(١).

١ - أحمد التدميرى - نفس المرجع ص ٣١.

تنتشر عدد كبير من الجزر فى وسط الخليج العربى وفى أطرافه ان ضحلة مياه الخليج العربى ووجود نهري دجلة والفرات وعملية المد والجزر وارتفاع درجة الحرارة واتجاه الرياح والتيارات المائية المحلية من الأسباب التى أدت إلى كثرة الجزر فى الخليج العربى فبعض الجزر تكون بفعل الارساب النهري مثل جزيرة «وربة» و «بويان»، وبعضها تكون بفعل ارساب التيارات البحرية التى تمر بموازاة السواحل ومن أمثلتها الجزر الكثيرة التى تنتشر على امتداد الساحل بين أبوظبى ورأس الخيمة فى ساحل الإمارات العربية، أما الجزر الموجودة فى نهاية شبه جزيرة «مسندم» فى الجزء الشمالى من رأس الخيمة والفجيرة، فكانت جزءا من الكتلة الجبلية ثم انفصلت عنها بفعل المجارى المائية والأمواج البحرية التى قطعت الكتلة الجبلية وجزأتها إلى كتل منعزلة بعضها عن البعض الآخر، وهناك جزر ملحية مثل جزيرة «هرمز» و «أبوموسى» وهنجام وغيرها(١).

يضم الخليج العربى بين حناياه عددا كبيرا من الجزر التى شكلت دائما محور صراع مستمر بين الإمارات العربية المنتشرة على ساحله الغربى وإيران المتكئة على ساحله الشرقى. وأهم هذه الجزر هى «هرمز»، «قشم»، «هنجام»، «لارك» وبالرغم من ضالة مساحة هذه الجزر، فإن أهميتها تكمن فى وقوعها قرب بوابة الخليج العربى، قبالة مضيق هرمز، وعلى الطرق الملاحية القائمة بين هذه الجزر والشواطئ. ولطالما استخدمتها السفن العابرة كمراسى وملاجئ لها عند هبوب العواصف البحرية. وكان رجال القبائل العربية يؤمنونها من الضفة الغربية للخليج العربى لرعاية ماشيتهم صيفا وهذا اضافة إلى كون بعضها يحوى الثروات الطبيعية كالأكسيد الأحمر والبتروول.

استطاعت إيران، فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، احتلال جزر سم «وهنجام» و«لارك» وصري وهنجام، اضافة إلى احتلال اقليم عربستان (أى

١ - د. محمد رشيد الفيل - المرجع السابق ص ٤٢.



دار العرب)، الرابض على الساحل الشرقى للخليج العربى . لكن هم إيران ، كما يبدو كان يتركز طيلة نيف ومئة ، خمسين عاما على الجزر العربية الاستراتيجية الثلاث : أبوموسى طنب الكبرى وطنب الصغرى . ومنذئذ ، لم تأل جهدا فى اتباع كل الأساليب بهدف السيطرة عليها . لكن محاولاتها كانت دائما تبوء بالفشل إلى أن تم لها ذلك فعلا عام ١٩٧١م ، بدعم وتواطؤ من بريطانيا ، مما شكل منعطفًا خطيرا فى الخريطة الجيو - بوليتيكية الخليجية وفى العلاقات العربية الإيرانية . والواقع ان إيران كانت ، وما تزال تصر على أن الجزر إيرانية ، لكنها لم تقدم حتى الآن أية وثيقة تاريخية أو قانونية تثبت أحقيتها بملكية الجزر ، سوى بعض الحجج الواهية غير الموثوقة ، كمثل ادعائها بأن الجزر موجودة فى «الخليج الفارسى» وبالتالى فهى فارسية ولكننا كعرب نقول أنها موجودة فى الخليج العربى ، لذا فهى عربية ، وما يدعم حجتنا أن العرب موجودون على ضفتى الخليج الغربية والشرقية حيث اقليم عربستان الذى تحتله إيران^(١) .

ترينا نظرة شاملة على خريطة الخليج العربى ان هناك العديد من الجزر بعضها مسكون كجزيرة أبوظبى وجزيرة أبوموسى ، وبعضها يتحكم فى مواقع استراتيجية تؤثر على حركة المرور عبر مياه الخليج العربى كجزيرتى طنب الكبرى والصغرى وغيرها ، إلى جانب ذلك وجود ثروات معدنية فى بعضها كمعدن اوكسيد الحديد فى جزيرة أبوموسى بالإضافة إلى صخور الجرانيت المشعة فى جزيرة صري^(٢) . وكان يمكن استخدام تلك الجزر لرسو السفن الماره ، أو لمحطات للتزود بالوقود أو ان تضم موانئ جيدة لرسو السفن مثل جزيرتى قشم وهنجام وكان بعضها يستعمل كمراكز لتجميع صيادى اللؤلؤ والأسماك .

١ - محمد رشيد الفيل الأهمية الاستراتيجية الخليج العربى (الكويت ، ١٩٧٢م) ص ١١٠ .

٢ - زهدى سمور : تاريخ ساحل عمان السياسى (الكويت ، ١٩٨٥م) ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .



جزيرة قشم

تنطق أيضا جشم، ويعرفها العرب باسم جزيرة الطويلة، وهي أضخم وأهم جزيرة في الخليج العربي، وتقع خارج ساحل منطقتي بستك والشميل في مدخل الخليج العربي في الساحل الشرقي، وتمتد من لنجة حتى بندر عباس تقريباً، ويفصلها عن البر الرئيسي قناة يتراوح عرضها ما بين ١ - ١٥ ميلاً، تعرف لدى البحارة البريطانيين باسم مضيق كلارنس. يبلغ طول جزيرة قشم من شرق الشمال الشرقي إلى غرب الجنوب الغربي ٦٨ ميلاً، ويبلغ عرضها تقريباً نحو عشرة أميال في المتوسط مع ان هذا العرض قد يزداد في بعض الأماكن حتى يصل إلى ٢٠ ميلاً، وتشبه جزيرة قشم السمكة في شكلها والطرف الشرقي يمثل رأس الجزيرة، والطرف الغربي ذيلها، ويشبه مكان مدينة «لافت» الزعنقة أو العوام الظهري. والساحل صخري بصفة عامة وتعتبر «لافت» و«خارجو» في منتصف الجزيرة، الأولى في الشمال والأخيرة على الساحل الجنوبي، ومكان «خارجو» صخري منخفض ولكن خليج «ديرستان» الذي يقع في غربها رملي وتوجد مستنقعات خلفه. ورأس «دسكتان» التي تقع في الطرف الجنوبي الغربي منخفضة أيضا وصخرية، و«باسيدو» التي تقع في أقصى غرب الجزيرة.

تغطي التلال الشبه بنية اللون سطح جزيرة قشم تقريباً، وأحيانا تكون منخفضة وفي أماكن أخرى تكون واضحة جداً وتوجد هناك بعض المرتفعات خلف مدينة قشم أحدها يبعد ٣ أميال غرب المدينة ويصل ارتفاعها إلى ٥٦٠ قدماً ثم تنحدر إلى منطقة سهيلة وتظهر التلال بعد السهول ولكن بشكل غير ملحوظ حتى «كشكوه»، ويبلغ ارتفاع أعلى قمة في «قشم» ١٣٠٠ قدم، وتوجد سلسلة جبلية خلف «كشكوه» على بعد ٣ أميال غرباً والجيولوجيا العامة لجزيرة «قشم» تشبه في تكوينها السواحل المجاورة سطح الجزيرة على طول الساحل الجنوبي والجو في

الشتاء قارس البرد وقاحل تمامًا، وفي الواقع فإن «قشم» جزء من القرية التابعة لها وهي دائماً مهجورة ولكن التلال تحتوى على بعض الحيوانات ومنها الماعز البرى والحمام وتوجد الغزلان فى السهول^(١).

منطقة لنجة

تقع منطقة «لنجة» على الساحل الإيرانى فى أقصى الجنوب من الخليج العربى وتتوسط منطقة «شيبكوه» فى الغرب والجزء المسمى خمير من منطقة «بستك» فى الشرق ويبدو أن ساحل منطقة لنجة هو نفسه سيف عمارة الذى ذكره الجغرافيون العرب والفرس فى القرون الوسطى نسبة إلى قبيلة عربية قدمت إليه من ضفة الخليج العربى الأخرى وسيطرت عليه فى القرن العاشر الميلادى.

يحد منطقة لنجة من الشرق والجنوب البحر ويحدها من الغرب خط يمتد من الداخل فى اتجاه شمالي من الساحل بين «دوان» و«موغوه». ويتكون الحد الشمالى من السلسلة البحرية العظيمة بمنطقة «شيبكوه» والتي تنتهى فى البحر بعد أن تمر خلف لنجة فى «بورغه» على مسافة أميال قليلة شمال الطرف الشرقى لجزيرة «قشم». وعلى ذلك يبلغ طول لنجة من الغرب إلى الشرق حوالى أربعين ميلاً. وأقصى اتساع لها بين الجبال والبحر وإلى الغرب قليلاً من مدينة لنجة حوالى ٢٥ ميلاً وترتبط جزيرة «صري» بمنطقة لنجة لأغراض إدارية. معظم المنطقة سهل مرتفع ارتفاعاً طفيفاً فوق سطح البحر وبوسطه مستنقع ملحي كبير يسمى «مهراكون» وطوله ٢٠ ميلاً من الغرب إلى الشرق وعرضه عشرة أميال. وللسهل حافة مرتفعة على طول الساحل ويشهد انحدار الحافة نوعاً ما نحو المستنقع ولكنها تميل من الجهة الأخرى إلى شاطئ البحر كجسر منحدر قاحل. ويبلغ ارتفاع هذا الحاجز البادى بين الساحل والداخل من ٢٠٠ - ٤٠٠ ميل ولكنه يرتفع على بعد عشرة أميال شمال شرق مدينة لنجة وعند جبل «بستانة» على بعد عشرة أميال

١ - ج. ج. لوريمر - دليل الخليج - القسم الجغرافى - الجزء الخامس - ص ١٨٩٤.

غربي هذا المكان يكون على شكل تلال بارتفاع كبير يبلغ ١٠٧٧ ، ١٨٠٠ قدم على التوالي . وباستثناء أعلى جزء من التل الأول ذي اللون الفاتح والشكل المشقق فإن التلين لهما لون قاتم ومظهر بركاني . وسقوط المطر في منطقة لنجة قليل ومناخها أبرد من مناخ بندر عباس وأكثر ملاءمة للصحة^(١) .

مدينة لنجة

تعتبر لنجة مدينة كبيرة هامة على الساحل الشرقي من الخليج العربي ولكنها بدأت تضمحل في الوقت الحالي وهي عاصمة المنطقة المسماة بهذا الاسم وتقع على بعد حوالي ٩٦ ميلا غرب الجنوب الغربي من بندر عباس وعلى بعد ٨٨ ميلا غرب الشمال الغربي من الشارقة وأكثر من ثلثمائة ميل بقليل جنوب شرقي مدينة بوشهر ، وتقع محطة «باسيدو» البريطانية على جزيرة «قشم» على بعد حوالي ٢٥ ميلا إلى شرق الشمال الشرقي منها . ولنجة مدينة قوية البناء وتمتد حوالي ميلا على طول الشاطئ وتوجد خلفها مزارع النخيل وفي الشمال الشرقي توجد مزرعة نخيل منفصلة عند حوالي منتصف الطريق إلى «كنج» . تحيط بها أراضي قاحلة بطريقة غير عادية وتوجد خلفها صحراء قاحلة تماما ترتفع بالتدريج خلف المدينة إلى خط تقسيم مياه تكون حدوده الشرقية والغربية تلال مرتفعة نوعا ما . وتوجد ضاحية شرقية في مواجهة البحر تسمى «الغارية» وأحد الأحياء القريبة من المدينة يسمى «النجية» وأحد معالم المكان العامة هو عدد البرك والأحواض ذات القباب التي تنتشر في «الجزيرة» وهي مخازن مائية دائرية الشكل يتراوح عمقها من ٢٠ - ٣٠ قدما تستعمل كخزان الماء الذي ينساب في وقت المطر من الصحراء إلى ما وراء المدينة . وعمق المرسى خمس قامات من الماء وبه أرض قوية للرسو طولها ٤ / ٣ ميل على الشاطئ . والمرفأ معرض للرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية التي

١ - ج.ج. لوريمر - نفس المرجع - ج٤ - ص ١٣٥٧ .

تجعل المواصلات إلى الشاطئ في بعض الأحيان مستحيلة وتضرب الأمواج على ألسنة الشاطئ كما يدخل رشاش الماء إلى المدينة ويوجد على مسافة قريبة من غرب المرفأ مغاصة لؤلؤ صغيرة على بعد ٢٠٠ ياردة من الشاطئ وعمق الماء فيها يتراوح من ١٢ - ٢٠ قدماً^(١).

جزيرة صري

ترد في الخرائط البريطانية باسم «سروي» وهي جزيرة في منتصف الخليج العربي وتقع على بعد ١٠ أميال جنوب غرب «بستانة» أقرب نقطة للجزيرة على الساحل الإيراني، ويبلغ طولها ثلاثة أميال ونصف من الشرق للغرب وعرضها ميلين ونصف الميل في الطرف الشرقي. ومن ناحية الغرب فإن عرضها ميل واحد. والجزيرة منخفضة وخالية من النباتات مع حدود بعض التلال المتفرقة ذات اللون الداكن ولا يزيد ارتفاع التل الواحد عن ٥٠ قدماً. وعمق البحر كبير فيما حولها إذ يبلغ حوالى نصف ميل وبها قريتان دائمتان وهما^(٢): بلاد «الزرايعة» وبلاد «غواويص».

تقع قرية بلاد «الزرايعة» باتجاه الطرف الشمالى الشرقى للجزيرة، وتتكون من اثني عشر منزلاً من الطين والأكواخ ويسكنها عرب «أبو دستور». و«أبو دستور» هي أحد أقسام عرب الساحل الإيراني الذين يندرجون تحت اسم الفوارس، وسكان صري من السنة على المذهب الحنبلى، وتملك القرية حديقة من النخيل تقدر بحوالى ٥٠٠ نخلة ويزرع السكان قليلاً من القمح والشعير وبعض البطيخ والبصل لاستهلاكهم المحلى. والرى من مجموعة من الآبار يبلغ عددها

١ - ج.ج. لوريمر - نفس المرجع ج ٤ - ص ١٣٧٢.

٢ - ج.ج. لوريمر - نفس المرجع ج ٧ - ص ٢٣٨٧.



حوالى ٢١٢ بئراً تسمى «طوى» أى بئر ماء «نعيمة»، عمقها ست قامات وتزود القرية بمياه وفيرة عذبة، ولكن يبدو أن الماء كان فى السابق أغزر منه فى الوقت الحاضر، وزراعات القرية كثيرة، والحيوانات فى بلاد «الزرايعة» هى ٢٠ حماراً، ١٢ بقرة و ٤٠٠ رأس من الماعز والأغنام، ولا توجد بها قوارب.

تقع قرية «بلاد الغواويص» على الساحل الجنوبى الشرقى «لصري» فى مواجهة المرسى، وتسكنها ٤٠ عائلة من قبيلة السودان وكلهم فى الأصل من ساحل عمان وهم من المسلمين السنة. وقد اشتق اسم القرية من عملية الغوص نفسها وتوجد حيوانات بهذه الجزيرة ولا توجد بها مزروعات، ولكن السكان يملكون ١٥ سمبوكا لغوص اللؤلؤ على الساحل العربى و ٣٠ من البقارات لصيد اللؤلؤ وتكثر الأسماك حول الجزيرة. ويحصلون على مياه الشرب من بئر واحدة تسمى «بوصور» على بعد ٦٠٠ ياردة شمال غرب القرية التى تنتج مياهًا وفيرة ولكنها أقل جودة من مياه آبار طوى نعيمة. ويوجد بالجزيرة سارية علم منذ عام ١٨٨٧ فى «بلاد غواويص». وفى عام ١٩٠٤ وصل إلى «بلاد غواويص» موظفان من موظفى الجمارك من قوات الاحتلال الإيرانية يقومان بحماية العلم وبجمع الرسوم الجمركية على الواردات التى تصل إلى الجزيرة. ومنذ عام ١٨٨٧ حتى الوقت الحاضر والعشيريجه من الجزيرة نائب الحاكم فى «لنجة»، ويبدو أن الجزيرة تقع حالياً تحت الإدارة الإيرانية وتابعة لمنطقة «لنجة». بعد الاحتلال الإيرانى^(١).

جزيرة طناب الكبرى

يدل اسمها بوضوح على اصلتها العربية وكلمة طناب عربية معناها حبل طويل يشد به سرادق المنزل. تقع جزيرة طناب الكبرى على مدخل مضيق (هرمز)

١ - د. محمد رضا فودة - المرجع السابق ص ٩.

باب السلام وتبعد عن إمارة رأس الخيمة ٣٥ كيلو متراً وعن الساحل الشرقى للخليج العربى مسافة ٥٠ كيلو متراً ومساحتها ٩١ كيلو متراً مربعاً. يبلغ طول الجزيرة نحو ١٢ كيلو متراً وعرضها ٧ كيلو مترات. تقع إلى الشمال من جزيرة أبو موسى وتبعد عنها مسافة ٥٠ كيلو متراً، وهى تقابل إمارة رأس الخيمة وتبعد عنها حوالى ٣٠ كيلو متراً إلى الشرق من خط الطول الشرقى ٥٥، وإلى الشمال الغربى من خط العرض من الشمال ٢٦، وترتفع الجزيرة بسطحها المنبسط وهى دائرية الشكل ذات قبة صخرية بازلتية غنية بالمعادن ولاسيما الأوكسيد الأحمر، وقد اكتشف المنقبون عن النفط وجود كميات منه فى مخزونها الصخرى. وتسيطر على طريق الملاحة البحرية داخل الخليج العربى (١).

يقطنها حوالى ٧٠٠ شخص من العرب قبل احتلالها وكلهم ينحدرون من قبائل حريز - نرح بعض منهم إلى الشارقة ورأس الخيمة ابان الاحتلال الإيرانى لها فى ٣٠/١١/١٩٧١م، وسمو بعرب الجزر - يعيشون على صيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ والاتجار به فى أسواق دبی ورأس الخيمة وفيها بعض النباتات وبثر على الجانب الجنوبى منها وتوجد اشجار النخيل كما يعيش السكان على رعى الماشية. وتمتاز جزيرة طنب بسطحها المنبسط، ويقوم فى طرفها الشرقى الجنوبى المقابل لمدخل الخليج العربى مرتفع جبلى أقيمت على قمته منارة لإرشاد السفن وذلك فى عام ١٩١٢ بموافقة من حاكم رأس الخيمة آنذاك الشيخ سالم بن سلطان بناء على طلب من الحكومة البريطانية باعتباره صاحب السلطة والسيادة على الجزيرة، وكانت إقامة هذا الفئار فى الجزيرة من الأهمية بمكان نظراً لموقع الجزيرة على خط سير السفن الداخلة إلى الخليج العربى وكذلك الخارجة منه وهى الخطوط الملاحية للسفن التجارية ولناقلات البترول المحملة من مواقع الانتاج فى مختلف

١ - ج. ج. لوريمر - نفس المرجع - القسم الجغرافى - الجزء السابع - ص ٢٣٨٨.

مناطق الخليج العربى . تتوافر فى جزيرة طناب مياه عذبة تستخدم للشرب والزراعة حيث تنتشر أشجار النخيل وبعض الأشجار المثمرة الأخرى فى مزارع الجزيرة وحدائق منازلها . وتتوفر فيها المياه العذبة وبعض المراعى^(١) . وقد سبق لحكومة رأس الخيمة أن وفرت للسكان العديد من المؤسسات الخدمية كالمدرسة الابتدائية للبنين والبنات والعيادة الصحية ومركز للشرطة ويوجد فيها مدرستان وفنار لإرشاد السفن ويتوفر فيها النفط^(٢) .

ينحدر سكان الجزيرة من قبائل «حريز» العربية يمنية الأصل ويمتهنون صيد الأسماك والاتجار بها فى أسواق رأس الخيمة ودبى ، وقلة منهم اهتم بالزراعة ورعاية الماشية . تجدر الإشارة إلى ان المصادر قد اختلفت فى تحديد المسافة بين هذه الجزر والساحلين العربى والإيرانى ولكنها بدون شك أقرب إلى الساحل العربى منه إلى الساحل الإيرانى وأن قربها أو بعدها من هذا الساحل أو ذلك لا يقاس بالمسافة مع أقرب جزيرة بل بالمسافة التى تبعد عنها عن الساحل وبذلك فهذه الجزر عربية لأن سكان جزيرتى أبو موسى وطناب الكبرى أيضا من القبائل العربية فى ساحل عمان كما كانت جميع ادارتها عربية وتبعيتها لا تحددها السيادة المفروضة عليها بالاحتلال بقدر ما تحددها عوامل تاريخية وجغرافية وان المياه الإقليمية لكل بلد فى البحار والخلجان نص عليها القانون الدولى وهى بالنسبة للخليج العربى محددة بـ ١٢ ميلا بحريا وبذلك تصبح الجزر العربية التى تقع ضمن هذه المسافة من حق الدولة صاحبة المياه الإقليمية وخارج ذلك مياهها دولية والجزر التى تقع خارج المياه

-
- ١ - د. شملان العيسى - الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب وإيران - ندوة العلاقات العربية الإيرانية - مركز دراسات الوحدة العربية - ص ٤٣٦ .
- ٢ - د. محمد حسن العيدروس - التطورات السياسية فى الإمارات العربية - ص ١٦٥ .

الاقليمية لدولة ما لا يجوز ان تعرض تلك الدولة سيطرتها عليها ولما كانت الجزر العربية الثلاث خارج حدود المياه الاقليمية الإيرانية فإن استمرار السيادة العربية عليها هو الوضع الطبيعي لما هو قائم قبل تحديد الحدود القائمة في الوقت الحالي (١).

يقول «لوريمر» بان جزيرة «الطنب» كانت تنطق بالإنجليزية «طومب» وهي جزيرة تقع على بعد ١٧ ميلا جنوب الغربى لجزيرة «قشم» وعلى بعد ٤٦ ميلا شمال غرب جزيرة قطرها ميلين ونصف وارتفاعها فى أعلى نقطة فيها حوالى ١٦٥ قدما وهي فى الجملة مستوية وبنية اللون وقاحلة ورملية ولكن بهابعض النباتات وتوجد أشجار اللبان بجوارها واحسن مكان للرسو عليها هو ساحلها الجنوبى ويوجد بها ستة أكواخ فى الوقت الحاضر وذلك منذ عام ١٨٩٨ احدها يملكه الحاكم ومرفوع عليه علمه وتقيم فى اثنين من الأكواخ عائلات واسر من «بنى ياس» أصلهم من دى وهناك كوخ تسكنه عائلة من «النجة» وهي تعمل فى خدمة الشيخ، ويزداد عدد سكان الجزيرة بالتدريج نظرا لنزوح المهاجرين إليها من الجزر المجاورة على أثر الخلافات القبلية فيهما ويعيش السكان على صيد السمك وغوص اللؤلؤ ورعى الماشية وفى الجزيرة حديقة صغيرة للنخيل (٢).

خضعت طنب الكبرى كغيرها من الجزر المتشرة فى وسط الخليج العربى، عبر العصور للمستعمرين الذين حكموا منطقة الخليج العربى من يونان ورومان وفرس ومغول وبرتغاليين وبريطانيين. وقد حكم الجزيرة قبائل رأس الخيمة منذ عام ١٧٥٠م على الأقل. سكانها ينتمون إلى ذات القبائل العربية التى تسكن البر المقابل. وكانت الجزيرة مقصدا للسفن والزوارق العابرة بين المحيط الهندى والخليج

١ - عبدالمالك التيمبى - دراسات فى تاريخ الخليج ص: ١٨.

٢ - ج. ج. لوريمر - دليل الخليج - القسم الجغرافى ج ٧ - ص ٢٥٣.



العربي تتزود منها الماء العذب، وهو موجود بكثرة فيها. ولقد تغير الوضع تماما في الجزيرة اثر الاحتلال حيث قامت إيران باتخاذ اجراءات تعسفية عبر حاميتها العسكرية في الجزيرة ضد القوارب العربية التي تجوب المنطقة بحثا عن الصيد البحري الوافر هناك والتي كانت تقوم بعمليات التبادل التجاري المحدود للنشات الخشبية المتوسطة الحجم والكبيرة التي تنقل البضائع بين موانئ ساحل عمان وموانئ الساحل الشرقي للخليج العربي. وقد عمدت زوارق الحراسة الإيرانية في الجزيرة أكثر من مرة إلى احتجاز الصيادين وقطع شباكهم والتحقيق معهم مما دفع صيادي رأس الخيمة إلى التخلي عن مصدر رزق أساسي لكثير من العائلات. وقد اتبعت إيران سياسة تضيق الخناق والتجويع لقطع كل شريان عربي في الجزيرة ومحيطها، وتنصيب نفسها الوصي الوحيد على أمن الخليج العربي وممتلكاته. وقد أنشأت سلطات الاحتلال في طناب الكبرى محطة رادار وحولتها مع طناب الصغرى، إلى مراكز عسكرية للمراقبة والتفتيش^(١).

جزيرة طناب الصغرى

تسمى أيضا (نابيو طناب) وهي إحدى الجزر التابعة لإمارة رأس الخيمة، تقع الجزيرة عند مضيق هرمز على بعد ١٠ كيلو مترات غرب جزيرة طناب الكبرى وتبعد عنها مسافة ١٢ - ١٤ كم.

تقدر مساحتها بإثنين كيلو متر تبعد جزيرة طناب الصغرى عن الساحل الشرقي للخليج العربي حوالي ٤٣ كيلو مترا وعن الساحل الغربي بحوالي ٨١ كيلو متر تقريبا وتتكون اراضي الجزيرة عند احد اطرافها من مجموعة من التلال الداكنة اللون ويبلغ ارتفاعها ١١٦ قدما. والجزيرة مجذبة وغير مأهولة بالسكان

١ - أحمد جلال التدمري - المرجع السابق ص ٧٠.



نظرا لعدم توفر المياه العذبة فيها وتأوى إليها الطيور فى مواسم هجرة الطيور، ويؤمها الصيادون أحيانا من سكان طنب الكبرى للصيد والاستفاده من الطيور البرية والبحرية فيها. تشير التقارير الأولية لبعثات التنقيب عن النفط إلى وجود كميات كبيرة من البترول فيها وهى غنية بالأكسيد الأحمر، وقد احتلتها إيران فى ٣٠/١١/١٩٧١ م. والجدير بالذكر أن كل الدلائل الجغرافية والتاريخية والقانونية تدحض ادعاءات إيران فى ملكيتها للجزر العربية الثلاث، بل وتؤكد عروبتها وملكيتها للامارات العربية لها وما الادعاءات الإيرانية سوى محض افتراء نابع من دوافع عنصرية وأطماع توسعية لدى الدولة الشاهنشاهية ومن تلاها. وهى على شكل مثلث يبلغ طولها ميل واحد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى وعرضها ثلاثة أرباع الميل عند نهايتها الجنوبية(١).

جزيرة أبوموسى

تحتل جزيرة أبوموسى وهى إحدى الجزر التابعة لإمارة الشارقة موقعا جغرافيا هاما فى الخليج العربى، تقع جزيرة أبوموسى على بعد ٩٤ ميلا من مدخل الخليج العربى قبالة ساحل إمارة الشارقة وتبعد عن الإمارة من الساحل العمانى حوالى ٤٥ ميلا تقريبا و ٥٠ ميلا من الساحل الإيرانى وتعتبر أكبر الجزر مساحة بتبعيتها لجزر الشارقة إذ يبلغ طولها حوالى ٧ كيلو متر وتقدر مساحتها بـ ٣٠ كيلو متر مربع. تكاد تكون مربعة الشكل ويتصف وسطها بالصفة الصحراوية وترتفع بوسطها قمة بارتفاع ١١٠ أمتارا وتنتشر السهول الخالية من الأشجار حول الجزيرة ما عدا المساحات القليلة التى تتواجد قرب آبار المياه العذبة كما توجد بعض التلال الداكنة والأودية المغطاة بالحشائش التى تعتبر خير مرعى للمواشى وأغلب

١ - د. محمد رشيد الفيل - الخليج العربى فى مواجهة التحديات - ج ١ - ص ٧١.



أراضيها بركانية وصخورها بازلتية . وتمتاز الجزيرة أيضا بعمق المياه المحيطة بها حيث يصل عمق المياه الساحلية فيها قرابة ٧٥ قدما مما يتيح فرصة جيدة لصيادى الأسماك واللؤلؤ من اصطیادها .

إضافة إلى أهمية موقعها كمحطة بحرية استراتيجية تنتصب قبالة معبر مضيق هرمز، تعتبر جزيرة أبو موسى من أكبر جزر الخليج العربى مساحة . انها مستطيلة الشكل . ويرتبط تاريخ الجزيرة بتاريخ ساحل عمان . ففى نهاية القرن التاسع عشر، شيد فيها الشيخ سالم بن سلطان قصرا عملت سلطات الاحتلال الإيرانى على هدمه وسوته بالأرض . من ناحية أخرى، كانت الجزيرة تحتوى على حوالى ٣٠٠ نخلة تنتشر حول الأرض الخصبة المزروعة بالشعير والحبوب والبصل الذى تصدره إلى الشارقة وبقية الإمارات العربية . ومرد هذه الخصوبة إلى المياه العذبة المتفجرة من جوف الأرض، والتي كانت السفن المارة تتزود منها لدى رسوها على شواطئ الجزيرة . وبسبب من حالة عدم الإستقرار، أندثرت زراعتها وتحولت أراضيها إلى سهول رملية مغطاة بالأعشاب الجافة هى من أهم الجزر الإماراتية الثالثة وأكبرها من ناحية المساحة والحجم فمساحتها تبلغ حوالى ٣٠ كم^٢ وهى تمتاز بموقعها الإستراتيجى الهام فهى على مقربة من مضيق هرمز ويوجد بها معادن كثيرة كأكسيد الحديد ويعتقد وجود النفط فى أعماق مياهها الإقليمية^(١) .

تتبع جزيرة أبو موسى منذ القدم لحكم إمارة الشارقة الإماراتية العربية، كما كانت فى الفترة من عام ١٧٥٠ - ١٨٦٦ تحت سلطة شيوخ ساحل عمان الذين حكموا الشارقة ورأس الخيمة فترات طويلة^(٢) . بينما هى منذ عام ١٨٦٦ وحتى

١ - سيد نوفل - الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربية - القاهرة ١٩٧٦ ص ٣١٤ .

٢ - جمال زكريا قاسم - الادعاءات الإيرانية فى الخليج العربى - بغداد ١٩٧٣

تاريخ إحتلالها من قبل حكومة دولة إيران جزء من مشيخة الشارقة العربية ويذكر أن القوات البريطانية قد احتلت ساحل عمان فى الخليج العربى عام ١٨١٩ وبعد عام واحد وقع شيخها معاهدة حماية مع بريطانية تشمل جزيرة أبو موسى وجزيرتى طنب الكبرى والصغرى ويبلغ طول جزيرة أبو موسى هذه حوالى خمسة كيلو مترات وعرضها يتراوح بين ٢, ٣ كيلو متر مربع ويوجد فيها آبار ماء صالحة للشرب وتدعى حاليا (بوموسى) (١).

يسكن الجزيرة حوالى الف وخمسمائة نسمة جميعهم من العرب من قرية الحان التى تقع على الساحل الغربى مابين دى والشارقة، ويعتمد السكان فى معيشتهم على الصيد والرعى وإستخراج اللؤلؤ والعمل فى بعض الإدارات والمرافق الحكومية وبعض الشركات القليلة العاملة فى الجزيرة. تمتاز جزيرة أبو موسى عن باقى الجزيرتين بوجود المياه العذبة الصالحة للشرب لذلك تتصف تربتها بالخصوبة فهى غنية بالكلا ولذا اتخذت منتزها ومنطقة صيد لسكان الشارقة لوفرة المراعى وكثرة الأرانب البرية والغزلان والحيوانات البرية الأخرى التى أطلقها شيوخ الشارقة من أجل تربيتها هناك لوفرة العلف الحيوانى والمياه العذبة التى يخلفها إعتدال المناخ صيفا ودفئه شتاءً مع هطول الأمطار حيث يقصدها أبناء الشارقة فى الربيع وقد وصفها الرحالة البريطانى الذى زارها عام ١٨٦٠م وهى جزيرة صغيرة هادئة، تقع عند مدخل الخليج العربى، وتطل علىة تماما كما يقف الحارس الأمين أمام خزائن المال الدفين. وتبعد عن مدينة الشارقة بحوالى ٤٥ ميلا داخل الجرف القارى العربى، وهى تحت سيادة حكام الشارقة. ومساحتها حوالى ٣٥ كم، وطولها ٧ كم وعرضها ٥ كم تقريبا. وهى جزيرة مستطيلة الشكل (٢).

١ - يحيى حلمى رجب - مجلس التعاون ص ٢١٤.

١ - محمود على الداود - دكتور - الخليج العربى والعمل العربى المشترك - ٣٢.



يعود تاريخها إلى القدم، ومن حوله بقايا النخيل ويتكون سطحها من سهول رملية مغطاة بأعشاب برية وتنتشر عليها التلال المنعزلة، ومنها تل «مخروقة» أو الحديد «وتل العمائل» و«بلد عالي» أو جبل القنافذ، أما أعلى منطقة فتقع في منتصف الجزيرة تقريبا، ويبلغ ارتفاعها حوالي ٣٦٠ قدما. وهي محاطة بمياه عميقة نسبيا، كما تتوفر فيها المياه الصالحة للشرب والتي تزيد عن ٢٠ بئرا، وتوجد حولها ١٥٠ نخلة تقريبا. أما سكانها فيبلغ عددهم ألف وخمسمائة نسمة تقريبا، معظمهم من صائدي الأسماك، كما يعمل البعض منهم بالرعي والزراعة ولكنها على نطاق ضيق^(١).

يوجد فيها بعض التشكيلات المعدنية مثل الغرانيت والمغبر وهو أكسيد الحديد الأحمر الذي استغل منذ أكثر من ٥٧ سنة قبل الاحتلال الإيراني من قبل شركة ألوان الوادي الذهبي (ميكوم) البريطانية. وتقع مناجم للأوكسيد الأحمر في الشمال الشرقي من الجزيرة، ويمتلك شيوخ رأس الخيمة حوالي عشرة فدانات من المناجم في الجهة الشمالية من الجزيرة، وتمتلك شركة صن فالي كولون كومباني أوف ويك البريطانية مناجم الأوكسيد الأحمر وفق الامتياز الذي منحه إياها حاكم الشارقة. وقد تم استغلال هذه المناجم لأول مرة في عام ١٩٣٤، ثم أغلقت خلال سنوات الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٤٠ وحتى عام ١٩٤٧، وكانت الشركة تدفع خمسين ألف روبية سنويا لحاكم الشارقة مقابل حقوق التنقيب، وكان إنتاج الأوكسيد الأحمر آنذاك حوالي ٢٥٠٠ طنا في الموسم الجيد، وكانت الشركة تؤمن انتاجا يتكس تحت الطلب ليتم شحنه إلى مدينة «بريستول» البريطانية، وتعتبر نوعية الأوكسيد الأحمر المنتج من الجزيرة من الصنف النقي بحيث لا يحتاج إلى تصفية كثيرة، وقد وصل عدد العمال في مناجم جزيرة أبو موسى إلى خمسمائة

١ - مجلة العربي العدد ١١٩، الصادرة في أكتوبر عام ١٩٦٨ - ص ٣٨.

عامل. ويشغل بعض السكان المحليين فى هذه المناجم خلال أشهر الشتاء، وفى موسم الصيف يقومون بالصيد والملاحة، ولكن أغلبهم يفضلون العمل فى الصيد البحرى لما يحققه الصيد من دخل جيد حيث يبيعون ما يصيدونه إلى السفن العابرة للجزيرة، كما يبيعون صيدهم فى أسواق الشارقة ودبى، وكانوا فى مطلع الستينات يملكون حوالى ٢٥ زورقا للصيد(١).

يوجد فى الجزيرة مخزن للبقالة يحتوى على المواد التموينية واحتياجات السكان اليومية، كما يحتوى على بعض المواد الطبية والأدوية، وفى الجزيرة أيضا عدة آبار للمياة العذبة منها بئر عذبة مياهه على عمق ٣٠ قدما تابع لشركة التنقيب عن الأوكسيد الأحمر. وكانت الشركة تدفع عوائد استثمارها إلى الحاكم (فى الشارقة ورأس الخيمة قبل انقسامها إلى امارتين)، كما أن جميع العوائد من الجزيرة كانت تدفع كذلك إلى شيخها أيضا. ومن الثروات الطبيعية أيضا فى الجزيرة كبريتات الحديد والكبريت، اضافة إلى اكتشاف البترول فى مواقع بحرية تابعة لها (حقل مبارك) الذى يضم ثلاثة آبار تقوم شركة "Butes oil and Gas co." باستغلالها بموجب امتياز منحة لها حاكم الشارقة، وتكثر حول الجزيرة التجمعات السمكية بحيث يقوم الأولاد بعد انتهاء دراستهم بصيد السمك وجلبه للمنازل دون عناء(٢).

يصف لوريمر جزيرة أبو موسى بقوله:- هى جزيرة أقرب بضعة أميال لمدينة الشارقة فى ساحل عمان منها لمدينة «لنجة»، وتقع قليلا فى غرب الخط الذى يربطها، وهى مستطيلة الشكل وأركانها فى الاتجاهات الأصلية تقريبا وقطرها بين الزاويتين المتقابلتين حوالى ثلاثة أميال والجزيرة منخفضة وتتكون من سهول رملية

١ - أحمد التدمرى-المرجع السابق ص ٦٩.

٢ - أحمد التدمرى - نفس المرجع ص ٦٩.



ممتدة ومغطاة بكتل من أعشاب جافة وعليها بعض التلال المعزولة ولها شكل
البراكين الداكنة وقمة تشبه قمع السكر ، فى مكان ما شمال المنتصف يصل ارتفاعها
إلى ٣٦٠ قدماً، وهى محاطة بمياه عميقة نسبياً وهى ملجأ لمراكب المواطنين فى
وقت العواصف وفيها مياه صالحة للشرب مكونه من عشرين بئراً ومزروع عليها،
وان شيخ الشارقة يملك أكثر من مائة وخمسون نخلة، والسكان الدائمون يتكونون
من عشرين أسرة من قبيلة «السودان» الذين ينتمون إلى «بنى ياس» من قرية الخان
فى الشارقة وكلهم صيادوا السمك ويسكنون فى أكواخ ومنازل طبيعية وهم
يملكون أربعة جمال و ٦٠ حماراً و ٤٠ بقرة و ٢٠٠ رأس من الغنم و ٧ مراكب
لصيد اللؤلؤ و ٥ مراكب لصيد السمك، وتموينهم يحضرونه من «لنجة» وكان
السكان ينزحون من شاطئ الشارقة بقصد صيد السمك أو البحث عن المراعى وهذا
العدد فى تناقص نظراً لقلّة المطر، ويختفظ الموظفون بحوالى خمسة عشرة حماراً،
ومن الشيخ سالم بن سلطان عم شيخ الشارقة أخذ حق استخراج رواسب الحديد
الأسود الذى يتواجد فى الجزيرة وصاحب هذا الامتياز يدفع ٢٥٠ دولار سنوياً
لعم الشيخ لأنهم يدينون بالولاء وأكسيد الحديد حوالى ٤٠٠٠٠ كيس
مستخرج، ويملك جزيرة أبو موسى شيخ الشارقة وهو يزورها أحياناً فى الطقس
الحار وعلى الجزيرة بعض القطعان والغزلان المتوحشة (١).

يملكون سكان الجزيرة أسطولا لصيد السمك والتجارة. وقد تصل إلى
الجزيرة سنوياً مجموعة كبيرة من البواخر لشراء السمك الذى تقوم الشركات
الأجنبية بتجفيف قسم منه وتعليب القسم الآخر. وكانت جزيرة أبو موسى تعتبر
من المناطق التى يقصدها شيوخ الشارقة بصورة تقليدية خلال موسم الصيف للصيد
والقنص حيث توجد فيها الأرانب والحيوانات البرية الأخرى نظراً لخصوبة تربتها

١ - ج.ج. لوريمر - المرجع السابق . ج ٤ ص ١٦١٧ .

ووجود الكلاً فيها كما درج أبناء الامارات المولعون برياضة صيد الصقور العريقة على التوجه إلى أبو موسى لنصب الشراك بهدف اصطياد الصقور حية تمهيدا لتدريبها وتدجينها على الصيد. والواقع أن أهمية الجزيرة تكمن في مياهها العميقة الصالحة لرسو السفن المارة في الخليج العربي عند تعرضها إلى العواصف في المنطقة. وكانت بمثابة ملاذ لجميع أنواع السفن. كما أن موقعها يحتل قلب مضيق هرمز مما يساعدها على مراقبة السفن التي تنقل البترول عبر الممر المائي الذي تمر به ناقلة نفط كل اثني عشر دقيقة.

يقطن جزيرة أبو موسى جميعهم من العرب الأصليين الذين ينتمون إلى القبائل العربية في الساحل الغربي، وفي الجزيرة ادارات حكومية تابعة لإمارة الشارقة تؤدي الخدمات للسكان، مثل مدرسة للبنين والبنات ومستوصف للرعاية الصحية ومركز للشرطة، اضافة إلى الخدمات الحكومية الأخرى. وعندما اكتشف النفط في مياهها عام ١٩٧٣، ولفترة قريبة، كان يوجد في الجزيرة دائرة جمركية ومدرسة ابتدائية ومسجد كبير وفيها مشروعات للماء والكهرباء ودار للمعلمين وساحة رياضية. ومع دخول قوات الشاه إلى الجزيرة عام ١٩٧١، سرعان ما نصب فيها الجنود الإيرانيون بعض المدافع الثقيلة المصوبة نحو البحر وبنوا مهبطا للطائرات المروحية ولم تلبث الجزيرة أن اكتظت بالإيرانيين وتعرضت لعملية تغيير قسرية ومدرسة بدأت بشق طريق جديد يفصل بين المنطقتين العربية والإيرانية. هذا الطريق بدأ بالامتداد والتعرج مع الوقت حتى أنه أصبح يحيط بالجزيرة من كل جانب. ثم تلاه فتح مصرف «ملى إيران» في القطاع الإيراني واقامة مراكز حراسة ومركز شرطة تبعتهما خطوة كبيرة تمثلت في السيطرة الإيرانية الكاملة على الميناء الخاص بالجزيرة، وهو ميناء طبيعي لم يحتاج الكثير من التعديلات ويبدو أن السلطات الإيرانية عمدت إلى اقامة مجمعات سكنية في الجزيرة بحجة ضرورة

استقدام جنود وعناصر الحراسة والشرطة وعائلاتهم من دون الحصول على موافقة الامارات، ومنعت فى الوقت نفسه العرب من دخول الجزء الإيرانى^(١).

جزيرة هنجام

عرفت هذه الجزيرة لدى الجيل السابق من البحارة البريطانيين باسم «أنجوم» وأحياناً باسم «أنجر» وتقع بمحاذاة الساحل الجنوبى لجزيرة قشم بالقرب من نقطة خارجو ويفصل بينهما مضيق اتساعه ميل واحد وعمقه بين ٦ و١٢ قامة. وقد دعيّت بحق «بريم الخليج» لأنها تشكل قاعدة بحرية ممتازة لمراقبة التحركات البحرية. فالخليج هنا ضيق تماماً ويمكن رؤية الساحل العربى منها بسهولة. ولكنها ليست موقعاً مناسباً يمكن الدفاع عنه بسهولة. ليست متجانسة التركيب. ويبلغ طولها خمسة أميال ونصف من الشمال الشرقى إلى جنوب الجنوب الغربى وعرضها حوالى ثلاثة أميال. وتتكون الجزيرة من مجموعة من التلال الوعرة التى يتناقض ارتفاعها بالتدرج من الشمال إلى الجنوب. وأعلى قممها هو جبل المائدة ويبلغ ارتفاعه ٣٥٠ قدماً ويبعد ميلاً واحداً عن طرف الجزيرة الشمالى. ومظهرها المتواضع من البحر يوضح حقيقة طبيعتها غير المتجانسة فهى عبارة عن صخور سوداء قاحلة تتخللها هنا وهناك خيوط حمراء وأخرى بيضاء. الجزيرة غنية جيولوجياً بسبب تنوع تركيبها وعدم تجانس طبيعتها ولكنها فقيرة جداً بنباتاتها، وصخورها «جبرية» ولكن بها بعض الحجارة ذات اللون الأحمر الداكن مما يشير إلى وجود الأملاح الصخرية. وهناك كهوف ملحية فى شمال الجزيرة. أحدها يقع بالقرب من وسط الجزيرة، ويمكن الدخول إليه من عمر طويل ضيق منخفض يواجه الجبل. ويحتوى هذا الكهف على مناظر وأشكال هندسية ذات جمال نادر يزينها ملح أبيض نقى جداً. ويوجد بجانب أبواب الكهوف أكوام الحجارة ومواد

١ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٧٢.

معدنية لها ألوان عديدة. وقد أثارت إعجاب كثير من الزوار. ويعتقد أن بين هذه المواد الكبريت والحديد ومعادن أخرى. وتستعمل خامات الحديد كثقالات وأوزان لغمر شباك الصيد فى المياه. وهنالك واد بالقرب من الساحل الغربى على بعد حوالى ٣٠٠ ياردة شمال غربى قاعدة جبل المائدة. وهو يشكل منظرًا جيولوجيًا غريبًا وملفتًا للنظر. حيث تظهر به أعمدة من الآجر التى تقف منتصبة وتشبه جذوع النخيل كثيرًا^(١).

يمكن احتمال المناخ فى جزيرة هنجام أثناء فصل الصيف بصعوبة كبيرة. فالحرارة هائلة، وتزيد من وطأتها الرطوبة فى أشهر يونيو ويوليو وأغسطس، ويصبح الجو خانقًا ولزجًا. وتزيد من سوءه هجمات الذباب الرملى والحشرات الأخرى، كما أن الأمر يصبح فوق الاحتمال بالقرب من الشاطئ حيث تنبعث الروائح الكريهة الناتجة عن تعفن الحشائش البحرية. يبدأ الفصل الماطر فى شهر أكتوبر وينتهى فى مارس. وقد سقط المطر بغزارة فى شتاء عام ١٩٠٣ - ١٩٠٤، فامتلات الخزانات، ولكن قبل ذلك بأربع أو خمس سنوات نزل المطر بكميات لا تكاد تذكر. تنبت بالجزيرة أشجار السنط والبر. أما الأعشاب فهى تكسو واديًا أو وادين فى أوج موسم الربيع، ولكنها غير كثيفة.

توجد فى التلال بعض من الماعز البرى. وهى فى الواقع ماعز هرب من السكان ولجأ إلى الجبال. ويوجد بها الكثير من الأرانب البرية، وقد جلبها فى البداية للجزيرة هذه، وعاش فى الجزيرة المسترفنش الذى كان مديرًا لشركة التلغراف فى الخليج عام ١٨٨٢. ولا توجد بها حيوانات برية ضاربة. وبها بعض الطيور خصوصًا فى المنبسط السهل فى جنوب غربى الجزيرة مثل الحداة والصقر أوطوق والحمام الأزرق والقمرى والقبرة ويعيش الحمام الأزرق فى الكهوف والآبار

١ - ج. ج. . لوريمر - المرجع السابق - القسم الجغرافى - الجزء الثانى ص ٨٥



العميقة . ويتواجد المحار بكثرة على الشواطئ بما فى ذلك محار اللؤلؤ . وبها الكثير من الذباب والحشرات الأخرى التى تصبح مزعجة جداً فى بعض الفصول . هنالك أماكن ثلاثة مأهولة فى «هنجام» . منها محطة التلغراف البريطانية التى أعيد تأسيسها فى الطرف الشمالى للجزيرة فى شهر أبريل عام ١٩٠٤ بعد أن أهملت مدة ١٣ عاماً . وتقع أبنيتها على صخرة تبعد ١/٤ ميل عن الساحل الشمالى للجزيرة وتتألف إدارة المحطة من مساعد مشرف وكاتبين . ويقع فى جنوب المحطة واد كبير عرضه ٥٥٠ ياردة . ويجرى فى الجزيرة من غربها إلى شرقها ، وبه بئران أو ثلاث تستعمل المحطة مياه «أفضلها» . ويبلغ عمق الماء حوالى ١٨ قدماً ويتراوح مذاقه بى الحلو والضارب للملوحة . ويتألف الجزء الشمالى من الوادى من صخور عالية . وتقع إلى «الشرق» من محطة التلغراف قرية اسمها «مشه» تتألف من أكواخ قليلة ويسكنها مستخدمو إدارة التلغراف من الأهالى الذين جلبوا من «جاشك» ولكنهم فى الأصل من «باسيدو»^(١) .

قرية هنجام

نعتبر قرية «هنجام» من أكثر الأماكن سكاناً فى الجزيرة ، وتقع على منبسط أراضى على الساحل فى الطرف الجنوبى الشرقى للجزيرة . ويزرع السهل المجاور لها برمته . وهى قرية عربية تماماً ، فهى نظيفة وحسنة البناء . وتتألف من ٢٠٠ منزل . وبها ٨ أو ٩ بساتين ملأى بأشجار الفواكه ، وترويهآ آبار على عمق ٢٠ إلى ٢٥ قامة . وبها ١٤٠٠ شجرة نخيل ومحاصيلها الرئيسية الأخرى هى القمح والشعير والبصل واليقطين . وينتمى عرب هنجام إلى قبيلة بنى ياس التى تسكن الساحل العربى من الخليج العربى . ويقال بأن سكان هنجام هاجروا إليها منذ ثلاثة أجيال ، وتعاملهم مع الساحل العربى وخصوصاً مع دوى ، وهم يتمتعون

١ - ج . ج . لوريمر - نفس المراجع ص ٨٦ .



بالرجولة، ومستقلون وأذكياء ولديهم روح الأصالة بالإضافة إلى سخائهم المفرط. ولديهم ٣٦ قاربًا لصيد اللؤلؤ وهى تشكل أهم مصادر رزقهم ويتغيب رجال القرية عنها ويسافرون إلى مخصصات اللؤلؤ العربية طيلة الموسم من شهر يونيو إلى شهر أكتوبر كل سنة. ولا يعودون للقرية إلا بعد أن يبيعوا ما جمعه من اللؤلؤ إلى التجار الهنود فى ساحل عمان أو فى لنجة. وتعمل نساء القرية أثناء هذا الموسم فى «ميناب» والمناطق الأخرى لقطف التمور وجمعها. ويعدن إلى بيوتهن بنفس الوقت الذى يبدأ فيه أقاربهن بالعودة من صيد اللؤلؤ. ولذا تصبح قرية هنجام مهجورة تماما فى فصل الصيف باستثناء، الكهول والطاعنين فى السن ويقضى رجال القرية فصل الشتاء باصطياد سمك القرش، ولكن بعضهم يعمل فى زراعة المواسم الشتوية فى الجزيرة. ويمتلك سكان القرية وسكان قرية غيل الوارد ذكرها أدناه ٧ جمال و ٥٠ بقرة و ٤٠٠ رأس من الماعز. وتوجد بقايا أبنية حجرية قديمة على بعد ميل جنوب قرية هنجام، ويقول العرب إنها تعود فى الأصل إلى البرتغاليين^(١).

قرية غيل

تعتبر المستوطنة الثالثة فى الجزيرة هى قرية غيل، وهى امتداد لقرية هنجام وتقع على الساحل الغربى على بعد ٣ أميال جنوب غرب محطة التلغراف و ٣ أميال شمال غربى قرية هنجام وبها ٣ منازل، ويعتمد السكان فى معيشتهم على صيد اللؤلؤ. وبها بئر مياهها عذبة على بعد خطوات قليلة من شاطئ البحر. ويوجد أربع حدائق مسورة على بعد ١٠٠ ياردة من شرق القرية. وتزرع بها أشجار الفواكه والبصل وقليل من اليقطين والفاصوليا. وتوجد ٨ آبار قليلة العمق فى الحدائق، وهناك بخيرة اصطناعية بينها وبين القرية لتخزين مياه الأمطار. وموارد المياه فى

١ - ج. ج. لوريمر - نفس المرجع ص ٨٧.



غيل كثيرة جداً وتبدو كأنها لاتنفد وتحصل المراكب المحلية التى ترسو بين هنجام وقشم على المياه من هذه القرية بواسطة المراكب، وذلك عندما تكون الخزانات فى شمال الجزيرة خالية من الماء. ولا توجد بالإضافة إلى محطة التلغراف وقريتي هنجام وغيل أى مستوطنة أخرى الآن. ولكنه يمكن العثور على بقايا قرى صغيرة فى أكثر من مكان فى هذه الجزيرة. لقد أعطينا فكرة عن موارد وتجارة هنجام عند وصف الجزيرة والقريتين. ولم تستغل كهوف الملح وبركة فى السنوات القليلة الماضية. ويبقى أن نضيف أن بالجزيرة مرسى مهما يدعى خليج «مشه» بين هنجام وقشم وتتردد عليه معظم مراكب المنطقة لتزود بالماء أو لتحمى من رياح الشمال فى بعض الحالات. لقد كان هذا المكان محطة للقراصنة وتجار الرقيق وهو عبارة عن مرسى مزدوج يقع على طرفى رأس رملى فى أقصى شمال الجزيرة. ويبدو بأن عدد السفن التى تتردد عليه خشبية الرياح محدود جداً. وأرضه صلبة، ويمكن للسفن التى يبلغ غاطسها ١٠ أقدام الرسو فيه بالقرب من الرأس. والجزء الغربى منه هو الأفضل ولكنه معرض لرياح الشمال. وهنا ترسو السفن التى تشحن الملح من مناجم «نمكدان» فى جزيرة «قشم» إلى «كلكتا» والأسواق الأخرى. وينقل الملح من «نمكدان» على شاحنات بحرية صغيرة إلى خليج «مشه»، حيث إنه لا يوجد مكان صالح للرسو فى «نمكدان» التى تبعد عن الخليج المذكور حوالى ٢٠ ميلاً.

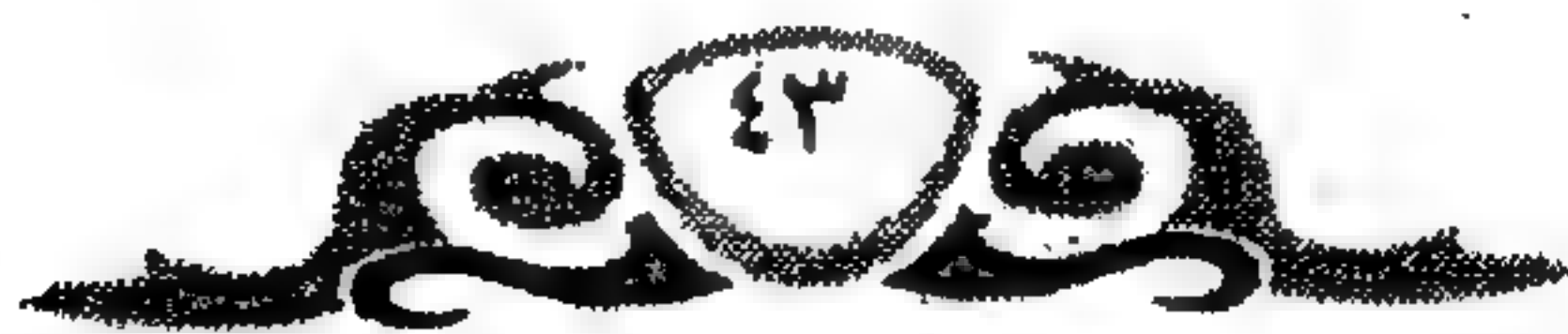
يتولى السلطة الرئيسية فى الجزيرة شيخ قرية هنجام الذى صايف بعض النجاح فى تجنب إقامة علاقات مع السلطات الإيرانية. ولا يدفع أهالى الجزيرة الضرائب. والدليل الوحيد على السيادة الإيرانية فى الجزيرة هو مركز الجمارك الإيرانية وعلمان يرتفعان على الطرف الشمالى للجزيرة وذلك بعد الاحتلال. لن يكون البحث كاملاً عن هنجام، إذا لم تعط فكرة واضحة عن بقايا الأطلال والآثار على الساحل الشمالى. وأهمها مسجدان يبعد الواحد منهما عن الآخر

٢٧٥ ياردة، ويبدو باب المسجد الشرقي من طراز بناء فارسي، بينما يقع المسجد الغربي على صخرة تشرف على البحر. وإلى جانب المسجد الشرقي بقايا مستوطنة كانت تتألف من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ منزل. وقد وجدت بين آثارها عملة نحاسية يعود تاريخها إلى ١١٣ و ١٦٤ سنة مضت. وإلى جنوب هذه الخرائب مباشرة هنالك حوض مساحته ٢٥٠ ياردة مربعة يحتوي على قبور وشواهد قبور. وبالقرب من المسجد ٩ خزانات مشيدة من صخور كلسية صلبة مغطاة بطبقة من الأسمنت المحلي الذي يدعى «ساروش». ويبلغ طول أكبر هذه الخزانات ٦٠ قدمًا وعرضه ١٢ قدمًا وعمقه ١٢ قدمًا. ويبدو أن الجامع الغربي قد شيد من أسمنت الجزيرة الأحمر الداكن، وتتصل به ٣ خزانات أو ٤ وكذلك مقبرة، وهي تشكل مع البيوت على التلال المحيطة بقايا مستوطنة كانت قائمة هناك. وعلى بعد ميل واحد من قرية غيل، توجد ثلاث كتل من صخر الغرانيت يزن أكبرها بضعة أطنان، وليس هناك ما يفسر سبب وجودها في هذا المكان إلا ما تنطق به الخرافات (١).

د. الأهمية الاقتصادية للجزر العربية

تستثمر شركة ألوان الوادي الذهبي البريطانية خامات أوكسيد الحديد في جزيرة أبو موسى منذ بداية القرن العشرين حيث منح سالم بن سلطان عم شيخ الشارقة امتيازًا استخراجه إلى الشركة آنذاك لقاء دفع ٢٥٠ دولارًا سنويًا وجزيرة أبو موسى غنية برواسب أوكسيد الحديد الأحمر وقد حصل ونكهاوس ممثل أحد الشركات الألمانية المقيمة في زنجبار في عام ١٩٠٦ على امتياز لاستخراج أوكسيد الحديد من جزيرة أبو موسى مما وجه الأنظار لاستيراده عن طريق موانئ الخليج العربي، وقد حاولت ألمانيا في عام ١٩٠٥ إقامة علاقات مباشرة مع شيخ البحرين، إلا أن المعاهدة التي أبرمها مع بريطانيا قد منعت عليه أيما نوع من

١ - ج. ج. - لوريمر - نفس المرجع ص ٨٠٨.



العلاقات مع الأجانب إلا بعد موافقة بريطانيا . كما كانت هناك شركة بريطانية تقوم باستخراج أوكسيد الحديد من جزيرة «هرمز» . ولقد لفت الألمان أنظارهم نحو جزيرة أبوموسى ، حيث ازدهرت فيها تجارة اللؤلؤ ، بالإضافة إلى أن شيخ الشارقة قد منح استخراج أوكسيد الحديد إلى ثلاثة من العرب تنازل اثنان منهم عن حقوقهم إلى ونكهاوس . ووصلت سفينة حربية بريطانية إلى جزيرة أبى موسى فى سنة ١٩٠٧ كان على ظهرها ٣٠٠٠ رجل مسلح ، واشتغل هؤلاء الرجال فى البداية فى المعادن (١) .

شجع الألمان ونكهاوس ليس بهدف جنى الأموال وإنما لمنافسة النشاط البريطانى فى المنطقة وفى اليوم الذى رحل به ونكهاوس أخذت الامتياز الذى كان يتمتع به احدى الشركات البريطانية وقامت باستخراج هذه المعادن لمدة أربعين سنة . ثم رحلت فى ١٩٦٨ بعد أن تركت الجزيرة مشوهة من جراء الحفر . والمعروف عن جزيرة أبوموسى انها ذات تربة زراعية خصبة وفى جبالها عدد من المعادن وفيها تلال حمراء تستغلها الشركات البريطانية لصنع الاصباغ ويقال أيضا لصنع أحمر الشافه بالإضافة إلى صخور من بلورات الكرانيت تشع كأنها أحجار الياقوت ، وتعتبر الثروة السمكية لجزيرة أبوموسى من الوفرة حيث تؤمن لصاحب المركب موردا يوميا لا يقل عن ١٥٠ ريال رغم طريقة الصيد البدائية . وإلى جانب ذلك فإن هناك محاولات بذلت للتنقيب عن النفط فى المياه الإقليمية للجزر الثلاث وقد تنافست شركات بريطانية وأمريكية بشكل ادى إلى تجميد عمليات التنقيب بعد ان اثبت المسح السيسوغرافى وجود النفط بكميات تجارية فقد سبق لحاكم الشارقة ان منح امتياز البحث عن النفط فى جزيرة أبوموسى لشركة (بت كازل إنداويل) الأمريكية .

١ - طاهر موسى عبده - الاحتلال العسكرى الإيرانى بغداد - ١٩٨٣ - ص ٥٨ .



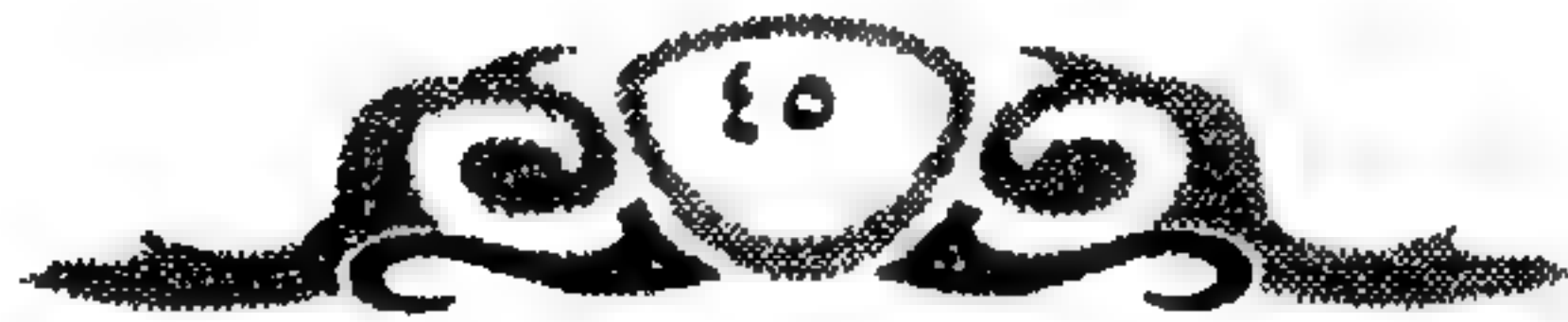
صرح حاكم الشارقة بقوله: تم اكتشاف البترول في جزيرة أبو موسى بكميات تساوى (١٣ - ٢٠) ألف برميل في اليوم وقد أخذت شركة أمريكية Butte gas and oil co. American الامتياز استنادا إلى العقد المبرم بينها وبين إيران، وقد اكتشف حقل البترول هذا في البحر الإقليمي لجزيرة أبو موسى واعتضت الشركة الغربية مدعية حقها في الامتياز على هذه المنطقة القديمة كما اعتضت كل من إيران ومشیخة الشارقة وقد رفعت الشركة الغربية طلبا إلى المحاكم الأمريكية إلا أن المحاكم رفضت الطلب لأنه لا يقع تحت سيادة التشريع الأمريكي فرفضت الشركة الطلب أمام المحكمة العليا في أمريكا^(١). وان الأهمية الاقتصادية هي إحدى الدوافع التي ساهمت في دفع الحكومة الإيرانية إلى احتلال الجزر والتمسك بها وتتجلى هذه الأهمية في صورتين: (٢)

أ - الأولى وجود المعادن والثروات الطبيعية فيها فاتفق إيران - الشارقة بخصوص أبو موسى ينص على قيام إحدى الشركات الأجنبية بالتنقيب عن النفط والمصادر الطبيعية في الجزيرة ومياهاها الإقليمية على أن يتم تقسيم الدخل مناصفة بالتساوي بين إيران والشارقة، كذلك فيما يتعلق بمعدن أكسيد الحديد الأحمر. إلى جانب ذلك تتوافر بالجزيرة بعض الثروات الطبيعية كمصائد الأسماك واللؤلؤ والمراعي. هذا إلى جانب إلى أن الموقع الجغرافي الهام للجزر المتحكم في مسار خطوط الملاحة الدولية في الخليج العربي يمكن أن يوفر دخلا لا بأس به إذا ما اتخذت الجزر محطات لتزويد السفن بالوقود والخدمات الملاحية الأخرى أو في حال فرض رسوم وضرائب العبور عليها.

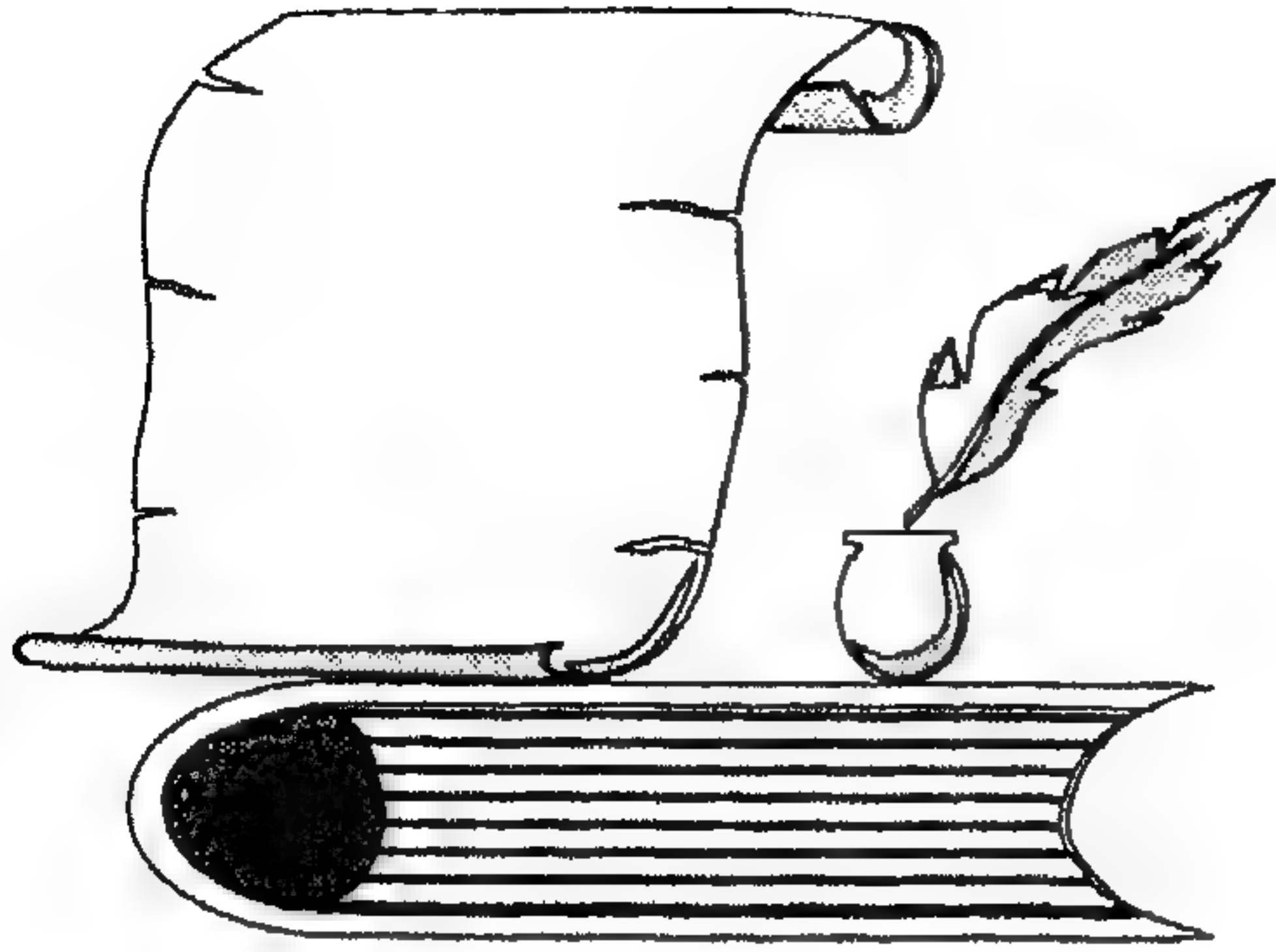
الثانية: تتمثل في كونها طريقا لمرور البترول الإيراني ولمنتجاتها الصناعية والزراعية إلى أسواق الخليج العربي والعالم الخارجي، فإيران ترى نفسها في

١ - طاهر موسى عبده - نفس المرجع ص ٣٠.

٢ - عبدالوهاب عبدول - المرجع السابق ص ٣٥.



مصاف الدول القادرة على انشاء الصناعات الثقيلة والخفيفة وتعتقد ان حماية اسطولها التجارى فى تحركاته داخل مياة الخليج العربى وخارجه لا يتأتى إلا بفرض سيطرتها على الجزر العربية الثلاث . اضافة إلى ان إيران كانت تخطط - عند احتلالها للجزر العربية - لتصدير ما يزيد عن ٦٠ مليون من النفط الخام يوميا - خلال الأعوام العشرة القادمة - عن طريق مضيق هرمز ومن خلال المضائق التى تشكلها هذه الجزر العربية ، وهذه الرؤية المستقلة حول أهمية الجزر العربية هى التى دفعت إيران إلى احتلال الجزر العربية الثلاث كيلا تقع فى ايدى الأنظمة الراديكالية السوفيتية أو الصينية المعادية فتضر بها فى أهم مصدر من مصادر دخلها القومى إلا وهو النفط وذلك حسب زعمها وتبريراتها التى صوغتها لها الحكومات الأمريكية المتعاقبة منذ نكشون .



الفصل الثاني

الخلفية التاريخية للعرب وإيران حتى عام ١٧٩٧

- لمحة تاريخية عن إيران
- لمحة تاريخية عن الإمارات العربية
- إيران قبل الإسلام
- عرب الخليج قبل الإسلام وعلاقتهم بإيران
- الدولة الصفوية وإيران الحديثة
- الدولة الصفوية
- الشاه إسماعيل الصفوي
- تاريخ الادعاءات الإيرانية في الخليج العربي
- كفاح العرب ضد العدوان الأوربي والإيراني

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

33

34

لمحة عن إيران

ترتفع إيران فوق هضبة عالية بين سهول دجله والفرات في الغرب وسهول السند وجبال هند كوش في الشرق وبين سهول تركستان وبحر الخزر في الشمال وشواطئ الخليج العربي، وبحر العرب في الجنوب، وتحف الجبال بهذه الهضبة من جميع الجهات، ففي الغرب تمتد جبال زاغروس باتجاه الجنوب الشرقي، وجبال كردستان في الشمال الغربي، وتستمر حتى هضبة بلوخستان في أراضي باكستان، وعندما تنحرف في وسطها نحو الشرق يتكون سهل «الأهواز» الذي احتلته إيران عام ١٩٢٥م الذي هو تنمه لبلاد الرافدين وتكون هذه الجبال على شكل سلاسل، وتمتد في الشمال جبال البورز وتشكل قوس حول بحر «الخزر»، وتوجد فيها أعلى مرتفعات إيران ممثلة في جبل «دامافند»، شمال شرقي طهران الذي يصل ارتفاعه إلى ٥٦٠١ مترا، وتميل الجبال نحو بحر «الخزر»، وفي الشمال الشرقي، وحتى الجنوبي الشرقي، توجد سلاسل قليلة الارتفاع متقطعة أما السهول فهي «ضيقة» المساحة في إيران وأشهرها سهل الأهواز التي احتلتها بعد دخولها إمارة عربستان، ثم السهول الساحلية وهي ضيقة، ثم هناك بعض الأودية التي توجد بين السلاسل الجبلية، تقع إيران بين خطي عرض ٢٥ - ٤٠ شمالا فهي تقع ضمن إقليم البحر الأبيض المتوسط، أما الجزء الجنوبي ٢٥ - ٣٠ يقع ضمن المنطقة الصحراوية، ويحدها من الشمال روسيا وبحر قزوين، ومن الشرق أفغانستان، وباكستان، ومن الجنوب بخليج عمان والخليج العربي، ومن الغرب بالعراق وتركيا. فالوضع الجغرافي له أثره بين الهضبة الإيرانية وحافتها الغربية الجبلية ووادي الرافدين بسهوله الخصبة ومياهه الوفيرة تليه البوادي والصحاري نحن بين هضبة وجبال مشرفة منيعة بين سهول مفتوحة (١).

تصل درجة الحرارة في الصيف إلى ما يزيد ٥٥ درجة مئوية وفي الشتاء

١ - د. عبدالعزيز الدوري - العلاقات العربية الإيرانية - مركز دراسات الوحدة العربية



تصل إلى ١٨ درجة مئوية. والأنهار في إيران ذات ثلاث اتجاهات، فهناك أنهار تصب في بحر الخزر وهي قصيرة وذات مجرى جبلى وأهمها، نهر «صاقيد» وهو أطول أنهار إيران، ونهر «جرجان» ونهر «أتراك» و«أراس»، وهناك أنهار تصب في الخليج العربى مثل نهر «قارون» و«جاراهى» ونهر «الكرخة»، و«ديالى» و«الزاب» الصغير، وهناك أنهار داخلية مثل نهر «زنده» و«زادينا» و«طلخة» و«كور» و«حليل» و«بامبور» و«قم» ونهر «مشهد»، وهناك أنهار كثيرة وصغيرة بسبب ذخات المطر. أما البحيرات فأهمها بحيرة «أرومية» التى تقع فى الشمال الغربى فى «أذربيجان» وطولها ١٣٠ كم وفيها بعض الجزر الصغيرة أكبرها «شاهى»، وهناك بحيرات فصلية تتكون عقب فصل الأمطار وهى مالحة جميعها ومنها «حاووظ السلطان» الكائنة بين «قم» و«طهران» وبحيرة «هامون» فى منطقة «سيستان» ويصب فيها نهر «هيرمائد» ثم هناك بحيرة «باختيكان» التى هى أهم بحيرات منطقة فارس وقليلة العمق وملوحة شديدة. أما البحار، تشرف من جهة الشمال على بحر «الخرز» الذى مساحته ٣٣٥,٠٠٠ كم^٢ وطوله ١٨٧٠ كم وعرضه ٧٩١٣٣٠ كم، ومياهه مالحة، أما فى الخليج العربى فتمتد من مضيق هرمز حتى مصب نهر قارون، وبحر عمان الذى يتصل بالمحيط الهندى، ويتدخل بين إيران وجزيرة العرب باتجاه مضيق هرمز. تشمل مساحة إيران الهائلة فى ثلاثة أرباعها على بادية مجدبة أو صحراء قاحلة ذات رمال حمراء وقاع ملحية متحجرة أى صحراء الملح لذا فإن مصادر المياه العذبة والأراضى الزراعية والتركزات الديمغرافية تنتشر جميعا فى كل من شمال وغرب إيران، ويزدحم المجال الإقليمى بتخومة المزدوجة بين العراق وإيران بعشرات الأنهار الجارية على امتداد أيام السنة وهى ثروة طبيعية لانجدها فى جغرافيات مجالات حدودية وإقليمية أخرى ولعل جبال زاغروس بسلاسلها الطويلة هى أبرز العوازل الطبيعية^(١).

١ - د. سيار الجميل - العلاقات العربية - الإيرانية - مركز دراسات الوحدة العربية

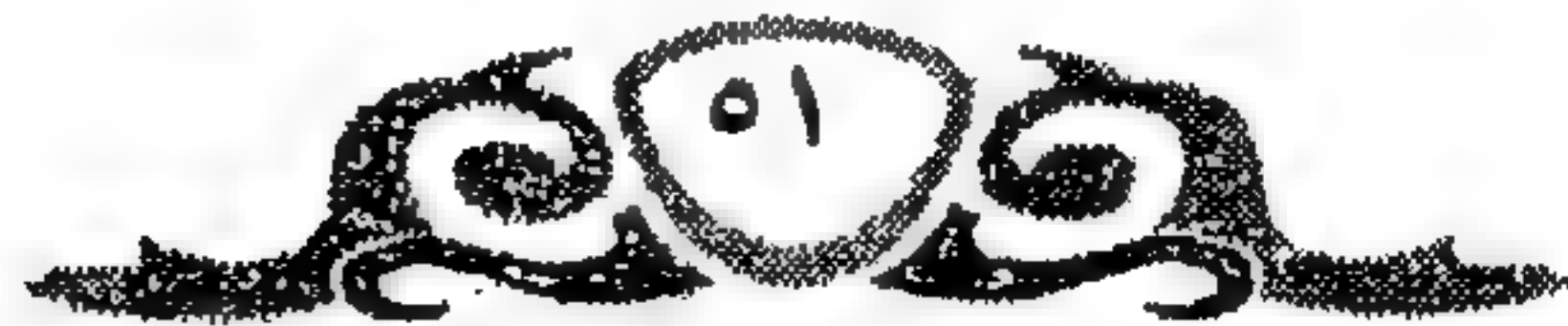


تبلغ مساحة إيران (١, ٦٤٨, ٠٠٠) كم، وجزء كبير من أراضيها صحراء، وتصل الكثافة العامة للسكان ٢٩ نسمة في الكيلو متر المربع ١٩٨٥^(١)، وبلغ عدد السكان في إيران عام ١٩٨٥ حوالي ٤٤, ٦ مليون نسمة وتختلف الكثافة السكانية من منطقة لأخرى حسب المناخ وامكانية قيام الزراعة. ولم تقتصر العلاقات الإيرانية على وادي الرافدين بل شملت منطقة الخليج العربي التي تطل عليها الهضبة الإيرانية، الجوار الجغرافي هذا يعنى صلات سياسية وحضارية وبشرية اعتيادية وقد يعنى التصادم والتغلب فالدول التي تقوم في الهضبة الإيرانية كثيرا ماتغزو السهول الغنية وهذا مافعله الكنعانيون والفرثيون والساسانيون قبل الإسلام والبيهيون والسلاجقة والمغول والصفويون بعد الإسلام^(٢).

تقسم إيران إلى ١٤ إقليم وتقسم كل إقليم، إلى عدد من المحافظات وتضم كل محافظة عددا من الأقسام الإدارية التي هي أصغر منها، وحكم إيران منذ عام ١٩٤١م الشاه محمد رضا خان، إلى أن قامت ثورة الخميني وأصبحت جمهورية بعد أن كانت مملكة دكتاتورية، وكان يطلق على البلاد اسم فارس ثم استبدل بإيران. أما الأجناس في إيران يشكل الأتراك ٦٣٪، الأورباك والتركمان والأذار ٢٠٪، والعرب ٧٪ والأكراد ٦٪، والبلوش ٢٪، وجماعات أخرى ٢٪، ويؤلف الأتراك بما فيهم اقربائهم الآزاريين (الأذربيجانيين) أكثر سكان المناطق الوسطى من الشمال حتى الجنوب، في ذلك المناطق الشمالية الغربية والعرب في الأجزاء الجنوبية الغربية والأهواز، والأكراد في كردستان وإقليم اللور، والبلوش في الجنوب الشرقي على حدود باكستان. و«الأورباك» و«التركمان» في الشمال الشرقي في خراسان والمناطق الغربية لها، أما اللغات، فهي الفارسية هي اللغة الرسمية وتكتب بأحرف عربية وهناك لغات أخرى مثل التركية وتنتشر في الشمال الغربي في أذربيجان والشمال الشرقي لدى التركمان، وعند قبائل «القاشقاي»، واللغة

١ - فلاح شاکر أسود - الحدود العراقية - الإيرانية - ص ٣١.

٢ - د. عبدالعزيز الدورى - المرجع السابق - ص ٤٥.



العربية، تنتشر في الجنوب الغربى ولدى القبائل العربية المتنقلة اضافة إلى انها لغة المدارس الدينية، اللغة الكردية وهى لغة محلية تتكلم بها القبائل «الكردية» و«اللور»، وللبلوش لغتهم أيضا ونجد أكثر من نصف مساحة إيران فى الشرق تابعة للقومية «البلوشية» فى مكران والاوزبك والتركمان فى الشمال الشرقى .

يشكل المسلمون أكثر من ٩٨٪ من مجموع السكان والباقي جماعات متعددة مثل المسيحيين «الأرمن»، و«اليهود» و«النساطرة» و«الزرادش» و«البهائية». وينتمى المسلمون إلى مذهبين الشيعى ويشكلون ٦٤٪، والسنى ٣٦٪، والشيعى هو المذهب الرسمى للدولة وانتشر قديما لأسباب سياسية، والذين يتبنون مذهب الإمام جعفر الصادق يسمون بالجعافرة، أما السنة تسود لدى البختيارين فى الغرب والتركمان والأكراد واللور والعرب والبلوش. أما التعليم صدر قانون بالزامية التعليم عام ١٩٤٣ وتعم المدارس الإبتدائية كل ناحية من نواحي البلاد وكذا المتوسطة ثم الثانوية ويتوسع التعليم باستمرار، واقامت جامعة «تبريز» عام ١٩٤٧ وأنشأت كليات عام ١٩٤٨ فى «أصفهان» و«مشهد»، وبنيت كلية للطب فى «الأهواز» وكلية للبتروكيمياء، وللثقافة الفرنسية أثر كبير على إيران، وكانت تدرس اللغة الفرنسية كلغة ثانية فى معظم المدارس. لقد انخفض معدل الأمية خلال العقدين الماضيين انخفاضا كبيرا فإحصاءات التى أجريت خلال عام ١٩٧٦ تشير إلى أن معدل النساء المتعلّمات كان ٣٥,٥٪ فارتفع هذا المعدل إلى ٦٧,١٪ عام ١٩٩١^(١). أما اليوم فاللغة العربية هى اللغة الثانية فى ظل الجمهورية الإسلامية وأهم المدن فى إيران طهران العاصمة وتبريز وأصفهان. أما الأعياد فبالإضافة إلى عيد الفطر والأضحى، يحتفل الشيعة بأعياد ميلاد الإمام عليّ عليه السلام وابنه الإمام الحسين وعليّ الرضا عليهما السلام، ومن الأعياد الوطنية عيد الفيروز،

١ - بتول مشكين فام - العلاقات العربية الإيرانية - مركز دراسات الوحدة العربية



الذى يقع فى ٢١ مارس حيث يبدأ فصل الربيع كما تبدأ السنة الفارسية.

لمحة عن الإمارات العربية

تبلغ مساحة الإمارات العربية حوالى ٧٧,٧٠٠ كم^٢ وإذا ضمت إليها الجزر المتنازع عليها فإن مساحتها ستصبح حوالى ٨٣,٦٠٠ كم^٢ وللدولة ساحلان كبيران أطولهما يطل على الخليج العربى وأقصرهما يطل على خليج عمان ويبلغ طول هذين الساحلين حوالى ٩٠٠ كيلو متر مربع. وللإمارات العربية حدود مشتركة مع سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية وقطر وإيران. قامت الحكومة البريطانية بترسيم الحدود هذه فجعلتها سبباً لكثير من المشاكل بين دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها بعضها قد عرف طريقه إلى الحل كمنطقة واحة البريمى والبعض الآخر مازال للآن موضع خلاف مع جيرانها. ويطل على البحر ساحل يمتد فيما بين خور العديد على حدود إمارة قطر غرباً إلى «خطم ملاحه» التى تمثل آخر مركز على الحدود العمانية - والإمارات العربية، وهو ساحل متصل يحتل النصف الشرقى للساحل الجنوبى للخليج العربى كما يحتل أيضاً جزءاً من الساحل الشمالى لخليج عمان^(١).

تقع الإمارات العربية فى الجزء الجنوب الشرقى من الجزيرة العربية، وكان الجزء الشرقى منها يعرف «بالشميلية» وقسمها الغربى بإقليم «صير» وكان هذا الوضع مستمراً حتى القرن الثامن عشر الميلادى وبعدها برزت رأس الخيمة، وتكون من المشيخات فى شمال وشرق الدولة القائمة حالياً وبرز حلف قبائل أبوظبى وتكون من مشيختى أبوظبى ودبى فى جنوب وغرب الدولة. وكان لأمارة رأس الخيمة نشاط بحرى فقامت بريطانيا باحتلال كل الأراضى التى تكون دولة الإمارات

١ - د. شاكى خصباك - دولة الإمارات العربية المتحدة - ص ١٠.

العربية المتحدة حالياً وقسمتها إلى مشيخات صغيرة وعقبت معها معاهدة السلام عام ١٨٥٣م وقد استمر الاحتلال البريطاني على هذه المشيخات أو الإمارات حتى انسحبت منها (١).

لم تكن إيران ولاية عثمانية، كما أنها لم تكن مستعمرة بريطانية، ولكنها في الوقت نفسه لم تكن بعيدة عن منافسات التجارة بين الدول الاستعمارية، لقد كانت تواجه ضغوطاً وسيطرة من بريطانيا في الجنوب وروسيا في الشمال وفي العقدين الماضيين فقد توقفت هذه الضغوط مع انسحاب بريطانيا من الخليج العربي عام ١٩٧١م وانتهى الاتحاد السوفيتي بعد هذا التاريخ بعشرين عام، والواقع إن إيران كانت سواء في ظل الثورة الإسلامية أو ظل الملكية دولة طموحة وتوسعية في الشؤون الخارجية، تتوق إلى أن تلعب دوراً على المستوى الدولي، وإذا كان دافعها إلى ذلك واضحاً فإن اتجاهات طموحها ليست واضحة بنفس الدرجة. وذلك لأن مطامعها لا تزال في أطوارها الأولى. ولكن الواقع أنه لا بد أن يكون هناك تقارب وتعايش سلمى بين دول مجلس التعاون وإيران، وذلك لمصلحة شعوب المنطقة الذين أصبحوا بحاجة إلى الأمن والأمان أكثر من حاجتهم لأي شيء آخر وهذا لن يحصل إذا استمر التوتر والخلاف بينهما. إضافة إلى السابق فإن إيران بحاجة إلى التقارب مع الدول العربية أكثر وأكثر ولن يحصل هذا التقارب إلا إذا حصلت إيران على شهادة حسن السلوك من مجلس التعاون قبل أن تأمل في تحسين علاقاتها مع بقية أقطار العربية، وعلى إيران كذلك أن تفتح صفحة جديدة في علاقاتها مع مجلس التعاون وذلك بمبادرات وخطوات تهدف إلى ذلك (٢).

-
- ١ - دكتور. محمود أبو العلا: جغرافية دول مجلس التعاون الخليجي - مكتبة الفلاح الكويت - الطبعة الأولى ١٩٨٨م/ ١٤٠٩هـ. ص ٨٥، ص ٨٦.
- ٢ - متعب جابر الأحمد: الخليج إلى أين، الطبعة الأولى الكويت سنة ١٩٩٣م - ص ٢٦١ - ص ٢٦٤.



أبدت بريطانيا برغبتها فى الانسحاب فى ديسمبر عام ١٩٧١م وقبل أن تتم انسحاب بريطانيا أبدى حكام مشيخات السبعة رغبتهم فى إقامة اتحاد فيما بينهم واجتمعوا فى إمارة دبی فى ١٨ يوليو عام ١٩٧١م وقرروا دستوراً مؤقتاً. للدولة الجديدة وأعلن رسمياً عن انشاء الدولة فى ٢ ديسمبر عام ١٩٧١م تحت اسم دولة الإمارات العربية المتحدة وتضم سبع إمارات هى (١):

١ - إمارة أبوظبي ومساحتها: ٦٧, ٣٥٠ كم ٢, ٦٧, ٨٦٪ من مساحة دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢ - إمارة دبی ومساحتها: ٣, ٩٠٠ كم ٢ - ٥٪ من مساحة الإمارات.

٣ - إمارة الشارقة ومساحتها: ٢, ٦٠٠ كم ٢ - ٣, ٣٣٪ من مساحة الإمارات.

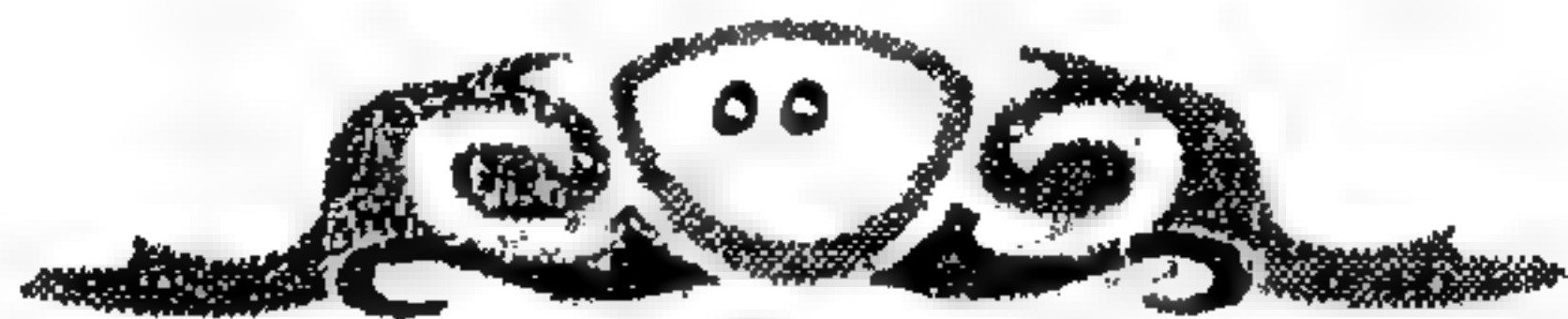
٤ - إمارة رأس الخيمة ومساحتها: ١, ٧٠٠ كم ٢ - ٢, ١٧٪ من مساحة الإمارات.

٥ - إمارة الفجيرة ومساحتها: ١, ١٥٠ كم ٢ - ١, ٥٪ من مساحة الإمارات.

٦ - إمارة أم القيوين ومساحتها: ٧٥٠ كم ٢ - ١٪ من مساحة الإمارات.

٧ - إمارة عجمان ومساحتها: ٢٥٠ كم ٢ - ٠, ٣٣٪ من مساحة الإمارات.

ظن البعض ان مثل هذا الاتحاد عند بدء تكوينه سوف لا يطول كثيرا ولكن ما حدث كان عكس كل هذه الظنون إذ تمكن هذا الاتحاد ان يخرق قرون التخلف التى عاشتها هذه المشيخات الفقيرة فى مواردنا وان تحدث تغيرات واسعة سياسية واقتصادية واجتماعية ولقد ازدهرت أحوال الدولة اقتصاديا وذلك بسبب النفط الذى اكتشف فى كل مشيخاتها وبعد ان كانت أبوظبي ودبي يتمتعان برخاء نسبي عن ساير المشيخات الأخرى فالأولى إنتاجها الضخم من النفط والثانية لها نشاطها



التجارى وانتاجها أيضا من النفط وهذا سبب ولا شك توترًا وقلقًا فى المشيخات الأخرى أما الآن فأصبحت مشيخة الشارقة ومشيخة رأس الشارقة ومشيخة رأس الخيمة منتجتان للنفط، كما أن الثلاث مشيخات الأخرى، منحت امتياز البحث عن النفط لشركات تبذل جهدها لانتاجه من أراضيها أو من مياهها، ولقد عم الرخاء السياسى والاقتصادى والاجتماعى حقا كل مشيخات دولة الإمارات العربية المتحدة^(١).

إيران قبل الإسلام

تعود العلاقات بين القوميتين العربية - «الترك - الإيرانية» إلى القدم فى أصولها إلى موجات الهجرة الآرية وإلى حضارات العرب القدامى. مرت هذه العلاقات بفترات تاريخية متنوعة الطابع والمضمون بين سلم وحرب وبين إقبال واحجام، بين تعاون ورفض، وبين مودة وإخاء تلقى ضوءا سريعا على الأحداث البارزة عبر تاريخ هذه العلاقات لتبين منحاهما ونستوضح مسارها وصولا إلى كشف حقيقة هذه العلاقات وما يجب أن تكون عليه نظرا لروابط الجوار الجغرافى لصلات الدين الإسلامى الذى آخى بين المسلمين عربيهم وأعجميهم^(٢).

سكن الإنسان إيران منذ القديم، وجاءها من جنوب العراق جماعة من السومريين شكلت السكان الأصليين، إضافة إلى القبائل الآرية التى جاءت على شكل موجات من الشمال موطنهم الأصلى وهى القبائل الهندية، وكان من أهمها «البارثيون» و«البكتريون» وأقاموا فى الشمال الشرقى و«اليديون» واستقروا فى الشمال، و«الغيلاميون» الذين سكنوا الجنوب الغربى والفرس الذين سكنوا الإقليم الذى عرف بهم ونسبوا إليه وهو فارس. قامت دولة «ميديه» فى الشمال مركزها

١ - محمود أبو العلا: المرجع السابق، ص ٨٦، ٨٧.

٢ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٧٤.



(اكبتانا) مكان «همدان» الحالية تقريبا، واصطدمت هذه الدولة مع «الأشوريين» «الساميين العرب» الذين يجاورونها من ناحية الغرب، ووقعت حروب طاحنه بين الطرفين، ثم اتفق الميدين مع «البابليين» لمحاربة «الاشوريين» فقصوا عليهم، أسس «كورش» الدولة «الأخيمنية» فى فارس واعتنق الديانة «الزرادشتية» وفرضها وتوسع وضم «ميديا» وقضى على «بابل» ثم قتل، وقيام نزاع بين الفرس والإغريق استمر ردحا طويلا من الزمن انتصر الفرس فى بداية الأمر، ثم احتل الإغريق بلاد فارس. وتكونت دولا فى وادى الرافدين كالأشورية وقلتفت شرقا لوقف الغارات على أراضيها أو طمعا في التوسع ولكنها لاتتجاوز غرب إيران وشمالها الغربى، أما القوى التى احتلت إيران كلها فجاءت من خارج بلاد الجوار مثل غزو الاسكندر المقدونى ثم المغول والأتراك والأفغان والروس^(١).

أسس الملك «قورش الأخمينى» فى عام ٦٤٠ قبل الميلاد حكمه على أسس قوية ذات تطلعات توسعية بعيدة المدى، جاء بعده الملك «قورش الثانى» الذى واصل مسيرة سلفه فهزم «المادايين» وجمع قبائل «الفرس» و«الآريين» تحت سلطانه ومضى فى معارك طاحنة لمد نفوذه تابعها من بعده أحفاده لمد نفوذهم باتجاه بلاد العرب، حتى أن جنوده وصلوا أرض كنعان (فلسطين) وهناك منح «قورش» الحرية الدينية والاقتصادية لليهود وجعلهم زعماء على غيرهم وأكمل ذلك الدعم من بعده الملك الفارسى «قمبيز» الذى اعتبره اليهود مرسلا لهم من عند الله، فقالوا: إنه أشير إليه فى نبوءات أنبيائهم. وذكر المؤرخون أن اليهود ساعدوا الفرس فى حروبهم ضد المملكة البابلية. وجوبه المد الفارسى بالمقاومة العنيفة والمواجهة الصلبة مما أدى إلى تقهقر هذا التوسع واضمحلاله فى كثير من المواقع وبعد خضوع بلاد فارس إلى حكم الإسكندر المقدونى والبطالسة منذ عام ٣٣١ قبل الميلاد، استطاع «أردشير الساسانى» فى عام ٢٢٦ ميلادية أن يؤسس الدولة الساسانية التى

١ - د. عبدالعزيز الدورى - المرجع السابق ص ٤٦.



امتد حكمها نحو أربعة قرون متعاقبة، واشتهر من ملوكها «كسرى أنو شروان» الذى شن المعارك والحملات العسكرية فى كل اتجاه ليقم امبراطورية واسعة بالعنف و«الظلم» وفرض النفوذ على الشعوب الأخرى بقوة السلاح. وشهدت تلك الحقبة من التاريخ صراعات على أشدها بين الأطماع وبين الدفاع عن السيادة والأوطان، بين المملكة الساسانية الفارسية من جهة والممالك العربية فى عمان واليمن وفى بلاد الرافدين والجزيرة العربية حيث ممالك الحيرة وتدمر والغساسنة والأنباط من الجهة الأخرى، وكان للباطل جولة وللحق جولات حتى انتصرت راية الحق بسبوغ الإسلام الذى انتشرت دعوته انطلاقاً من جزيرة العرب ليعم مختلف البقاع فى بلاد فارس والهند والسند وآسيا الوسطى وتقهقرت أمامه جيوش الوثنية والكفر رغم استماتة قادتها وحشدهم الجيوش والقوات^(١).

عرب الخليج قبل الإسلام وعلاقتهم بإيران

استوطن العرب منذ عهود قديمة شطآن الخليج الغربية والشرقية على حد سواء بالإضافة إلى جزره ورؤوسه وخلجانه، وراحت سفنهم تمخر عبابه فى كل اتجاه. ولم يذكر التاريخ المدون أو الأثرى المكتشفة اسم شعب آخر استوطن الخليج العربى وسيطر على مياحه مثلما فعل العرب فقد بنو الحضارات والممالك فكانت مملكة «جرعاء» فى منطقة الأحساء ومملكة «أغاروم» فى البحرين، ومملكة «كرخ ميسان» فى إقليم الأحواز (عربستان)، ومملكة هرمز العربية فى جنوب الخليج العربى والتى امتد نفوذها ليشمل جزر الخليج العربى وبحر العرب وخليج عمان بمدنها وموانئها. وقد ثبت تاريخياً بأن الكنعانيين هم أول من سكن سواحل الخليج العربى وهم من القبائل السامية اليمنية التى يرجع نسبها إلى (كنعان بن سنحاريب بن قمرود الأول بن كوس بن سام بن نوح) وقد رحل الكنعانيون إلى سوريا حيث استقر بهم المقام فى بلاد الشام فأسسوا المدن ومن أشهرها مدينة القدس الحالية ومدينة الخليل، واشتغلوا بالزراعة والتجارة، ومن الكنعانيين نشأ الفينيقيون الذين

١ - أحمد التدمرى - نفس المرجع ص ٧٥.



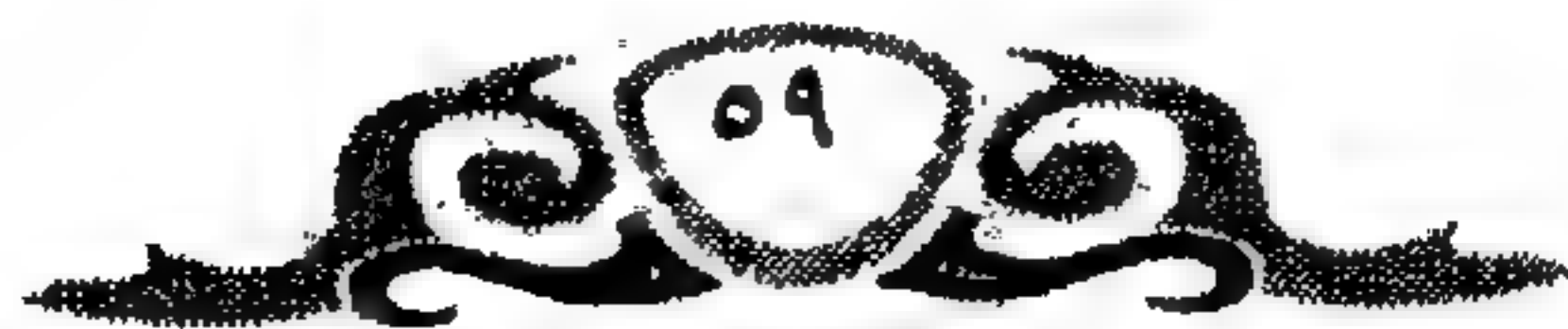
اشتهروا بالملاحة والتجارة وبيعوا الصناعات واخترعوا الحروف الأبجدية المكونة من ٢٢ حرفاً، واتخذوا من شجر النخيل شعاراً لهم نقشوه على نقودهم و«التي اخذوها من موطنهم الأصلي حضرموت»، كما أطلقوا على المدن التي أسسوها على السواحل السورية نفس أسماء مدنها السابقة القائمة على السواحل العمانية وعلى الجزر والمدن الأخرى في ربوع الخليج العربي (١).

نجد أن الوضع الجغرافي كان له أثره في الوضع البشري، فعامة سكان وادي الرافدين وبلاد الشام من قبائل اليمن والحجاز أي قحطانيين وعدنانيين، والتوسع البشري من اليمن والحجاز كان نتيجة التكاثر الطبيعي في بيئة صحراوية وقليلة الموارد ليتجه نحو الشمال الشرقي والغربي والهجرات التي خرجت من الجزيرة العربية قبل الإسلام جاءت إلى السهول المجاورة ولم تبلغ الجبال وبقيت الجبال الحد الشرقي (٢) لانتشار القبائل العربية أما سكان الهضبة الإيرانية فقد جاؤا من الشرق والشمال الشرقي من أقوام أخرى من الهند والسند والمغول والأتراك والأفغان وغيرهم وصارت الجبال الحد بين القومية العربية وأخرى القوميات المغولية والتركية والهندية في إيران.

استوطنت منطقة الخليج العربي القبائل القحطانية وخاصة قبيلة «الكندة» الحضرمية التي أسست لها أقدم وأول مملكة كانت في «نجد» ثم توسعت إلى الشمال حتى حدود «المنازرة» و«الغساسنة» واللذين كانتا من قبائل الأزد اليمنية أيضاً، كما توسعت مملكة «كندة» الحضرمية حتى شملت الخليج العربي وسكنت بطونها وافخاذها في كل من البحرين مثل قبائل «بكر» و«بنى شيبان» كما سكنت «بنى شيبان» من «الكندة» الحضرمية في مدينة «الكاظمة» والتي هي الآن مدينة «الجهراء» في الكويت، وكانت قبيلة بنى شيبان بقيادة الصحابي الجليل «مثنى بن حارثة» أول من حارب الفرس وقام بتحرير الكويت منهم وذلك قبل معركة «ذات

١ - أحمد التدمري - نفس المرجع ص ٣٤.

٢ - د. عبدالعزيز الدوري - المرجع السابق ص ٤٦.



السلاسل» التى اعتمد فيها خالد بن الوليد على القائد مثنى بن حارثة وأفراد قبيلة بنى شيبان من قبائل الكندة القوية .

نزحت عمان الطبيعية أو الكبرى قبائل الأزد من كهلان من اليمن بعد انهيار سد مأرب عام ١٢٠ قبل الميلاد إن الموجات الحضارية العربية وخاصة اليمنية والحضرية التى مرت بمنطقة الخليج العربى تشكل أصول الحضارة العربية المتقدمة التى تنتمى إليها الأمة العربية اليوم . إن السيادة العربية التاريخية على الجزر فى الخليج العربى قديمة جدا وتعود إلى بدايات الوجود العربى . وقد ذكرت الوثائق البرتغالية والهولندية التى تحدثت عن مملكة هرمز العربية المستقلة أو كما يطلق عليها (بلاد السواحل والجزائر) ، ان هذه المملكة العربية كانت تضم جزرا كثيرة يمتلكها سلطان هرمز العربى وتخضع لحكمه ومن هذه الجزر بالاضافة إلى «هرمز» جزيرة «قشم» و«هنجام» و«هندرابى» و«بوشير» و«لارك» و«فرور» والشيخ «شعيب» و«قيس» وبندر «لنجة» و«صرى» و«طنب» و«أبوموسى» و«البحرين» ، وغيرها لقد عبر العرب الخليج العربى واستوطنوا شاطئه الشرقى منذ آلاف السنين قبل الميلاد السيد المسيح نظرا لموارده الاقتصادية التى كانت تفوق موارد الساحل الغربى ولم يتوقف الوجود العربى فى ذلك الساحل طيلة تلك الأزمنة ، فقد كانت للعرب هناك امارات مستقلة ومدن قائمة بذاتها وليست مرتبطة بأى شكل من الأشكال مع الهضبة الإيرانية حيث كان الفرس مرتبطين بتلك الهضبة ويعتبرون جبال ومرتفعات زاجروس حدودا لهم . أما الساحل والسهول الواقعة بين سلسلة تلك الجبال والمرتفعات ومياه الخليج العربى فقد كانت تابعة للعرب ، حيث تقيم العديد من القبائل العربية الأصيلة التى كانت لعهود طويلة تتمتع باستقلالها وسيادتها ويثبت هذه الحقيقة المؤرخ الدانيماركى «كارستن نيبور» . الذى زار الخليج العربى فى ١٧٦٢ يقول فى مؤلفه الضخم عما شاهده فى الخليج العربى والجزيرة العربية والذى أصدره فى عام ١٧٧٢ بعنوان «رحلات فى الجزيرة العربية وبلدان أخرى فى الشرق» (١) .



أفضى هذا الوضع الجغرافى والبشرى إلى تكوين ثقافتين وحضارتين متميزتين ولكل لغتها، «الفهلوية» فى إيران والعربية فى وادى الرافدين والجزيرة العربية والشام . إلا أنها لم تكن معزولة بل كانت الصلات التجارية والثقافية والحضارية قائمة عبر العصور ولكنها كانت محدودة نسبياً حتى جاء الإسلام فكانت التأثيرات الواسعة^(١). نجد قبل الإسلام كانت هناك علاقات عامة مباشرة بين إيران والعرب فى وادى الرافدين والخليج العربى، وفى الفترة الساسانية توسع الفرس إلى العراق والقسم الشرقى - شرق «الخابور» من الجزيرة الفراتية كما امتدت الهيمنة فى فترات إلى غرب الخليج العربى وبعض سواحل عمان وبالمقابل فإن ضغط القبائل اليمنية، خاصة قبائل «الأزد» القوية والحجازية على وادى الرافدين بالهجرة أو الغزو لم ينقطع ومن هنا كان قيام مملكة الحيرة من القبائل اليمنية، حيث كان «المناذرة» يشعرون بصلات بالقبائل العربية فى الجزيرة فإن الفرس أرادوا بهم أن يكونوا سداً أمام هذه القبائل وخاصة قبائل الغساسنة اليمنية. كان تغلغل القبائل العربية يقتصر على العراق والجزيرة الفراتية وماعدا ذلك فقد تحصل غارات على أطراف وادى الرافدين ونادراً ما تكون على الساحل الشرقى للخليج العربى أما انتشار الإيرانيين إلى العراق فقد كان محدوداً نسبياً وتمثل فى الحاميات العسكرية ورجال الإدارة وملاكى الأراضى ولم تكن هناك حركة استيطان تذكر^(٢).

الحديث عن الكيانات العربية رغم كونها نشأت خارج أرض الجزيرة العربية البرية، هى أقرب إلى العرب منها إلى غيرها وأعنى بذلك بلاد العرب القاطنين على الساحل الجنوبى الشرقى للخليج العربى (إلى الجنوب من بلاد فارس أو الهضبة الإيرانية) إن هناك قبائل عربية تسكن السهل الساحلى الشرقى للخليج العربى والجزر الكثيرة المنتشرة فى الخليج العربى، وإن هؤلاء العرب استقروا على

١ - د. عبدالعزيز الدورى - المرجع السابق ص ٤٦ .

٢ - د. عبدالعزيز الدورى - نفس المرجع ص ٤٦ .



هذا الساحل قبل الفتح الإسلامى بزمان طويل وحافظت إماراتهم على استقلالها . ويعتقد بأن هذه الكيانات نشأت فى عهد معاصر لأول ملوك الفرس ، إن أهلها لسانهم عربى وكذلك عاداتهم وأصولهم ، ونجدهم يتعشقون الحرية شأنهم فى ذلك شأن عرب البادية ويدافعون عن بلادهم باستماتة ودون عون من جيرانهم . ويقول أيضا : إن هذا الساحل لم يكن خاضعا لحكام إيران وإن الفرس لم يفكروا فى الاستقرار على الساحل المجذب نسبيا إذا قيس بمناطق الهضبة الإيرانية . ويضيف : إن نادر شاه ملك الفرس كان قد رسم خطة فى أواخر أيامه تقتضى بالقاء القبض على هؤلاء العرب ونقلهم إلى سواحل بحر قزوين وإحلال الفرس محلهم ، ولكن مصرعه الفاجع حال دون تنفيذ هذه الخطة كما حالت الاضطرابات المستمرة فى بلاد الفرس آنذاك دون اعتدائهم على حرية هؤلاء العرب^(١) .

نجد أن الخليج العربى كتلة مائية شديدة الأهمية بالنسبة للعرب ولإيران فهو يعتبر نافذة إيران على العالم ، فهى تصدر من الموانئ المطلة عليه معظم انتاج النفط ، كما أن معظم المنشآت النفطية الإيرانية تقع عليه . ومن جهة أخرى تعتبر العراق ودول مجلس التعاون أقرب أقاليم العرب جغرافيا إلى إيران وارتبطت شعوبها منذ قديم الزمان بجيرانهم على الجانب الإيرانى ، سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية ، وقد ترك ذلك آثارا واضحة فى تاريخ المنطقة وقد اعجب العرب بسكان إيران . أن أبعاد التباعد والتقارب فى العلاقات بين إيران ودول مجلس التعاون . وفى التحليل التاريخى لتلك الأبعاد يمكن تحديد عدة عناصر رئيسية باعتبارها من مسببات النزاع وهى التصادم بين القوميتين العربية والإيرانية والخلافات الأيديولوجية والتوجس من الهيمنة الإيرانية . وباستعراضنا للتطور فى تلك العلاقات نجد أنها مرت قديما بمراحل مختلفة من

١ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٣٦ .



التقارب والتباعد، وبظهور الإسلام اتخذت العلاقات منحى جديدا إذا أن اعتناق العرب والفرس لدين واحد أدى إلى تعدد عوامل الأخذ والعطاء بين الطرفين. وثمة حقيقة تاريخية وهي أن العصر العباسي الأول كان بمثابة العصر الذهبي للحضارة الإسلامية التي كانت نتاجا لامتزاج الحضارتين العربية والفارسية إلى أن أطلت الشعوبية برأسها وأدت إلى التناطح بين الفريقين^(١).

يربط إيران والبلاد العربية في الخليج العربي تجاورها في المكان، حيث يجمع بينهما الخليج العربي، حيث تقع إيران على الجانب الشرقي من الخليج العربي، والبلدان العربية على الجانب الآخر منه، فأدى ذلك إلى وجود علاقات بينهما وعند تتبع العلاقات العربية الإيرانية، نجد أنها قديمة منذ أيام الفرس حيث التجارة الرائجة في هذه المنطقة، ومحاولات إيران الكثيرة لبسط نفوذها على الخليج العربي مما أدى إلى عدم استقرار الأوضاع في تلك المنطقة، وذلك من خلال عمليات التوسيع في البلدان العربية حيث قامت بالكثير من المحاولات ونجحت في بعضها ولكن في أغلبها فشلت في بسط هذا النفوذ لان قوتهم لم تكن كافية لذلك. والواقع أن العداء بين دولتي الفرس والروم احتدم بين جارين يختلفان عن بعضهما البعض في الأصول والجذور والحضارة والفكر والعقائد. وشاءت الأقدار أن تتلاحق حدود هاتين الدولتين اللتين دخلتا في صراع رهيب مع بعضهما البعض لاسبب الخلافات الجذرية بينهما فحسب بل أيضا بسبب التنافس بينهما حول زعامة تلك المنطقة الحساسة التي عرفت في التاريخ بأنها تمثل صرة العالم القديم^(٢).

١ - د. جمال زكريا قاسم - الخلفية التاريخية لعوامل التوتر وامكانات الوفاق ص ٢.

٢ - د. سعيد عاشور - العلاقات العربية - الإيرانية - معهد البحوث والدراسات

العربية ص ١٣.

نجد فى دوامة العداء والصراع المتوارث بين الفرس والروم رأى كل طرف أن يستعين بجيرانه وحلفاءه من القبائل العربية اليمانية، وكان أن قامت امارتان عربيتان على حدود الدولتين أحدهما إمارة الغساسنة اليمانية حلفاء الروم والأخرى إمارة «المناذرة» أيضا من القبائل اليمانية إلا أن الخلاف بينهما كان كبيرا ولم يتفقا معا ضد الروم والفرس برغم انتمائهما إلى القومية العربية وإلى الأصل اليمنى حتى جاء الإسلام فوحدها ولهذا قامت كل من هاتين المملكتين اليمانيتين بدور الحليف الوفى والدرع الواقى ضد الطرف الآخر (١).

أعجب العرب بأهل إيران حتى أن أحد المؤرخين المسلمين وصفهم بانهم «أصحاب العقول الصحيحة والآراء الراجحة والأبدان السليمة والشمائل الطريقة، والبراءة فى كل صناعة». واعتبر هذا المؤرخ موقع إيران الجغرافى «صفوة الأرض» وذلك لتوسط موقعها وبعدها عن الأحداث العنيفة التى يتأذى بها أهل الشرق والغرب والجنوب والشمال. وأكثر العزب قيل الإسلام وبعده من مدح الفرس والإعجاب بحضارتهم، وكانت للقبائل العربية المتواجدة فى الجزيرة العربية علاقات قديمة مع الشعوب التى سكنت منطقة إيران. فقد ذكرت المصادر التاريخية أن «قمبيز» قد استعان بالعرب اثناء غزوه لمصر، وأنهم قد أمدوه بنحو ثمانية آلاف بعير حملت الماء اللازم للجيش الفارسى فى رحلته الطويلة عبر الصحراء. كما استقرت قبائل عربية بجوار الحدود الإيرانية فى الفترة الساسانية، وتحالف اكاسرة الفرس مع جيرانهم العرب وخاصة «المناذرة»، الذين قاموا بدور الدرع الواقى للحدود الساسانية ضد الأعداء. ويبدو أن قبائل «الحيرة» قد تأثروا بالحضارة الساسانية حتى أن بعض المؤرخين مثل الطبرى دمج تاريخ الحيرة فى تاريخ الفرس، كما كان لأهل الحجاز علاقات تجارية بالفرس عن طريق بلاد اليمن (٢).

١ - د. سعيد عاشور - نفس المرجع ص ١٣.

٢ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٣٧.

يشكل الخليج العربى منذ عدة قرون وحتى يومنا هذا أحد العناصر المحركة والديناميكية التى لا يستهان بها، ولقد ظل التبادل التجارى والعلاقات الإنسانية بين ضفتى الخليج العربى عبر قرون متعددة، وقد عرفت الشعوب العربية القديمة فى وادى الرافدين كالآشوريين، العلاميين، البابليين، الكلدانيين ضفتى الخليج العربى^(١). وظهرت هذه الأهمية منذ القرن الرابع قبل الميلاد على أثر الغزو الذى قام به الإسكندر الكبير للمنطقة، فقد غزا «بابل» فى العراق ثم ضفتى الخليج العربى وكان لهذا الغزو أثره فى توليد فكرة التبادل التجارى بين بابل عاصمة الإمبراطورية الشرقية والهند عن طريق الخليج العربى^(٢).

نجد أن ملوك الفرس كانوا يرسلون القوافل التجارية إلى جنوب الجزيرة العربية وخاصة «حضر موت» فى مينائها المعروف بـ «الشحر» لبيع ما تحمله من بضائع، وشراء ما هو موجود من بضائع فى تلك الأسواق العربية أما حراسة هذه القوافل، فكانت مسئولية شيوخ القبائل العربية ويبدو أن العلاقات بين العرب والفرس قد وصلت إلى درجة عالية قبل ظهور الإسلام، الأمر الذى تطلب وجود «كاتب» مختص بالشئون العربية فى بلاط ملك فارس وهكذا تنوعت علاقات العرب والفرس، وخاصة فى منطقة الخليج العربى، وهى فى مجملها كانت علاقات تقوم على أساس من المنافع والمصالح المشتركة، إلا أن هذه العلاقات كانت أيضا تتسم بالعداء والصراع فى مراحل تاريخية أخرى، كما حدث فى أيام «شاپور» الثانى الذى قاد حملات عسكرية ضد عرب الخليج الجزيرة العربية، كما قام بإجلاء القبائل العربية من مواطنها على الخليج العربى وخاصة قبائل بكر بن

١ - د. محمد رشيد الفيل . الأهمية الاستراتيجية للخليج العربى، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٨م، ص ٢٢.

٢ - د. طاهر موسى عبد، المرجع السابق ص ١١.

وائل من الكويت فى الكاظمة إلى أماكن أخرى ومن مظاهر العلاقات الحميمة بين العرب والفرس أن بهرام جور «بهرام الخامس» قد نشأ وترعرع فى كنف العرب، ويقال أنه تعلم الرمى والفروسية والكتابة ونظم الشعر باللغة العربية، لم يكن الصراع الدولى للتسلط على منطقة الخليج العربى وليد العهد الراهن أو أنه نشأ مع بزوغ الاكتشافات البترولية، فقد حدثتنا كتب التاريخ ورواياته عن أحداث كثيرة شهدت المنطقة نتيجة التطلعات الخارجية للسيطرة على مياه الخليج العربى وجزره وموانئه.

قامت منذ عهود التاريخ القديم حملات لغزو المنطقة والسيطرة عليها، فشهدت مياه الخليج العربى وأرضه أسطول الإسكندر المقدونى الذى وصل إلى شمال الخليج العربى، وكذلك الحملات المتكررة للدولة الكسروية الفارسية. إضافة لمحاولات الآباطرة الروم الذين كانوا فى صراع مرير مع الفرس. فبعد انحسار سيطرة امبراطوريات «بابل» و«آشور» و«أكاد» و«عيلام» فى التاريخ القديم على الخليج العربى، غزا الفرس الشاطئ الغربى للخليج العربى منطلقين من مناطقهم فى الهضبة الفارسية والبلدان الواقعة خلف سلسلة جبال زاغروس، وأقاموا قاعدة بحرية لهم فى البحرين وعمان، وامتد منها تسلطهم إلى بقاع أخرى فى الجزيرة العربية والخليج العربى بعد صدامات ومعارك عنيفة مع عرب تلك البلاد^(١).

نجد أن تلك الأوضاع هى التى كانت قائمة فى بلاد فارس عندما اعتلى الحكم يزيدجر الثالث آخر ملوك ساسان وكان المبشرون الذين أوفدهم رسول الله محمد (ﷺ) إلى ملك الروم والفرس قد قوبلوا بالرفض والاعتراض فلم يبق بعد ذلك إلا القتال والحرب لا لفرض الإسلام وإنما لتحطيم تلك الحواجز التى وقفت فى طريق الدعوة الإسلامية وحالت دون وصولها إلى الشعوب. ولا يمكن أن نذكر

١ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ١٩.



أن العرب وقفوا فى أول الأمر من الفرس موقف خوف ووجل لأن للعرب بحكم اتصالهم القديم بالفرس نظرة احترام لاتخلو من الرهبة ولعل العرب فى النصف الأول من القرن السابع للميلاد لم يكونوا قد نسوا بعد ما حل بهم فى شتى أنحاء شبه الجزيرة العربية وخارجها على يد «سابور الاكتاف» من قتل وتشريد ولكن العرب أقدموا على فتح بلاد فارس مزودين بسلاح قوى جديد هو سلاح الإيمان بالله ورسوله والرغبة فى الاستشهاد فى سبيل الله (١).

بظهور الإسلام فى المدينة أرسل الرسول ﷺ الكتب إلى الملوك فلما وصل كتابه إلى كسرى ملك الفرس مزق الكتاب وأرسل إلى عاملة فى اليمن أن يكفيه أمر هذا الرجل الذى ظهر فى أرضه الذى يدعو إلى دينه، ثم أسلم ومن معه من أمراء الفرس فى اليمن، قبض الرسول ﷺ بعد أن دانت الجزيرة للإسلام ولكنها إرتدت وامتنعت عن دفع الزكاة، فجر لها الخليفة الصديق الجيوش التى أعادتها إلى حظيرة الإسلام، فكانت القاعدة الأساسية لجيوش الفتح، وتحركت الجيوش الإسلامية تدعو كافة الناس إلى الإسلام، وفتح العرب فارس بعد الإسلام، وبدأت مرحلة جديدة من الدمج أى اندماج العرب والفرس تحت مظلة الإسلام، الذى سرعان ما أصبح الديانة الرئيسية للفرس. وعلى أية حال فإن مبادئ الإسلام كانت خير دستور لهذه العلاقات، تلك المبادئ التى لاتسمح لمسلم أن يتعالى على أخيه المسلم فالكل سواء، ومعنى ذلك أن العرب لم يكن مسموح لهم بالافتخار بأمجادهم القديمة على الفرس كما أوصى الرسول ﷺ بالفرس ومدحهم وأعتبرهم مكسب للإسلام. اسقط الفتح الإسلامى الدولة الساسانية وأزال نظام الطبقات وهيمنة الزرادشتية وتلا الفتح مجئ جماعات من القبائل العربية وخصوصا من الكوفة والبصرة إلى المراكز الإدارية فى المدن الإيرانية تأثرت العلاقات ابتداء

١ - د. سعيد عاشور - المرجع السابق ص ٢.

خلال القرنين الأولين بالموقف من الإسلام، فقد انتشر الإسلام بقوته وانفتاحه من دون جهد يذكر من أية من المؤسسات الرسمية^(١).

جاء عهد «يزدجرد» الثالث حفيد كسرى الثاني خاتمة عهود الدولة الساسانية. حيث قامت بعدها الدولة الإسلامية بقيادة الخلفاء الراشدين ومن ثم الدولة الإسلامية الثالثة والرابعة الأمويين والعباسيين. فكان الحكم العربى لتلك البلاد متسما بالأخوة الإسلامية وسماحة الدين الخفيف الذى دخل تحت لوائه كل المظلومين الذين عانوا من جبروت المجوسية وظلم الزرادشتية وقهر الحكم البيزنطى وببزوغ شمس الإسلام انضم عرب الخليج إلى حملات الفتح الإسلامى فكانت الحملات العلاء الحضرمى إلى البحرين، ومعركتا القادسية ونهاوند نقطة تحول تقلصت فيها الهيمنة الفارسية كما تقلصت حدود تلك الدولة إلى حجمها الطبيعى، حيث أصبحت فيما بعد إقليما من أقاليم الدولة الإسلامية العربية. منضوية تحت نفوذ الخلافة الإسلامية من القرن السابع وكانت معركة القادسية التى انتصر فيها المسلمون على الفرس، وبعد فتح نهاوند قرر عمر بن الخطاب أن يدفع قوات المسلمين إلى أنحاء فارس جميعها فعقد سبعة ألوبة لسبعة قادة عهد اليهم بالإنسياح فى أرض فارس كلها ومن ضمنها ما يعرف اليوم بإيران، إلى أن فتحت إيران بكاملها.

دخل الفرس فى الإسلام جميعاً، ثم ظهر التشيع لآل البيت، والشيعية جماعة تدعو أن يكون الحاكم من أسرة آل محمد ﷺ من ابنته فاطمة والسبط الإمام الحسن والحسين عليهما السلام حيث بيت النبوة، التماذج الحضارى بين العرب والفرس كان يسير بخطى واضحة تحت مظلة الإسلام. فالأدب الفارسى يؤثر فى الأدب العربى، والفنون الفارسية تؤثر فى الفنون العربية، والعمارة

١ - عبدالعزيز الدورى - المرجع السابق ص ٤٧.

والزخرفة وغيرها، ولم تمنع حياة العرب العسكرية وارتباطهم بالحصون ومناطق الثغور من الاختلاط بالإيرانيين وتزوج الكثير منهم من نساء فارسيات بل وتشبهوا بالفرس في كثير من عاداتهم وأعيادهم. ويبدو أن التشيع قد ظهر في هذه المرحلة، حيث رغب الفرس في الإطاحة بالحكم الأموي والمطالبة بالخلافة لآل البيت النبوي، وقد نجح التحالف بين العباسيين والفرس في إسقاط الدولة الأموية وتحول موقف الفرس من فئة مستهدفة من سلطة الحكم إلى عنصر فعال في سبيل قيام الدولة الجديدة (العباسية) وقد عبر أبو جعفر المنصور عن ذلك مخاطباً أهل خراسان بقوله «يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا» كما أوصى المنصور قبل وفاته ابنه فقال له: «أوصيك بأهل خراسان خيراً، فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك ودمائهم دونك» والعصر العباسي يمثل فترة غلبت فيه الحضارة الفارسية في كل الميادين - النظم والفنون والعمارة والحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها. وبانهيار الدولة الإسلامية الرابعة بعد ذلك أدى إلى تشتتها إلى ممالك وإمارات^(١).

أسس طاهر بن الحسين الدولة الطاهرية وحكم حتى عام ٢٥٩هـ الموافق ٨٧٢، وظهر العلويون في طبرستان وحكموها، كما ظهرت الدولة الصفارية عام ٢٥٣هـ الموافق ٨٦٧، ثم انهارت الدويلات، ثم جاء المغول، واستقروا في البلاد التي فتحوها، حكمت الأسرة الأيلخائية المغولية إيران، ثم تجزئت وحكمت إيران عدة أسر من القبائل الأتراك التي جاءت من أواسط آسيا وأصبحت تكون الغالبية العظمى من سكان إيران الحالية وبذلك اختفى العنصر الفارسي ليحل محله العنصر التركي الشيعي.

١ - أحمد التدمري - المرجع السابق ص ٢٠.

الدولة الصفوية وإيران الحديثة

ظهرت الدولة الإيرانية الحديثة تاريخيا فى شمال البلاد، حيث تتميز تلك المنطقة بوجود سكانى كثيف وبوفره الموارد المائية والزراعية والمراعى. بينما كانت المناطق الجنوبية من البلاد مناطق قاحلة تعتمد بصفة رئيسة على صيد الأسماك وبعض أنواع الزراعة شبه الصحراوية. ولم يكن غريبا ان تظهر الدولة الصفوية فى شمال غرب البلاد فقد بدأت إيران حياتها فى التاريخ الحديث والمعاصر مع ظهور الدولة الصفوية فكان ذلك مبعثا أساسيا فى الصراع العثمانى - الإيرانى وهو الصراع الذى ورثته الأنظمة السياسية التي تعاقبت على إيران على امتداد أربعة قرون حتى بدايات القرن العشرين^(١)، كما ظهرت دولة «الزند» فى الشمال الشرقى منها، أما الدولة الشاهنشاية فوجدت بذورها الأولى على الشواطئ الشرقية والجنوبية من بحر قزوين. لذا فإن المناطق الجنوبية الغربية من إيران المطلة على الخليج العربى لم تتأثر بالثقل السياسى للدولة «القاجارية» إلا منذ منتصف القرن الماضى. وزاد اهتمام إيران بهذه المنطقة نتيجة خوفها التاريخى من غزو خارجى يتخذ من منطقة الخليج العربى مدخلا لبسط النفوذ الأجنبى على سائر أرجائها. ولا شك أن تجربة تقسيم إيران بين منطقتى نفوذ خارجى، بريطانى فى جنوب البلاد، وروسى فى الشمال، طوال النصف الثانى من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، قد ترك أثارا هامة على المخيلة الجماعية للشعب الإيرانى وعلى مفكره وقادته السياسيين. ورث القرن العشرين كل ترسبات تلك العلاقات التاريخية الإقليمية والدولية الساخنة وخصوصا فى ترتيب العلاقات المعاصرة التى عجت بالخلافات والتنازعات والمشاكل والأزمات بين العرب وإيران^(٢).

١ - د. سيار الجميل - العلاقات العربية - الإيرانية - مركز دراسات الوحدة العربية

ص ٤٥٥.

٢ - د. سيار الجميل - نفس المرجع ص ٤٥٥.



الدولة الصفوية

ينتسب الصفويون إلى الشيخ صفى الدين الاردبيلى ١٩٥٢ - ١٣٤٣ ، وقد ساعدت الظروف السياسية والاجتماعية التى كانت تمر بها إيران خلال حكم المغول والتموريين على زيادة الاقبال على دعوات الزهد والتصوف التى راجت فى كل أرجاء إيران، ومنها دعوة الزهد التى نادى بها الشيخ صفى الدين الاردبيلى، وبعد وفاته تبعه ابناءؤه وأحفاده فى تولى مشيخة الجماعة الصفوية، وبعد مقتل الشيخ حيدر المرشد السادس من البيت الصفوى تم اسناد المشيخة لابنه إسماعيل وأعلن فى عهده قيام الدولة الصفوية بشكل رسمى عام ١٥٠٠ تحت قيادة القبائل التركية وتوسعت حتى شملت أذربيجان والعراق وفارس وكرمان ومازندران واستراباد ولا هييجان وجيلان وبعد وفاة إسماعيل. تولى ابنه طهماسب الأول الذى اتسم عهده بكثرة الحروب بين الصفويين والأوزبك فى الشرق والعثمانيين فى الغرب. ثم تولى ابنه إسماعيل الثانى الذى استمر حكمه حوالى عام واحد وبعد اغتياله تولى أخوه الضير محمد خدابنده ثم اخذ ابنه عباس حكم إيران فى عام ١٥٨٧ وكان الشاه عباس شخصية قوية وفى عام ١٥٩٨ نقل العاصمة إلى أصفهان وقام بتعمير إيران وتقوية الجيش، وقد خلفه بعد حكمه سلسلة من الحكام ضعفا نسبيا فقد جاء عباس صفى ١٦٢٩ - ١٦٤٢، والشاه عباس الثانى ١٦٤٢ - ١٦٦٧ والشاه سليمان ١٦٦٧ - ١٦٩٤، ثم الشاه سلطان حسين ١٦٩٤ - ١٧٢٢ وهاجمت قبائل الأفغان فى عام ١٧٢٢ حيث قاد محمود بن بيرويس القبائل لفتح كرمان وتقدم إلى أصفهان وتنازل الشاه حسين وتوج محمود شاه على إيران وبذلك انتهت الدولة الصفوية وبذلك نجحت أفغانستان فى ضم إيران إليها.

الشاه إسماعيل الصفوى

ولد الشاه إسماعيل الصفوى بن الشيخ حيدر (من السيدة) عالم شاه بيكم «بنت أوزون حسن، ملك «آق قويونلر» لم يكن عمره أكثر من سنه عندما ذهب



أبوه الشيخ حيدر وجمع من مريديه إلى حرب السلطان يعقوب (أخى زوجته)، فهزمهم السلطان يعقوب وقتل الشيخ حيدر بيده، ووقع إسماعيل وثنان من أخوته أسرى، ولكن السلطان يعقوب لم يقتلهم لأنهم أبناء أخته فعفا عنهم ونفاهم إلى «اصطخر» في ولاية فارس. أما سلطان علي، الأخ الأكبر للشاه إسماعيل، فقد جمع حوله عددا كبيرا من مريديه، واتجه بجيش كبير مجهز لحرب ابن خاله «بايسنقر» بن السلطان يعقوب بن أوزون حسن، ثارا لأبيه، وقد هزم «بايسنقر» هزيمة شديدة في «أهر» وقتله ومن جهة أخرى فإن «سلطان علي» عام ١٤٩٤ أيضا قتل بيد عدوه رستم بن مقصود وهو حفيد أوزون حسن، فعين في مكان أخيه الشاه إسماعيل. فذهب الشاه إسماعيل وأخوه الآخره إبراهيم إلى «أردبيل» ثم إلى «لاهيجان» و«رشت» و«لشت نشاء»، فاستقبلهما حاكمها بسرية، واجتمع حولهما المريدون من كبار رجال الصوفية، بعد ذلك باشر الشاه إسماعيل فعالياته في «أستارا»، وقد صار عمره أربعة عشر عاما. وبينما كانت أوربا تتلمس الدخول إلى عصر النهضة كانت إيران تحت الحكم القبلي التركماني المتخلف حضاريا وذلك بعدما أصبحت معظم سكان إيران من القبائل التركية والمغولية واختفى الجنس الفارسي نتيجة لتلك الهجرات الكبيرة والواسعة من وسط آسيا ولهذا تعتبر إيران من القومية التركية وليس الآرية إلا إذا اعتبرنا الأتراك جزء من القومية الآرية - الهندية. وعرف حكم تلك الأسرة والقبائل التركية بأسرة «القرة قوينلو» «الخروف الأسود» و«الأق قوينلو» «الخروف الأبيض»^(١).

في عام ١٤٩٩ انضمت، إلى الشاه إسماعيل القبائل التركية: استانلو - شاملو - تكلو - لورملو - وارساق - ذو القدر - أفشار - قاجار - وكذلك الصوفيون في «قراباغ»، وتحركوا ثانية نحو «أردبيل»، ثم اتجه بجيشه للثأر لأبيه، فذهب لقتال ملك شيروان المسمى «فرخ يسار» شيروان شاه فهزمه وقتلوا أباه أسرة شيروان

١ - د. عبدالعزيز سليمان نوار - العلاقات العربية الإيرانية - معهد الدراسات العربية

شاه. ثم استولى على «أذربيجان» ودخل «تبريز» فاتحا وفي عام ١٥٠١ لبس الشاه إسماعيل تاج إيران، وخطر بباله أن يجرد السلطان العثماني من الخلافة، ولما كان أهل إيران عامة سنيي المذهب ومن وجهة نظر وحدة الإسلام يعتبرون قتال العثمانيين - وهم على مذهبهم ومن نفس قوميتهم التركية - غير جائز لذلك صمم على أن يؤسس مذهباً جديداً وأن يسقط اعتقاد المسلمين الإيرانيين بجميع الخلفاء، إذ نعله يستطيع بهذه الطريقة أن يبرر قوته، وأن يأخذ الخلافة من السلطان العثماني وقد خاف علماء تبريز واستوحشوا من تصميم الشاه هذا حتى أولئك الذين قبلوا مذهبه بالإكراه، وحذروا الشاه إسماعيل من كثرة أهل السنة في إيران، ومن مغبة انقلاب الخط عليه، ومنعوه من القاء الخطبة التي يمتنع فيها عن ذكر الخليفة العثماني، ولكن الشاه الصفوي لم يتحول عن فكرته، وأعلن: «لقد أوحى إلي أن أتم هذا الأمر، ولا أخاف من أحد قط، فإذا تكلم الناس بحرف فإنني سأقطع رقابهم بالسيف، ولا أترك أحداً حياً». وبذلك نجحت الحركة التبشيرية الشيعية بقيادة إسماعيل الصفوي أن تقضى على «الأق قونيلو» في كل مكان من إيران ولايكاد الشاه إسماعيل يستقر في حكم إيران حتى انقضى على العراق وضمها إلى حكمه عام ١٥٠٨ (١).

أصدر الشاه إسماعيل وبعد تتويجه أمراً يقضى باسقاط أسماء الخلفاء الثلاثة الأول من الخطبة، وإن يذكر في الأذان شهادة «ان عليا ولي الله» وجملة «حي على العمل»، ولكن الشاه إسماعيل قضى على أكثر الأمراء والحكام الذين كانوا يخالفون مذهبه الجديد من الأتراك السنة، فقد استولى على العراق العجمي، والعراق العربي، وكرمان، ويزد وكاشان، وفارس، وذهب إلى استيراباد، وسوى «قلعة كلخندران» وفيروزكوه بالأرض، وكذلك استولى على ديار بكر، وبغداد، والعبات المقدسة، وأخضع لسلطانه الشاه رستم رئيس طائفة اللور وانتشر المذهب الشيعي الجعفري بسرعة حتى في آسيا الصغرى التي هي تحت سلطة الخليفة العثماني، فقد رفعوا هناك علم العصيان وانزلوا خسائر كبيرة بالدولة العثمانية،

١ - د. عبدالعزيز سليمان نوار - نفس المرجع ص: ٥.

واضروا بالناس ولهذا السبب قتل السلطان بايزيد عددا كبيرا منهم، ولكن هذا التصرف ازداد، وأدى إلى توتر العلاقات بين الحكومتين الإيرانية والعثمانية، حتى توفي بايزيد، وتولى الخلافة ابنه السلطان سليم الثانى. من العوامل التى كانت تدفع بإيران إلى التوسع غربا نحو العراق أنها كانت تعج بالقبائل العربية الشيعية وكانت هذه التجمعات فى نظر إيران أدوات يمكن استخدامها فى تمهيد الطريق أمام السيطرة على تلك الجهات وما هو وراءها أيضا كبلاد الشام، ومثلما كانت إيران تفعل فى البلاد التى وقعت تحت يده من قبائل الأتراك السنة فى إيران أو فى شرق الأناضول فأنها قامت باضطهاد السنة وعلمائهم ودمرت مقابرهم وفى نفس الوقت عمروا حكام إيران مراقداً الشيعة وعملوا على صبغ العراق بالصبغة الاثنى عشرية ولقد كان حكام إيران يسعون إلى إقامة دولة شيعية تركية كبرى ولا تقل مكانة دولية عن دولة العثمانية التركية السنية فى البلقان وشرق أوروبا ودولة العبيد (المماليك) التركية السنية فى مصر والشام^(١).

تاريخ الادعاءات الإيرانية فى الخليج العربى

ليست الادعاءات الاستعمارية على الخليج العربى قديمة العهد ولكنها موجودة منذ فترة طويلة. والصراع بين العرب والفرس يرجع إلى الهجرات العربية إلى البر الفارسى. وسيطرتها على الأراضى الموجودة فى جنوب إيران وهى تلك المحاذية للجهة الشرقية من الخليج العربى. وقد امتد هذا الصراع طويلاً منذ قيام الإمبراطورية الفارسية حاول الفرس خلالها السيطرة على المنطقة لكنهم كانوا يخشون من تنحى العرب جانباً يستندون فيه على الرومان وعندها تضعف القوة الفارسية أمام المنافس التقليدى والقوى التقليدية حين ذلك فى العالم كله. ومع ذلك حاول الفرس طويلاً وضع أيديهم على هذه المنطقة لكن نظراً لقوة القبائل العربية فى المنطقة فقد باءت كل محاولاتهم بالفشل حين ذلك^(٢).

١ - د. عبدالعزيز سليمان نوار - نفس المرجع ص ٥١.

٢ - د. أحمد مصطفى أبو حاكمه - تاريخ شرقى الجزيرة العربية - القاهرة ص ١٠٨.

لذا نجد انه قبل مجئ الاستعمار الأوربي إلى المنطقة كان العرب هم المسيطرون على شئون الخليج العربي وسواحله سواء في الملاحة فيه أو التجارة وقد وصف المؤرخون هذه الفترة بأنها فترة سيطرة كاملة للعرب في هذه المنطقة، خاصة تلك الفترة التي تلت الفتح الإسلامي لدول شرق آسيا وانتشار الإسلام في هذه البقعة من الأراضي الشرقية بعد انهيار الإمبراطورية الفارسية وقيام دولة الخلافة الإسلامية التي تمتعت بالقوة الشديدة في هذه المنطقة. وعلى الرغم من ضعف الإمبراطورية الفارسية فقد كانت هناك ادعاءات مستمرة بانتماء كل أراضي حوض الخليج العربي إلى الدولة أو الإمبراطورية الفارسية ولكنها كانت في معظمها ادعاءات باطلة. حتى بعد ضم دولة الفرس إلى الإسلام وانهيار الإمبراطورية الفارسية على يد المسلمين ظلت الاعراق الفارسية «الشعوبية» تدعى ملكيتها لهذه المنطقة معتبرة العرب مستعمرين لهذه المنطقة على اعتبار ان السيطرة العربية على هذه المنطقة خاصة في الفترة التي سبقت مجئ الاستعمار الأوربي إليها كانت سيطرة كاملة تخضع فيها المنطقة بأكملها للسيطرة العربية ولم يكن للفرس أى دور يذكر فيها. حتى أن العرب أسسوا دولا وإمارات سواحلها الشرقية والغربية مما يعنى قوة وسيطرة العرب على هذه المنطقة خلال هذه الفترة^(١). ولم ينته حكم العرب المسلمين حتى اجتاحت إيران هجرات تركية كبيرة ثم مغولية وبذلك أصبحت تحت حكم القبائل التركية السنية المسلمة قبل أن تتحول إلى تركية شيعية حالياً.

كفاح العرب ضد العدوان الأوربي والإيراني

تبعاً لأهمية الخليج العربي وموقعه الاستراتيجي المطل على الهند وبلاد فارس، تحركت الأطماع الأوروبية للسيطرة على الخليج العربي فكان الاحتلال المسيحي البرتغالي الذي بدأ في عام ١٤٩٧ وتركز في عام ١٥٠٥ باقامة عدة مراكز حربية في شرق افريقيا والهند ومداخل الخليج العربي. وتغلغل نفوذهم في كيانات الخليج العربي حتى أنهم وصلوا شمالاً إلى شط العرب وأخذت سفنهم تجوب مياه الخليج العربي وموانئ الهند واليمن والبحر الأحمر مهددة السلطنة العثمانية وقد

١ - د. أحمد مصطفى أبو حاكمه - نفس المرجع ص ١٠٨.

بدأ النزاع التجارى البحرى الأول بين عرب الخليج والغرب المسيحى الصليبي حوالى القرن الثانى عشر إلا أن اكتشاف رأس الرجاء الصالح من قبل «فاسكو دى جاما» فى عام ١٤٩٤ قد أدخل الخليج العربى فى مرحلة جديدة، وصل البرتغاليون المسيحيون إلى ضفتى الخليج العربى فى مطلع القرن السادس عشر وظلت آثار الاحتلال المسيحى البرتغالى حتى يومنا هذا^(١).

دخل المسيحيون البريطانيون فى الخليج العربى فى بداية القرن السابع عشر مؤسسين شركة الهند الشرقية، وهدفت سياسة هذه الشركة إلى اقامة علاقات تجارية بين إيران وإقليم الخليج العربى، وبدأ لها بتأسيس ميناء فى خليج عمان، كما بنى البريطانيون عدة موانئ تجارية أخرى على مضيق هرمز، ومسقط^(٢). ومنذ السنوات الأولى للاستعمار المسيحى البرتغالى لمنطقة الخليج العربى واجه عرب الخليج احتلالاً لا يرحم وعدواناً صليبيّاً قاسياً جائراً. فقد جاءت الحملات الأوروبية المسيحية الصليبية المتعاقبة للسيطرة على المنطقة تحركها الدوافع التجارية والسياسية اضافة إلى الدوافع الصليبية التى فشلت فى تحقيق مآربها فى بلاد الشام ومصر. ورغم قوة الغزاة فقد استطاع عرب عمان من أبناء قبائل «الأزد» اليمنية ببسالة فائقة وشجاعة قصوى صد الغزاة تباعاً والتخلص من الاحتلال البرتغالى دون المساعدة من أحد^(٣). وإذا ركزنا على منطقة الخليج العربى منذ مطلع العصور الحديثة يسترعى انتباهنا تحالف الدولة الصفوية مع البرتغاليين ضد الدولة العثمانية على أثر الهزيمة التى ألّت بها فى معركة «جالديران» ١٥١٤، وقد ترتب على ذلك التحالف دعم الجهود الفارسية لضم «البلوشستان». التى تسكنها قبائل البلوش فى غرب باكستان.

أصبحت إمارة عمان اليعربية فى نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن

١ - د. طاهر موسى عبد، المرجع السابق، ص ١٣.

٢ - د. جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٩٧م. المجلد الثالث، ص ٢٥.

٣ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٢٠.

عشر أعظم قوة بحرية غير أوربية فى المياه الشرقية. وفى خلال هذه الفترة دخلت الإمامة اليعربية العمانية فى صراع طويل مع المستعمرين المسيحيين البرتغاليين عدوهم اللدود، واستطاعت انتزاع الكثير من مواقعهم فى الهند وفى شرقى أفريقيا. ومما ساعد «اليعاربة» على نجاحهم فى هذا الصراع تبنيتهم طرازاً جديداً من السفن والمدفعية. فقد تخلوا عن استعمال السفن المخيطة، وهى السفن التقليدية المستخدمة فى الخليج العربى، وقاموا بتسيير سفن على الطراز الأوروبى، ذات الأشعة المربعة واشتهرت عمان فى عهد الإمامة اليعربية بقوة أسطولها البحرى القوى وبسفنه الكبيرة ومن أهمها سفينة «الفلك» و«الملك» و«الرحمانى» و«كعبراس» و«الناصرى»^(١). وما أن حل القرن الثامن عشر حتى كانت كل القوى البحرية فى الخليج العربى تمتلك سفناً من الطراز الأوروبى ومزودة بمدفعية حديثة. لقد أدت هذه الأحداث إلى ازدياد النفوذ السياسى لعمان وتنامى قوتها البحرية، بخاصة فى عهد الإمام سيف بن سلطان اليعربى (١٦٩٢ - ١٧١١). فقد تمكن الإمام المذكور من فرض سلطانه على جميع القبائل فى الداخل، وتوحيد البلاد تحت ظل سلطة مركزية قوية ووجه همه عقب توليه الإمامة إلى تقوية الجبهة الداخلية والرد على العدوان الخارجى المتمثل فى الاستعمار المسيحى البرتغالى^(٢).

فرض العمانيون فى الخارج فى أول الأمر سيطرتهم على الخليج العربى، ثم عززوا هذا الاجراء بتوطيد سلطتهم على العديد من مدن شرقى أفريقيا، مثل ممباسة والجزيرة الخضراء وكلوة، وذلك بعد طرد المستعمرين المسيحيين البرتغاليين منها عام ١٦٩٨. وهكذا حكم الأئمة اليعاربة فى أواخر القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر دولة يمتد نفوذها السياسى عبر منطقة الخليج العربى كله وساحل شرقى أفريقيا فى الغرب، إلى سواحل وادى السند فى الشرق إضافة إلى

١ - سرحان بن سعيد الإذكوى - كشف الغمة ص ١١٣.

2 - Badg yer Percy - History of the Imams and Seyyids Oman - London - P. 154.



«بلوشستان» فى غرب باكستان، كما شمل نفوذها الاقتصادى، أجزاء من سواحل الخليج العربى وفارس والعراق والجزيرة العربية، وامتد إلى البحيرات الوسطى فى أفريقيا غربا إلى دلتا نهر الكنج شرقا. وكان أهم مظاهر القوة السياسية العمانية ان أصبحت مسقط مركز التوزيع التجارى الرئيسى فى الخليج العربى وواحدة من الموانئ الرئيسية فى المحيط الهندى. وشهدت الفترة نفسها تحول الإمامية اليعربية إلى قوة بحرية كبيرة، تسيطر بدورها على منطقة واسعة فى الخليج العربى والمحيط الهندى. ويرجع الفضل فى تكوين هذه القوة البحرية إلى تخصيص الكثير من الموارد المالية المتأتية من التجارة لبناء السفن الحربية والتجارية أو شرائها من الهند، بالإضافة إلى الاستيلاء على بعض السفن البرتغالية بعد أن تم إبعاد البرتغاليين عن الخليج العربى فى منتصف القرن السابع عشر. وقد تمكن الكابتن شارلز لوكير الذى زار مسقط فى ايار عام ١٧٠٦ أن يصور لنا قوة الأسطول «اليعربى» بقوله: (١).

«ان السفن الحربية كانت تصنع فى سنورات حيث يوجد هناك ما مجموعة: أربع عشرة سفينة حربية، وعشرون سفينة تجارية، وكانت تحوى احدى هذه السفن سبعين مدفعا، ولا يوجد من بين هذه السفن الحربية جميعها من تحمل أقل من عشرين مدفعا...».

أدى امتلاك اليعاربة لمثل هذه القوة البحرية إلى الدخول فى حروب طاحنة ضد أعدائهم من المستعمرين المسيحيين البرتغاليين، أو ضد السفن والتجارة الفارسية فى الخليج العربى. وقد أكدت المصادر العمانية المحلية وجود مثل هذه القوة البحرية الضخمة فى أواخر حكم الإمام سيف بن سلطان اليعربى بحيث انها بلغت عند وفاته، على حد تقدير الازكوى «أربعة وعشرين مركبا أو ثمانية وعشرين مركبا، خمسة منها كبيرة الحجم هى الملك والفلك والرحمن وكعب الرأس والناصرى، والباقى أصغر منها حجما. وكانت هذه المراكب غاية فى العظم،

١ - د. طارق نافع الحمدانى - مقاومة العمانيين للحملات الإيرانية ١٧٣٧ - ١٧٤٤ - مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٣٧ يناير ١٩٨٤ ص ١١٣.

وقد احتوى المركب المسمى بالفلك ثمانين مدفعاً» ويقول الأذكوى عن الإمام سلطان بن سيف اليعربى أنه: «لم يزل يجاهدكم فى بر وبحر حتى استفتح كثيراً من بلدانهم وضرب كثيراً من مراكبهم وغنم كثيراً من أموالهم ويقال أنه بنى القلعة التى بنزوى من غنيمة الديو»^(١) ويقول ابن رزق عن أوضاع عمان فى عهد الإمام سلطان بن سيف اليعربى ١ - «أن عمان اعتمدت فى أيام دولته وازدهرت واسترحت فى عصره رعيته ورخصت الاسعار وصلحت الاسفار وكان متواضعاً رءوفا بالرعية يخرج إلى الطريق بغير عسكر»^(٢). كما قطعت عمان فى ظل الإمام سلطان بن سيف الثانى اليعربى (١٧١١ - ١٧١٨) شأوا بعيداً فى مجال القوة البحرية، إذ عززت أسطولها البحرى من ناحية وفرضت هيمنتها على أماكن عديدة فى الخليج العربى والمحيط الهندى من ناحية أخرى. فمن الناحية الأولى، ترك لنا الكاتب الكسندر هاملتون الذى زار مسقط، رواية مفصلة لما كان عليه الأسطول العمانى من قوة فى عهد الإمام سلطان اليعربى قائلًا^(٣).

«كان الأسطول العربى العمانى عام ١٧١٥ يتألف من سفينة واحدة تحمل أربعة وسبعين مدفعاً، وسفيتين تحملان ستين مدفعاً وواحدة ذات خمسين مدفعاً وثمانى عشرة سفينة تحمل ما بين اثنى عشر إلى اثنين وثلاثين مدفعاً لكل منها، وعدد كبير من سفن الترانكى، أو السفن ذات المجاذيف التى تحمل ما بين أربعة إلى ثمانية مدافع لكل منها». ويقول السالمى عن الإمام سلطان بن سيف اليعربى: «انه قام ببناء مراكب عظيمة فى البحر وعظم جيشه وقوى سلطانه واستولى على الجزيرة الخضراء وكلوة وبات وغيرها من بلدان الشرق الأفريقى والهند وفارس وادب كل من تسول له نفسه بالعدوان»^(٤).

-
- ١ - سرحان بن سعيد الأذكوى - كشف الغمة ص ١٠٦.
 - ٢ - حميد بن محمد بن رزق - الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين - ص ٢٨٦.
 - ٣ - د. طارق نافع الحمدانى - نفس المرجع ص ١١٣.
 - ٤ - نور الدين عبدالله السالمى - تحفه الأعيان بسيرة آل عمان ج ٢ ص ١١٧.

ومن الناحية الأخرى، فقد تمكن الإمام سلطان اليعربى خلال فترة حكمه من تقوية الأسطول العمانى وشن الحروب على أعدائه من الفرس والبرتغاليين معاً مما يدل على القوة العظيمة التى بلغتها عمان فى عهد الأئمة اليعاربة. وفى عام ١٧١٧ قام الإمام سلطان اليعربى بالاستيلاء على جزر البحرين، بعد ان كانت تحت السيادة البرتغالية. وفى العام نفسه بسط العثمانيون سيطرتهم على جزيرتى «قشم» و«لارك» وضربوا الحصار على «هرمز». وهكذا صار العثمانيون أسياد الموقف فى الخليج العربى، بعد أن أصبحت «قشم» و«لارك» بحوزتهم وذلك بفضل قواعدهم الممتدة على الساحل العربى، وقد سبب هذا النمو المتزايد لقوة عمان البحرية ذعرا شديدا لدى الفرس، وبحيث أنهم التجؤا إلى مختلف القوى الاستعمارية المسيحية الأوروبية فى الخليج العربى طلبا لمساعدتهم ضد عمان، كما استغلوا ظروف الصراع الداخلى الذى حدث فى عمان بعد موت الإمام سلطان بن سيف اليعربى للتدخل فى شؤونها^(١).

فسحت الحروب الأهلية فى عمان المجال أمام المستعمرين المسيحيين البرتغاليين لالتقاط انفاسهم فأخذوا يجولون فى مياه الخليج العربى بل أنهم تطاولوا فى عام ١٧٢٠ فاعتدوا مرتين على الأسطول العمانى، وفى أوائل هذا العام استدرج الاسطول المسيحى البرتغالى اسطولا عمانيا إلى معركة بحرية حامية مقابل ميناء «كنك» الإيرانى وأوقع فيه خسارة كبيرة اضطر بعدها الاسطول العمانى إلى الانسحاب إلى قواعده فى ميناء رأس الخيمة، واستمر الاسطول المسيحى البرتغالى يتصيد السفن العمانية طيلة هذا العام مستغلا الظروف القاسية والحرب الأهلية العمانية^(٢) التى تسود ارجاء عمان من رأس الخيمة حتى المناطق الداخلية.

١ - د. طارق نافع الحمدانى - نفس المرجع ص ١١٣.

٢ - فالح حنظل - المفصل فى تاريخ الإمارات العربية المتحدة - الجزء الأول -



سجل تاريخ منطقة الخليج العربى الكثير من موجات الهجرة بين ساحلى الخليج العربى، ولعل أهمها تلك التى رافقت الفتوحات الإسلامية نحو الساحل الشرقى، حتى ان الساحل الإيرانى على الخليج العربى تحول منذ ذلك التاريخ عربيا بسكانه وثقافته، مما ساهم فى تقوية الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين سكان ضفتيه. وأحدث سقوط الدولة الصفوية فى إيران عام ١٧٢٢ فوضى داخلية ضيعت نفوذ الحكومة الإيرانية المركزية وتركت فراغا سياسيا على الساحل الإيرانى فى الخليج العربى مما ساهم بقيام هجرات عربية واسعة من عرب عمان نحو هذه الشواطئ لظروف عاشتها الجزيرة العربية. وقد عاشت هذه القبائل العربية فى عزلة تامة عن باقى مناطق الهضبة الإيرانية العالية لأسباب مذهبية أساسا فقد كانت هذه القبائل من السنة فى حين يعتنق السكان الإيرانيون المذهب الشيعى. ويسجل أول وصف حى للقرى العربية فوق هذا الشاطئ على لسان الرحالة الألمانى نيبور الذى زار المنطقة عام ١٧٦٥ وتقاسم السلطة يومها المطاريش وهم قبيلة عربية عمانية معروفة استقرت فى بوشهر، والقواسم وهم سادة لنجة حاضرة العرب وعاصمتهم على الساحل الشرقى للخليج العربى. ثم جاء بعده لوريمر البريطانى ليفصل أكثر واقع القرى العربية هناك والقبائل ومناطق نفوذها^(١).

قبل مجئ الاستعمار المسيحى الأوروبى إلى منطقة الخليج كان العرب هم المسيطرون على شئون الخليج العربى وسواحله - سواء فى الملاحة أو التجارة، وأسسوا دولا وإمارات على سواحله الشرقية والغربية، وفى منتصف القرن الثامن عشر كانت هناك ثلاث قوى عربية فى الساحل الجنوبى لإيران وهم عرب «بوشهر» وحاكمها الشيخ ناصر آل مذكور وهو من قبيلة المطاريش والتى يرجع أصلها إلى قبائل «أزد» عمان، أما القوى العربية الأخرى فكانت فى الشمال من بوشهر وهم

١ - مجلة الوسط ١٩٩٣/٩/٢٠.

عرب «الفلاحية» وقبيلة بنوكعب «سكان الدورق» الذين هاجروا من اليمن إلى البصرة ثم عربستان^(١). هذه القوى التي تواجدت في الشمال من الساحل الشرقي للخليج العربي أما في الجنوب أي عند مدخل مضيق هرمز فقد تواجدت هناك قوة أخرى من جماعة «الهولة» وهم «السنون الإيرانيون» الذين هربوا من الهضبة الإيرانية على أثر الاضطهاد التركي الشيعي الحاكم في إيران إلى سواحل جنوبها. وسيطرت على ذلك الساحل من الخليج العربي، غير أنها لم تلعب دور كبيراً في صنع الأحداث خلال تلك الفترة، إذ أن قبائل رأس الخيمة حلوا محلها منذ عام ١٧٦٠م، إضافة إلى قبائل بني «معين» اليمنية التي سيطرت وحكمت جزيرة «قشم». وبذلك يكون العرب قد سيطروا على الخليج العربي بشطريه الشرقي والغربي، سيطرة كاملة مطلقة حيث لم يكن للفرس أي نفوذ يذكر في ذلك الوقت.

قام نادر شاه بمحاولة لتوطيد نفوذه بين العرب المقيمين في جنوب فارس وجلب أعداد كبيرة من الأتراك من الهضبة الإيرانية وأسكنهم في الساحل الشرقي من الخليج العربي ليمحو هويتها العربية، كما قام بنقل بعض العرب إلى الشمال من إيران. واستعان نادرشاه بالفرس في عملياته البرية والبحرية ولم يشاركه العرب المقيمون في جنوب فارس في هذه العملية، ولذلك فإنه فشل حين شمل كل المحاولات التي قام بها لفرض سلطانه على الخليج العربي لذا فقد استمر العرب كقوة مهيمنة على الخليج العربي حتى جاء الاستعمار المسيحي البريطاني واستطاع تفريق العرب إلى مشيخات وكيانات صغيرة وفرض سيطرته السياسية والعسكرية والاقتصادية عليهم، وذلك في الوقت الذي لم تتوقف فيه النوايا التوسعية الإيرانية التي وجدت كثيراً من الدعم خاصة دعم الاستعمار المسيحي

١ - د. محمد العيدروس - التطورات السياسية في الإمارات العربية ص ١٥٩.

الأوربي وخاصة بريطانيا للرجوع إلى الساحة كقوة ذات نوايا توسعية مواجهة للقوة العربية ومحطمة لها^(١).

من هنا ساعد ذلك على توسع إيران في بعض الجزر والمناطق العربية وكذلك على زيادة الادعاءات الإيرانية على بعض الجزر العربية التي كانت تابعة للإمارات العربية وقد تجرأت إيران وقامت بأعمال عدوانية واحتلت بعض الجزر والأراضي العربية، أمام أنظار بريطانيا، ولم تكن ردود الفعل البريطانية عنيفة تجاه الإيرانيين في ذلك الوقت. وقد لفت بعض المؤرخين النظر إلى كون المحاولات الإيرانية الأولى قد توطدت وزادت خطورتها مع وجود الاستعمار المسيحي الأوربي في المنطقة حيث وجد الإيرانيون في البريطانيين المستعمرين المسيحيين خير معين لإضعاف القوة العربية والهيمنة على منطقة الخليج العربي بعد أن ظل العرب قرونا متواصلة يتمتعون بالسيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية في المنطقة فقد كان وجود حكم الأئمة اليعاربة في عجمان أداة ردع لإيران وجميع القوى المسيحية الأوروبية في الخليج العربي. والحقيقة أنه في ظل القوى العربية في ذلك الوقت لم تجرؤ القوة الإيرانية في تلك الفترة لتعلن احتلالها على أي جزر أو مجرد إعلان الرغبة في فرض سيادتها على أي جزء من هذه الجزر العربية^(٢). بل وحتى السيطرة على السواحل الشرقية في جنوب إيران نفسها فما بال الخليج العربي.

تطلع الفرس على عهد نادرشاه لاحتلال بعض المقاطعات العمانية مستغلين الحروب الأهلية التي شهدتها عمان مما كان حافزا للعمانيين لتحرير بلادهم بزعامة أحمد بن سعيد مؤسس أسرة البوسعيد التي لا تزال تحكم سلطنة عمان حتى وقتنا الحاضر. ولم تلبث قدرات إيران على التوسع في الخليج العربي أن أصابها الفشل نتيجة تدهور قواها البحرية إذ لم يكن النشاط البحري من تقاليد إيران ومن ثم

١ - د. أحمد مصطفى أبو حاكمة - المرجع السابق ص ١٠٨.

٢ - د. أحمد مصطفى أبو حاكمة - نفس المرجع ص ١٠٨.

انفسح المجال أمام القوى العربية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر أن تكون هي القوة المهيمنة على جانبي الخليج العربي . وبتتبعنا لتاريخ الساحل الشرقي خلال تلك الفترة نجد خضوع العديد من جزره وموانيه لسيطرة عمان، فضلا عن ظهور العديد من الإمارات العربية ومن أبرزها إمارة لنجة التي حكمها فرع من قبائل ساحل عمان . وقد اشتهرت لنجة كونها حاضرة للساحل الشرقي للخليج العربي، كما أتاحت الفرصة لظهور العديد من الإمارات العربية حولها، أما في القسم الشمالي من الساحل فقد ظهرت فيه إمارة عربستان التي أسستها قبيلة بنى كعب في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر^(١).

على الرغم من موقف الإمام سيف بن سلطان الثاني الضعيف الذي تمثل بطلب المساعدة العسكرية من إيران ضد منافسيه على الامامة في عمان، والذي استجاب له الإيرانيون فورا فأرسلوا جيوشهم وأساطيلهم إلى تلك البلاد لاحتلالها والسيطرة عليها بحجة مساعدة الإمام، إلا إنه بالمقابل كان هناك موقف بطولي صامد، على رأسه عدد من أئمة اليعاربة والشعب العماني بمختلف طوائفه، باستثناء فئة قليلة . أما أولى بوادر المقاومة العمانية لقوات الاحتلال الإيراني فكانت أن أعلن بعض الزعماء العمانيين رفضهم لسياسة الإمام القائمة على الاتصال بإيران وطلب المساعدة الخارجية وذلك في رسالة موجهة إليه جاء فيها^(٢):

«فهذه مصيبة علينا وعليكم، ما أعظمها، ورزية ما إشامها . . . فسبحان الله، أنت نائم أم يقظان، أم استولى على قلبك الشيطان . . . تبعث كتبك رسلا قاصدة منك إليهم، وتدعوهم إلى حضرتك وترجوهم لنصرتك، انها لأكبر العبر لمن اعتبر».

١ - د . جمال زكريا قاسم - المرجع السابق ص ٢ .

١ - د . طارق نافع الحمداني - المرجع السابق ص ١١٩ .

إلا أن نزول القوات الإيرانية أرض عمان تطلب اتخاذ مواقف جديدة لصدها ومقاومتها. فقد قام الإمام بلعرب بن حمير اليعربي بحشد أعداد كبيرة من قبائل «أرد» عمان، فاجتمع معه جيش كبير، خرج به من «نزوى» لمواجهة القوات الإيرانية القادمة من «رأس الخيمة» و«حورفكان» بعد احتلالها بمساعدة قوات الإمام المخلوع، إلا أن الجيش العماني كان أضعف في صد القوات المعادية، التي أوقعت به الهزيمة بالقرب من البريمي في عام ١٧٣٧ وفرضت الضريبة على أهل البلاد. ولكن عندما كرر الإيرانيون عودتهم إلى عمان في عام ١٧٣٨ واجهت قواتهم مقاومة عنيفة من العمانيين في عدة مناطق. فقد ثبت «بنو خراص» في قلعة «نزوى» وصمدوا بوجه الإيرانيين، بحيث لم يتمكن الآخرون من الاستيلاء على القلعة والحصن في نزوى بالرغم من قتلهم عدة آلاف من السكان المدنيين هناك وقد أظهر العمانيون وأئمتهم في هذه المرحلة أقصى درجات التضحية في سبيل خدمة الوطن والدفاع عنه. فقد قرر زعماء بني غافر، وهم من مؤيدي الإمام بلعرب بن حمير اليعربي، أن يعفوه عن الإمامة لصالح منافسه سيف بن سلطان، رغم خلافهم معه، وذلك من أجل جمع شمل العمانيين وتوحيد قوتهم ضد العدو المشترك، ولكن للأسف فإن هذه الظاهرة لم تدم إلا لفترة قصيرة من الزمن. ذلك لأن تصرفات الإمام سيف بن سلطان الثاني وسياسته الجائرة وتصرفاته الشخصية بشرب الخمر ومعاقدة النساء المخالفة للشريعة الإسلامية قد أدت إلى انفضاض الناس من حوله، واتجاههم نحو انتخاب الإمام سلطان بن مرشد اليعربي، الذي عرف بعدله وكفاءته، فخلصت له الحصون في «سمائل» و«نخل» و«أركى» و«نزوى» و«بهلى» و«الشرقية»، واجتمعت حوله القبائل من الفريقين المتصارعين، أي الهناوية والغافرية، وهو أمر لم يسبق تحقيقه من قبل في تاريخ عمان، لأنه وضع مصلحة البلاد فوق كل اعتبار لقد واجهت هذه القوى المتحالفة مهمات خطيرة. فلم يعد دورها مقتصرًا على مجابهة القوات الغازية التي تطمع بالبلاد،

بل ومجابهة قوات الإمام سيف المتعاونة معها^(١). وفى هذا المجال الأخير استطاع الإمام سلطان بن مرشد اليعربي انتزاع المناطق التى كانت تحت نفوذ الإمام سيف المخلوع مثل الرستاق ومسقط، وازاء ذلك التجأ الإمام سيف إلى الإيرانيين للمرة الثانية يطلب عونهم لاسترجاع ما فقده. ومعاودة الاتصال بنادر شاه لكى يعيدوا له الإمامة^(٢). وتعهد سيف بن سلطان لشاه إيران بأن يعترف له بالسيادة الإيرانية على مدينة صحار^(٣)، وهذا ما شجع إيران بأن ترسل لها قوات كبيرة من جديد برغم ما حصل للقوات الإيرانية فى السابق من قتل وإبادة جماعية بعدما اجتمع علماء عمان فى توحيد القيادة الدينية والسياسية بعد انتخاب إمام جديد ولم يتعظ حكام إيران فقاموا بإرسال قوات جديدة عام ١٧٤٢م^(٤).

بعودة جيش الاحتلال الإيراني إلى عمان تكثفت الجهود لمواجهةهم للمرة الثالثة، خصوصا وان الإيرانيين قد جاءوا مدفوعين فى هذه المرة بالرغبة فى امتلاك المدن والسيطرة عليها، بعد ان وعدهم الإمام سيف بالاحتفاظ بمدينة صحار لهم. تمركزت هجمات الإيرانيين على مطرح ومسقط وصحار، التى كانت بيد الإمام سلطان بن مرشد اليعربي، وبإدارة حكام من قبله. وقد أظهر هؤلاء الحكام، وبفضل التفاف العمانيين من أهل مطرح ومسقط حولهم، ومساعدة القوة البحرية العمانية التى كانت تهاجم العدو من فترة لأخرى وتزود المدافعين بالمؤونة والامدادات، أظهروا مقدرة عالية فى الدفاع عن المدن العمانية والاستشهاد فى سبيلها. إلا ان الأسطول

١ - د. طارق نافع الحمداني - نفس المرجع ص ١٢٠.

2 - Milles, S.B. Journal of an Excursion in Oman. In S. E. Arabia Geographical Journal - vol. 7, Jan - July 1896. P. 255.

3 - Badger, George Perey - History of the Imams and Seyyids of Oman London - P. 147.

4 - Hawley, Donald - the Trucial States - P. 86.



الإيراني وتعزيزاته المستمرة، كانت أقوى من قدرة المدافعين على مواجهتها فانسحبوا عن المطرح ومسقط، التي وقعت بأيدي الإيرانيين^(١).

عندئذ أصبحت مدينة صحار مركز المقاومة العمانية للقوات الإيرانية الغازية إذ انطلقت منها كل الهجمات العمانية المضادة في زمن الإمام سلطان بن مرشد اليعربي وخلفه أحمد بن سعيد البوسعيدى. ذلك لأن الإيرانيين قد جمعوا في أثناء ذلك الكثير من قواتهم من مسقط وجلبوا المزيد منها ومن المؤونة والتجهيزات الحربية من إيران وحاصروا صحار حصارا شديدا، فمعنوا بذلك وصول المؤن والامدادات إليها لمدة تسعة أشهر. فما كان أمام الإمام سلطان بن مرشد اليعربي إلا أن دعا المتطوعين من المدن العمانية المختلفة مثل وادى سمائل ونخل ووادى المعاول والرسناق والشرقية واركي ونزوى وبهلا والظاهرة بالقدوم إليه لمحاربة الإيرانيين. وقام في الوقت نفسه بالاتصال بأحمد بن سعيد، الذي كان حاكما لصحار من قبل سيف بن سلطان الثانى، طالبا التعاون معه لمواجهة الإيرانيين ومقاتلتهم. ومع استجابة أحمد بن سعيد لطلب الإمام سلطان بن مرشد اليعربي إلا إنه على ما يبدو قد فضل البقاء فى مدينة صحار ومحاربة الإيرانيين من داخل حصونها، لا كما اقترح الإمام بمواجهة العدو خارج المدينة. وعلى أية حال، فقد دارت معركة عنيفة بين القوات الإيرانية وقوات الإمام، كان من نتيجتها ان قتل القائد الإيراني قلب علي خان، أحد الأشخاص الذين كانوا يمتون بصلة القرابة لنادر شاه، فى حين لقي الإمام سلطان بن مرشد اليعربي وعدد كبير من اتباعه مصرعهم، وذلك فى أثناء الدفاع عن صحار فى عام ١٧٤٣^(٢).

١ - د. طارق نافع الحمدانى - المرجع السابق ص ١٢٠.

٢ - د. طارق نافع الحمدانى - نفس المرجع ص ١٢٠.

توفى الإمام سيف بعد فترة وجيزة غما وكمدا^(١) «لأنه وجد نفسه مخدوعا من قبل الفرس» وذلك بعد ما أثر الإمام المخلوع سيف بن سلطان الثانى الانزواء فى «الرساق» وظل مقيما بها حتى توفى^(٢) عقب مقتل منافسه الإمام «سلطان بن مرشد» خلال حربه ضد القوات الإيرانية عام ١٧٤٣^(٣) بأيام قليلة خلا الجو لأحمد بن سعيد، وذلك بعد موت الإمام سلطان بن مرشد والمخلوع سيف بن سلطان الثانى. أما الإمام الجديد بلعرب بن حمير اليعربى الذى انتخب فى عام ١٧٤٤، فلم يظهر أى محاولة جدية فى محاربة الإيرانيين أثناء حصارهم لصحار. وبما يلتفت النظر انه حاصر مسقط فى احدى المرات فلما بلغ الحصار أوجه رجع بلعرب دون ان يفرض شرطا واحدا على الإيرانيين. وعليه فبعد طرد العدو الإيراني من عمان، برز أحمد بن سعيد على المسرح السياسى للمرة الأولى فى أثناء الحملة الإيرانية الثانية على عمان فى عام ١٧٣٨، حيث صمد بوجه القوات الإيرانية التى أرادت الاستيلاء على صحار، بل انه قبض على الكثير من أفرادها. وقد فعل مثل ذلك أيضا أثناء الحصار الإيراني لمدينة صحار فى عام ١٧٤٢، وهذا ما أعطاه مكانة وسمعة جيدة فى نظر العمانيين، إذ وجدوا فيه قائدا قويا وصلبا، قادرا على مواجهة التحديات الكبيرة التى كانت تواجهه البلاد لقد عرف أحمد بن سعيد كيف يستغل الظروف المحيطة بعمان لصالحه فمن ناحية تظاهر بالتحالف مع أسرة اليعاربة ضد إيران فاكسب بذلك ثقتهم وثقة مؤيديهم^(٤). ومن ناحية أخرى فقد دخل فى مفاوضات مع تقى خان، قائد القوات الإيرانية فى عمان، بشأن عقد

١ - السالى - تحفة الأعيان فى أهل عمان - الجزء الثانى - ص ١٥٤ .

2 - Bad yer, Geor gapercy - Op. Cit. P. 150.

3 - Neibuhr, Carsten - Travels through Arabia and Otten Countries in the East translated by Rupert Heren 2 vols - Edinbnrgh.

٤ - د. طارق نافع الحمدانى - المرجع نفسه ص ١٢١ .



الصلح بين الطرفين وإرتحال الإيرانيين عن صحار لكي يتفرغ لتدعيم حكمه في الداخل وعندما اطمأن إلى تأييد بعض القبائل العمانية لمركزه فإنه اتجه إلى إجلاء القوات الإيرانية عن الأراضي العمانية^(١).

وهكذا فقد كان أحمد بن سعيد في عام ١٧٤٣ قادراً على إسترجاع كافة المناطق العمانية من الإيرانيين، ومن بينها مسقط، بصرف النظر عن الوسائل التي إستعان بها لتحقيق هذا الهدف. وفي العام التالي أكمل عمله الوطني هذا بإجبار الحامية الإيرانية في مسقط على الإستسلام، إلا أنه نفذ ذلك بطريقة مختلفة. فقد دعا جميع أفراد الحامية الإيرانية إلى بركة وهناك أوقع فيهم السيف، ولم يعف إلا عمن طلب الأمان، وهؤلاء تقرر نقلهم إلى ميناء بندر عباس، ولكنهم أغرقوا جميعاً في البحر. وقد كوفى أحمد بن سعيد من قبل العمانيين على عمله هذا بإنتخابه أماماً للبلاد فكانت ولايته بداية لحكم دولة البوسعيد التي ما تزال تحكم البلاد حتى اليوم. وهكذا برهن العمانيون وأئمتهم عن قدرتهم العالية وإرادتهم القوية في مقاومة القوات الإيرانية الغازية، رغم الظروف الصعبة التي كانت تحيط بعمان، وإنقسامها إلى طوائف مختلفة. أما بالنسبة للإيرانيين فلم يحصلوا على شيء يذكر سوى خسارة ما يقرب من عشرين ألف رجل. ويعود سبب ذلك إلى أن الإيرانيين وضعوا في حساباتهم قوات الأئمة القليلة فقط، ولم يأخذوا بنظر الإعتبار قوة الشعب العماني وطاقاته، التي تضافرت في مواجهة الغزاة ومقاتلتهم. ومما زاد في صمود العمانيين ومقاومتهم إدراكهم إن الحملات الإيرانية لا تستهدف مساعدة الإمام المخلوع سيف ضد منافسيه على الإمامة في عمان فحسب، وإنما تستهدف السيطرة على البلاد وجعلها تحت السيادة الإيرانية، وقد وضح ذلك من

1 - Phillips - Oman Athistory - P. 63.

خلال رغبة الإيرانيين فى الاحتفاظ بالمناطق التى احتلوها، دون إعادته إلى الإمام سيف. إلا أن هذه المشروعات الإيرانية التوسعية قد فشلت بفضل المقاومة العمانية العنيفة لها(١).

بتدهور النفوذ الاستعماري المسيحي البرتغالي وانحصاره عن المنطقة برز التنافس الاستعماري المسيحي الأوروبي للحلول مكان البرتغاليين فى السيطرة على منطقة الخليج العربى والهند. وقد تمثل هذا التنافس فى المحاولات البريطانية التحرش بمصالح البرتغاليين فى الخليج بالتعاون مع إيران ومحاولة التدخل فى الشؤون الداخلية لمشيخات الخليج العربى. وكاثمرة التعاون البريطانى الإيرانى تأسيس أول وكالة بريطانية عام ١٦١٩، التى منحتها الحكومة الإيرانية تسهيلات كثيرة نكاية بالبرتغاليين ومن ثم ظهور الأسطول المسيحي البريطانى فى عام ١٦٢٢ حيث احتل حصن جزيرة «قشم» البرتغالى. تحالف بعدها البريطانيون مع الهولنديين للحلول مكان البرتغاليين ابتداء من جزيرة «قشم» و«هنجام» و«لارك» و«هرمز» و«فرور» و«الشيخ شعيب» و«قيس» و«بندر لنجة» و«صرى»، وغيرها(٢).

اتجهت القوات العمانية فى عام ١٧٢٦ لتلتقى بقوات من رأس الخيمة أرسلها حاكمها رحمة بن مطر من منطقة «الصير» وكانت الأهداف المحددة لها هى السيطرة على جزيرة «قشم» وتسمى جزيرة الشيخ وهى الجزيرة الكبيرة التى تقع فى فم الخليج بين جزيرة «لارك» وجزيرة «هنجام» ويفصلها عن البر الإيرانى مضيق صالح للملاحة عرضه حوالى خمسة أميال وعرفت هذه الجزيرة باسم «كاوان». ثم أطلق عليها البرتغاليون اسم QUEIXOMO ويقع فى هذه الجزيرة ميناء «باسيدو» الكبير وأصل هذا الاسم هو «أبا سعيد» ثم حرفه البرتغاليون والأعاجم إلى

١ - د. طارق نافع الحمدانى - المرجع السابق ص ١٢١.

٢ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٣٩.

«باسيدو» وسكان هذه الجزيرة عرب من بنى معين وهى من القبائل التى هاجرت من اليمن اضافة إلى قبائل عربية أخرى هناك^(١).

تشكل هذه الجزيرة قاعدة عسكرية أفضل من جزيرة «لارك» التى تعتبر جزيرة قاحلة تقريبا والمياه تكاد تنعدم فيها انعداما تاما، أما جزيرة «قشم» فهى جزيرة تقع فى مواجهة هرمز وميناء بندر عباس، كما ان ميناءها ذو عمق جيد ويصلح لاستقبال السفن ذات الغاطس العميق، ولقد تمكنت القوات العربية المشتركة من رأس الخيمة مع قوات الإمام سلطان بن سيف الثانى أمام الدولة اليعربية فى عمان الطبيعية من الانزال فى الجزيرة واحتلالها وأسس ابناء رأس الخيمة محطة تجارية لهم هناك ثم توجهت القوات العمانية نحو هرمز، وهناك تحول الموقف إلى غير صالح العرب إذ كانت الدفاعات الإيرانية هناك شديدة وقوية بحيث اضطرت السفن العمانية إلى الانسحاب إلى قواعد فى جزر «لارك» و «هنجام» و«قشم» ومن ثم قامت القوات العمانية بفرض الحصار على مدخل الخليج العربى ومراقبته وجعلته تحت سيطرته وفى تلك الفترة كان الإمام سلطان بن سيف الثانى اليعربى قد أعاد تنظيم القوات العمانية وراح يضع الخطط لمهاجمة البحرين بتحريرها من الاستعمار البرتغالى، واثرت سيطرة القوات العمانية فى مدخل الخليج العربى وسواحله وجزره على ميزان القوى فى المنطقة بعد ان قامت إيران على التسليم بالأمر الواقع والاعتراف بالتفوق العمانى فى تلك الأرجاء مما حدا بالبرتغاليين الذين كانوا لا يزالون يمارسون التجارة بين الهند وإيران إلى أن يحاولوا جس نبض الإمام سلطان بن سيف الثانى فيذكر مؤرخو عمان ان ثمة مراسلات قد جرت بين الطرفين إلا أنهم لم يفصحوا عن طبيعة تلك المراسلات ولكنها تبدو محاولات برتغالية لعقد صلح أو هدنة موجه من السلطات البرتغالية

١ - فالح حنظل - الفصل فى تاريخ الإمارات العربية المتحدة - الجزء الأول ص ١٢٦.

للإمام بعدم التعرض أو مهاجمة سفنهم وافساح المجال أمام تجارتها مع الموانئ الهندية^(١).

نجد أنه كان للدغماركيين والألمان والروس محاولات جادة لممارسة النفوذ التجارى فى منطقتى الخليج العربى والهند إلا أنهم لم ينجحوا فى التغلب على المقاومة البريطانية لهذا التوجه وأمام الغزو البريطانى الكثيف لمناطق الخليج العربى ولمياهه عبر حكومة بومباى أو بصورة مباشرة تحرك حكام ساحل عمان الذين كانت تتحالف معهم القبائل العربية فى تلك البلاد، فدفعوا بأسطولهم البحرى وبقواتهم لمطاردة السفن البريطانية وملاحقة النفوذ البريطانى الذى أخذ يتوسع ويمتد إلى أكثر من منطقة وأكثر من موقع فقد أوقع أبناء «رأس الخيمة» ضربات مؤلمة فى الملاحه البريطانىة فى الخليج العربى ما بين عام ١٨٠٤ وعام ١٨٠٥، حتى أن القائد البريطانى أرنولد ويلسون، قد أشاع قوله: «إن فى كل ميناء من موانئ الخليج العربى، بل فى كل جزيرة من جزره يرقد رجال منا كان لتضحياتهم الفضل فى وجودنا فى الخليج العربى، وفى ممارستنا للتجارة». لهذا انشغلت حكومة بومباى البريطانية فى القضاء على خطر القوة العربية وأخذ هذا الأمر اهتماما كبيرا لدى السلطات البريطانية، فتحركت قواتها لمقاتلة إمارة «رأس الخيمة» فى شهر يونيو من عام ١٨٠٥، وتمت المواجهة التى انتهت بعقد هدنة بين إمارة «رأس الخيمة» وبريطانيا، وكانت مقدمة لعقد أول معاهدة بين الطرفين فى ٦ فبراير ١٨٠٦، ثم تلتها معارك أخرى متوالية. فكانت الحملة البريطانية الثانية فى عام ١٨٠٩ ولم يتوقف النضال العربى ضد الغزو الاستعمار المسيحى مما أسفر عن قيام بريطانيا بتوجيه حملة ضاربة ضد «رأس الخيمة» فى عام ١٨١٩ أدت إلى توقيع اتفاقيات السلام والحماية بين بريطانيا ورأس الخيمة، ومن ثم بين بريطانيا ومشيخات ساحل عمان، وهذا ما أضعف السلطة العربية فى الخليج العربى وأدى إلى تحرك الأطماع

١ - فالج حنظل - نفس المرجع ص ١٢٦ .

الإيرانية نحوه من جديد(١).

وعندما شعرت بريطانيا بأهمية الخليج العربى عملت على أن تجعل وجودها فيه موثقاً بمعاهدات.. فوقعت أول معاهدة عامة مع ستة من المشايخ فى عام ١٨٢٠م تناولت مسألة القرصنة، كما فرضت معاهدات رئيسية أخرى على ستة مشايخ آخرين رأس الخيمة، أم القوين، عجمان، الشارقة، دى، أبوظبى(٢).

توجهت جهود الهولنديين عام ١٦٢٣م وعقدوا معاهدة مع الشاه عباس، وفى بداية القرن التاسع عشر كان البريطانيون سادة الخليج العربى دون منازع ولما كان الخليج العربى طريقاً بين البصرة والكويت فإن السفن تسلكه وصولاً إلى «كراجي» سواء كانت السفن مخصصة لنقل المسافرين أم للسلع والبريد ومن ثم من «كراجي» إلى بريطانيا(٣).

استطاعت التجارة الهولندية أخذ مكانة البرتغاليين لما أظهره الهولنديون من جدارة فى التجارة وعقدوا صلات وطيدة مع إيران، وأخذوا يزاحمون التجارة البريطانية مما هدد شركة الهند الشرقية (البريطانية) بالتدهور وحدا بالبريطانيين إلى شن هجمات على السفن الهولندية، فكان ذلك سبباً فى انحسار الوجود الهولندى وبروز النفوذ البريطانى المتحالف مع إيران، وكان خروج الهولنديين من مناطق الخليج العربى فى عام ١٧٦٥ بداية النفوذ البريطانى وخلفاً له مثلما حدث بعد خروج البريطانيين من الخليج العربى عام ١٩٧١ بداية النفوذ الأمريكى وخلفاً له حتى يومنا هذا أى أن الاستعمار المسيحى البرتغالى وضع قواعد الحكم المسيحى الاستعمارى فى الخليج العربى وتعاقب على تنفيذه بريطانيا وورثه الاستعمار

١ - أحمد التدمرى - نفس المرجع ص ٤٠.

٢ - د. بدر الدين عباس الخصوصى - دراسات فى الخليج العربى - الجزء الثانى ص ٣٠.

٣ - بدر الدين الخصوصى، دراسات فى تاريخ الخليج العربى، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٨م، الجزء الثانى، ص ١٦٠.



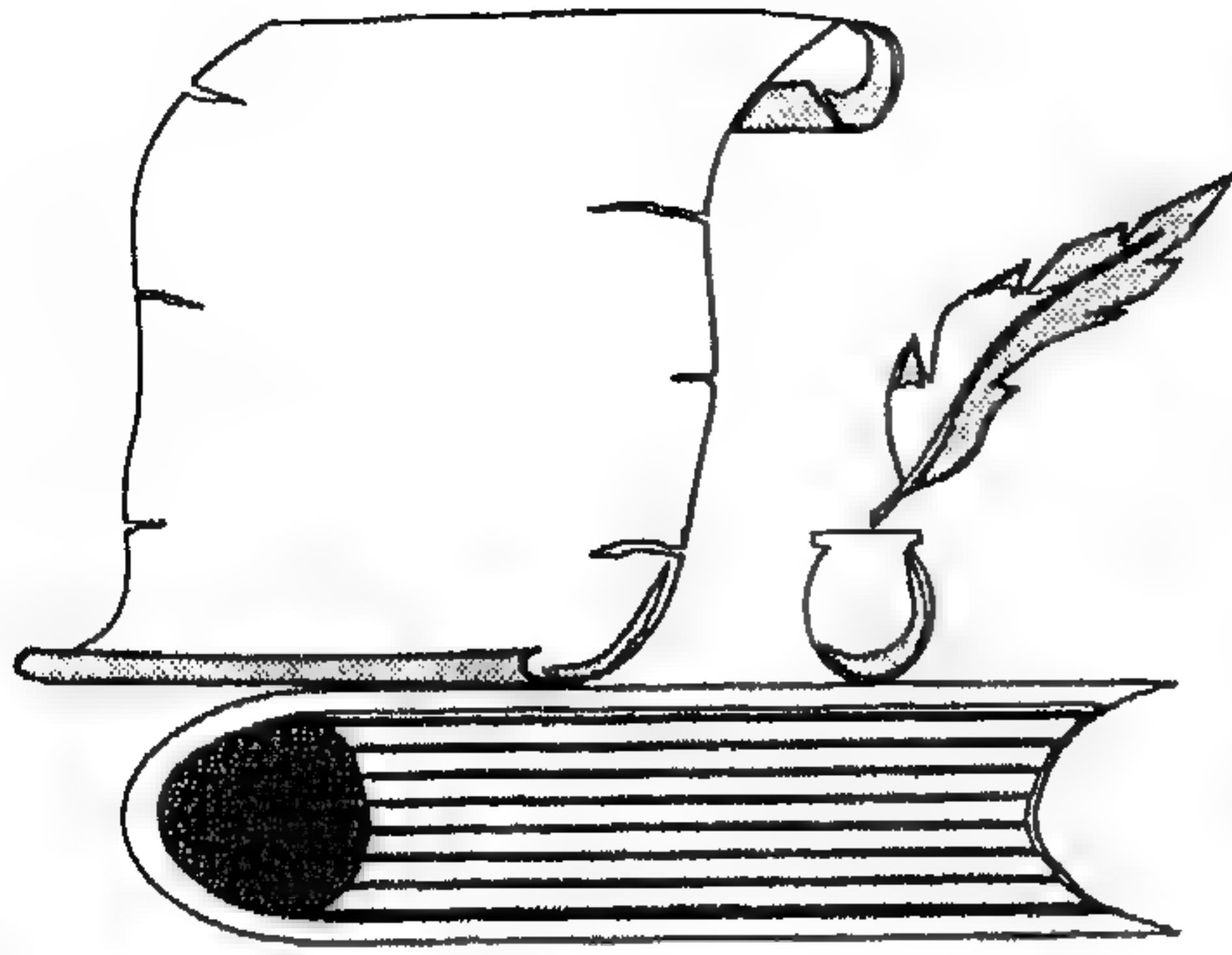
المسيحي الأمريكي حاليا من ذلك الإرث، يقول د. صلاح العقاد بأن الهولنديين ارتكبوا عدة أخطاء كبيرة مما جعل أبناء الخليج العربي يسخطون عليهم ويكسبون عدااء العرب نتيجة لتصرفاتهم ومنافستهم أبناء العرب في ممارسة مهنة الغوص وجلب المستوطنين البيض والسود إلى جزيرة «الخرج»^(١)، وهذا ما أدى إلى مقاومة عرب ميناء «ريق» بقيادة الشيخ مهنا بن نصر وتحرير جزيرة «خرج» من الاستعمار الهولندي وطردهم منها نهائيا في ديسمبر عام ١٧٦٥^(٢) وبذلك خلا الجو للاستعمار المسيحي البريطاني.

ومن عوامل التنافس الأوروبي للسيطرة على منطقة الخليج العربي، المحاولات الفرنسية لأخذ مكان لها في المنطقة امتدادا لنفوذها في عدد من المواقع في المحيط الهندي وإفريقيا فحاولت إقامة علاقات تجارية مع سلطنة عمان، فما لبثت أن حوصرت من بريطانيا التي منعت بنفوذها قيام مثل تلك العلاقات بالشكل العملي. لقد استطاع عرب الخليج صد الغزاة الجدد ورثة البرتغاليين في منطقة الخليج العربي - الهولنديين والبريطانيين - فقامت عدة معارك بحرية وبرية بين ساحل عمان والقوات البريطانية. أدت في النهاية إلى سيطرة بريطانيا بما لديها من عدة وعتاد، وارتبطت المنطقة مع الاستعمار المسيحي البريطاني بمعاهدات حماية تحجمت بموجبها القوة العربية وأصبحت السلطة العسكرية والسياسية في المنطقة لبريطانيا وحدها مما أنعش الأطماع الإيرانية لمد سيطرتها في الخليج العربي لما بينها وبين بريطانيا من مصالح وتحالف، فعملت على تضيق الخناق على العرب في السواحل الشرقية للخليج العربي فكان سقوط عدة مواقع عربية بيد إيران. وذلك بعد أن رحب شاه إيران بالبريطانيين ومنحهم امتيازات كبيرة في انحاء إيران كما أقام لهم مراكز تجارية على امتداد السواحل الشرقية للخليج العربي^(٣).

١ - د. صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي - ص ٣٤.

2 - Neibuhr, Larsten - O P. Cit. vol. P. 149

3- Hawle, Donald - O P. Cit. P. 13.



الفصل الثالث

القاجار وسياسة التوسع والاحتلال حتى عام ١٨٨٧

- إيران تحت حكم القاجار

- الدور البريطاني في اضعاف عرب الإمارات

- التوسع الإيراني تجاه الممتلكات العربية

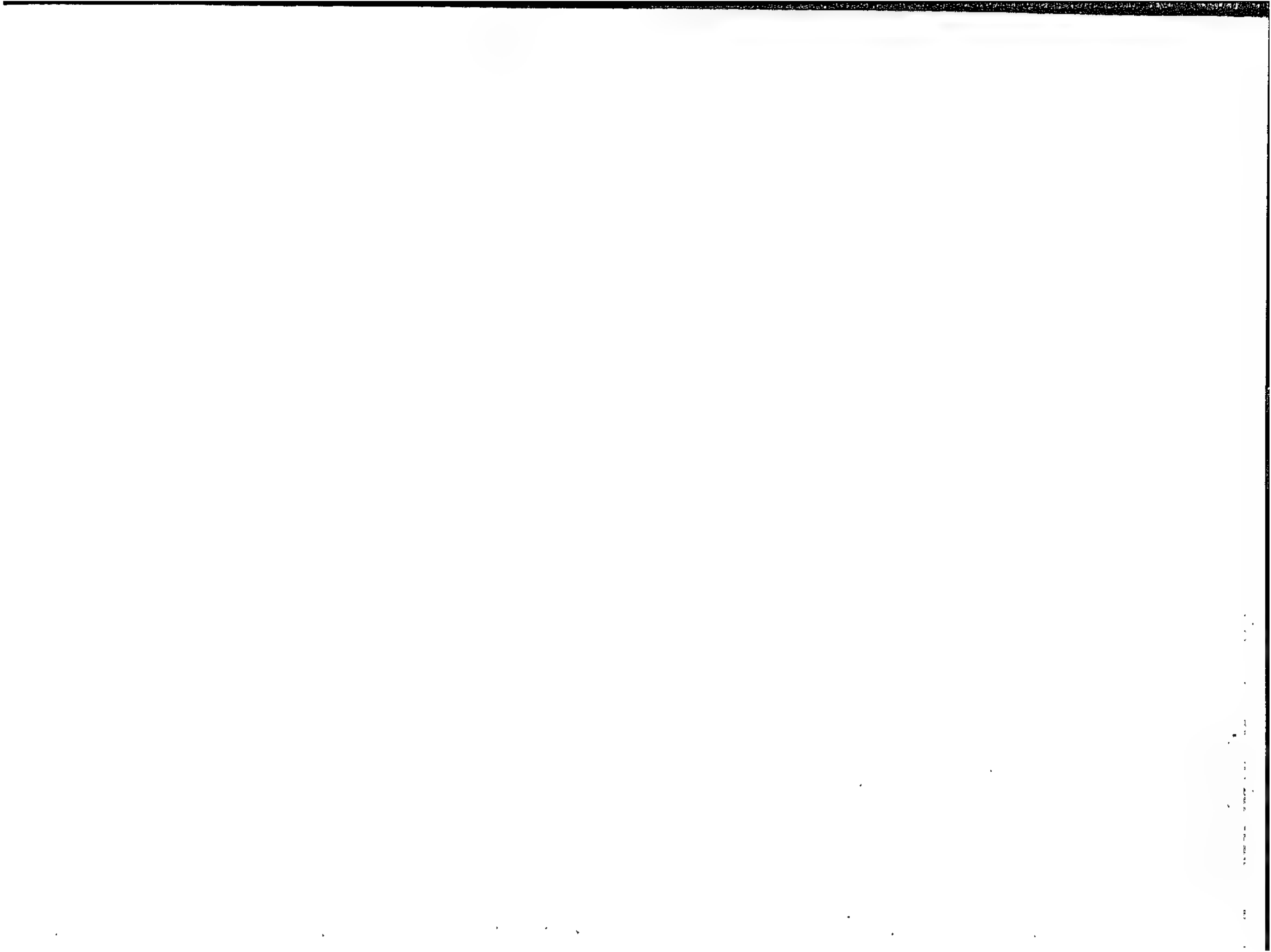
أولاً: - بندر عباس

ثانياً: - الاحتلال الإيراني لجزيرة قشم

ثالثاً: - الاحتلال الإيراني لإمارة لنجة العربية

- الأسباب التي أدت إلى سقوط لنجة

رابعاً: - الاحتلال الإيراني لجزيرة «صري»



إيران تحت حكم القاجار

استقرت قبيلة قاجار التركمانية منذ العهود المغولية قريبا من «استراباد» الواقعة في الأراضي الساحلية لبحر قزوين، ثم أضحت فيما بعد إحدى القبائل التركمانية السبعة التي ظهرت أوائل الصفويين، وكانت تضم فيما تضم من عشائر، عشيرة «قيزيل - باش». ومع تفكك الإمبراطورية الصفوية في بداية القرن الثامن عشر، أخذ الأمراء القاجاريون الطموحون يلعبون في الشئون الإيرانية دورا أكبر من مجرد كونهم حكاما محليين. وقد ناصبوا نادر شاه الافشاري العدا، وبعد موته، وسعوا أملاكهم عبر شمالى إيران حتى أذربيجان حيث أصبح «آغا محمد - الشاه المقبل - حاكما عليها في عام ١١٧٠ / ١٧٥٧. وبفضل «آغا محمد» بات النصر حليفا للقاجاريين في صراعهم على السلطة مع الزنديين حكام شيراز، كما استعادت إيران سلطتها، وإن كان لبعض الوقت، على جورجيا، كما تم طرد شاه رخ الافشاري من خراسان. وعلى هذا يعتبر «آغا محمد» المخيف - الذى لا نشك في أن ما راتكبه من فظائع قد يعزى في جزء منه إلى إخصائه وهو صغير على يد عادل شاه ابن اخ نادر شاه - يعتبر مؤسس هذه الأسرة التى أمكن لإيران من خلالها أن تنتقل انتقالا واضحا إلى العالم الحديث، وتلعب دورا هاما في الشؤون الدولية على المستوى الاستراتيجى والاقتصادى. وفى عهد «آغا محمد» أيضا أصبحت طهران - التى كانت من قبل مجرد مدينة متوسطة الأهمية - عاصمة للدولة الإيرانية (١٢٠٠ / ١٧٨٦) (١).

وقع في إيران ما كان متوقعا حدوثه عام ١٧٩٦ إذ أطاح الزعيم القاجارى آغا محمد خان بآخر شاه زندى، وهو الشاه لطف على خان، وأعلن آغا محمد

١ - بووزرد - الأسر الإسلامية الحاكمة ص ٢٤٤.

نفسه شاهاً على إيران، وألقى القبض على الشاه السابق وأفراد حكومته ونفذ فيهم حكم الاعدام بقطع رؤوسهم ورضعها على شكل أهرامات فى مدخل قصره، ثم استخرج رفاة الشاه نادر شاه ورفاة الشاه كريم خان الزندى من قبريهما وأعاد دفنهما عند مدخل قصره فى طهران لكى يدوس عليهما كلمنا مشى بقدميه، وسحق مدينة شيراز واستباح مدينة كرمان فكان جباراً من الجبابرة الذين يظهرون على مسرح تاريخ إيران الحافل بالانقلابات ذات الصبغة الدموية الرهيبة، وظلت أسرة القاجار تحكم إيران ابتداء من هذا العام إلى عام ١٩٢٣ الميلادى حيث سقطت بانقلاب عسكري قام به الجنرال رضا خان والد شاه إيران السابق محمد رضا خان الذى أطيح به عام ١٩٧٩^(١)، بعد قيام الثورة الإسلامية فى إيران.

وبهذا الاجراء اخذت الحركة الجاذبة لكل مظاهر الحياة تتجه نحو المركز، مما يعتبر سمة من سمات إيران الحديثة أما تاريخ إقامة العلاقات الدبلوماسية المنتظمة والمستمرة مع القوى الأوروبية فيعود إلى عهد «فتح على شاه» - حين كان استرضاء إيران محل اهتمام بريطانيا من جانب وفرنسا النابليونية من جانب آخر، نظراً لما تتمتع به مركز استراتيجى يقع على الطرق المؤدية إلى الشرق. ومن مظاهر الجانية لهذا الاهتمام الغربى تحديث الجيش الإيرانى بستزويده بنظم التدريب والتقنية الأوربيين. وكانت السياسة الاستعمارية التى توختها روسيا خلال القرن التاسع عشر مصدر تهديد للدولة الإيرانية؛ إذ بمقتضى معاهدة «تركمشى» المبرمة بينهما فى عام ١٢٤٣ / ١٨٢٨، تخلت إيران عن كل حق لها فى المطالبة بالأراضى الواقعة شرقى أرمينيا والقوقاز. غير أن الزحف الروسى فى وسط آسيا قد أصبح أحد الأخطار الكامنة الأخرى على الحدود الإيرانية الشمالية الشرقية. ولفترة طويلة ظل «القاجاريون» غير قادرين على التخلّى عما ورثوه من الأراضى الشرقية

١ - فالح حنظل - المفضل فى تاريخ الإمارات العربية المتحدة - الجزء الأول

المجاورة التي فتحت في عهد الصفويين وعهد نادر شاه، وظل النزاع بينهم وبين أفغانستان قائما حول هرات حتى عام ١٢٧٣ / ١٨٥٧ (١).

نجحت إيران بأكثر مما نجحت الامبراطورية العثمانية في الاحتفاظ بوحدة أراضيها، وذلك بفضل دهاء ناصر الدين شاه، وما كان بين القوى العظمى من تنافس وخاصة روسيا وبريطانيا. ومع هذا، أسفرت النفقات العسكرية كما أسفرت مظاهر البذخ الملكي عن وقوع إيران تحت طائلة الديون الأجنبية وبالتالي تعرضها لمزيد من الضغوط الاقتصادية من جانب الأمم الدائنة. وفي أثناء عهد «مظفر الدين شاه» الأضعف، ظهرت حركة تطالب بقدر من الليبرالية السياسية ووضع دستور للبلاد، فكان عليه أن يتمثل لهذه المطالب في عام ١٩٠٦. ومنذ هذه اللحظة أخذ ما كان للقاجارين من مكانة اجتماعية ونفوذ يتجه نحو الأفول. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى التزمت إيران جانب الحياد من الناحية الرسمية، ومع هذا فقد كانت القوات التركية والروسية والبريطانية تحارب على أرضها، وفي أعقاب الحرب، ظهرت في الإقليم عدد من الثورات المحلية والحركات الانفصالية. وتبعاً لهذا، لم يكن من الصعب على الجندي «رضا - خان» القائد العام للجيش، أن يتجه إلى مجلس الأمة ويقصى «القاجاريين» عن الحكم في عام ١٩٢٤، وهو التاريخ الذي اعتلى بعده حكم إيران تحت اسم رضا خان - والد الشاه محمد خان الذي أقصى عن الحكم في عام ١٩٧٩ بقيام الثورة الإسلامية وإعلان النظام الجمهوري (٢).

القاجاريون

١١١٣ - ١٣٤٢ / ١٧٧٩ - ١٩٢٤

١١٣٣ / ١٧٢١ فتح على خان

١١٦٣ / ١٧٥٠ محمد حسن خان

١ - بووزرد - نفس المرجع ص ٢٤٥.

٢ - بووزرد - نفس المرجع ص ٢٤٦.



١١٨٤ / ١٧٧٠ حسين قولى خان

١١٩٣ / ١٧٧٩ آغا محمد

١٢١٢ / ١٧٩٧ فتح على شاه

١٢٥٠ / ١٨٣٤ محمد

١٢٦٤ / ١٨٤٨ ناصر الدين

١٣١٣ / ١٨٩٦ مظفر الدين

١٣٢٤ / ١٩٠٧ محمد على

١٣٢٧ - ٤٣ / ١٩٠٩ - ٢٤ أحمد

استمرت السلطة العربية على الساحل الشرقى للخليج العربى حتى ظهور
الشاه ناصر الدين شاه ١٨٤٨ - ١٨٩٦ الذى فرض سيطرته بالقوة على طول
الساحل الشرقى للخليج العربى بمساعدة حلفائه البريطانيين أصحاب النفوذ فى
المنطقة وذلك فى محاولة منه لإقامة الامبراطورية الساسانية الثانية . حيث آثار
التوسع العربى على السواحل الإيرانية نائرة الإيرانيين الذين اتجهوا منذ النصف
الثانى من القرن التاسع عشر وتحديدًا على عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ - ١٨٩٦
من الأسرة القاجارية إلى تقليص الحكم العربى وفرض سلطتهم المركزية وكان ذلك
من العوامل التى مكنت رضا خان - فيما بعد من القضاء على آخر إمارة عربية
حكمت فى الساحل الشرقى وهى إمارة عربستان فى عام ١٩٢٥ . لم تقتصر
الأطماع الإيرانية وسياساتها التوسعية تجاه «بلوشستان» وإنما تعدت إلى الإمارات
العربية، نظرا لأن الإمارات كانت تسيطر على جانبى مضيق هرمز، ولكن بريطانيا
كانت لها دور كبير فى إضعاف قوة الإمارات العربية مما شجع إيران على احتلال
أقاليم الإمارات فى الجزء الشمالى من مضيق هرمز وخاصة إمارة لنجة، وجزر
قشم وهرمز وصري . ثم بدأت إيران فى بناء الأسطول البحرى وبعد الانتهاء منه



قامت باحتلال جزيرة هنجام وقامت أيضا باحتجاز رعايا من الإمارات وبدأت تمارس سياسة عدوانية وتهدد رعايا الإمارات وتطالب بجزر أبوموسى والطنب.

بدأت إيران توجه أنظارها نحو الخليج العربى وتطالب صراحة بملكيتها لجزره وخصوصا البحرين وقد برزت هذه المطالبة فعلا عام ١٨٤٥ حينما أرسلت إيران أول مذكرة احتجاج إلى اللورد «ابروين» وزير خارجية بريطانيا آنذاك ردا على طلب اعطاء براهين من جانب حكومة إيران تثبت حقوقها فى جزر البحرين. والواقع أن إيران لم تحدد يومئذ مطالبتها بجزيرة معينة، بل كانت هذه المطالبة شاملة مما يثبت تقادم نوايا إيران التوسعية، ومن ناحية أخرى كانت بريطانيا تمنع شيوخ ساحل عمان من دعم بعضهم البعض كى تتمكن إيران من استفراذ كل منطقة عربية واحتلالها دون أن تواجهها أى مقاومة عنيفة. وكانت البداية مع احتلال منطقة بندر عباس. بعد أن نجحت الحكومة الإيرانية فى إرجاع سيطرته على بندر عباس وتوابعه من السيطرة العثمانية وبدأ الشاه يفكر جديا فى إنهاء الوجود العربى فى الساحل الشرقى من الخليج العربى^(١) ومنها إمارة لنجة وهى آخر إمارة عربية فى الساحل الجنوبى للخليج العربى حيث أتاحت الفرصة للشاه ناصر الدين لانهاء الحكم العربى فيها عام ١٨٨٩ عقب وفاة الشيخ خليفة بن سعيد بن قضيف وتولى ابنه على الحكم بوصاية يوسف بن محمد، ومن ثم تولى الشيخ محمد بن خليفة حكم إقليم لنجة فكان آخر الحكام القواسم لهذا الإقليم العربى. وكانت حكومة طهران قد عملت على تعميق شقة الخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة هناك حتى تتمكن من تحقيق أهدافها واحلال نفوذها فى الخليج العربى^(٢).

١ - د. مصطفى عقيل الخطيب - سياسة إيران فى الخليج العربى على عهد ناصر الدين ص ٤٣٤.

٢ - د. مصطفى عقيل الخطيب - نفس المرجع ص ٤٣٤.



الدور البريطاني في اضعاف عرب الإمارات

يرتبط تاريخ الإمارات ارتباطا كبيرا بعمان الكبرى منذ القديم إلى الغزو البرتغالي وحتى تم إعلان الجهاد بقيادة الإمام ناصر المرشد اليعربى وتم طرد البرتغاليين من عمان ولم يقتصر إلى هذا الحد بل تعداه إلى ملاحقة البرتغاليين إلى جميع ممتلكاتهم ومستعمراتهم في المحيط الهندي وشرق أفريقيا وقيام إمبراطورية عمانية على بعض السواحل الجنوبية الشرقية لإيران عند مضيق هرمز، وكذلك أجزاء من سواحل الهند وباكستان المطلة على بحر العرب ومعظم أجزاء أفريقيا الشرقية^(١). عندما قامت الحرب الأهلية بين القبائل الغافرية والهناوية، فإن معظم قبائل الإمارات الشمالية وقفت إلى جانب الغافرية، وقبائل أبوظبى مثل بنى ياس والعوامر والمناصير وقفت إلى جانب الهناوية وبعد انتهاء الحرب الأهلية التي استمرت خمسة وعشرين عاما بدأ يظهر قسمان، وهما عمان الداخل وهى سلطنة عمان الحالية، وساحل عمان وهى الإمارات اليوم وكانت الإمارات منقسمة إلى إمارتين وهما إمارة أبوظبى وتمتد من خور العديد في الجنوب إلى «برديرة» في الشمال، وإمارة رأس الخيمة والتي تمتد من برديرة إلى رأس الخيمة، إضافة إلى الجزء الشرقى من مضيق هرمز، كإمارة لنجة وقشم، وغيرها من المناطق الجنوبية من إيران حول مضيق هرمز^(٢).

لعبت الحكومة المسيحية البريطانية دورا كبيرا وحساسا في منطقة الخليج العربى منذ أن امتد نفوذها إلى الخليج العربى من الهند وإلى المواقع الأخرى التي احتلتها في أعقاب انحسار المد البرتغالي من المنطقة فقد استطاعت بريطانيا بسياستها الهادئة وبتخطيطها البعيد المدى أن تحتل مكانة الأمر المتسلط فى شؤون الهند وخاصة

1 - Thomas, Bertram - Alarms and Excursions in Oman P. 155.

٢ - د. محمد حسن العيدروس - العلاقات العربية الإيرانية من ١٩٢١ - ١٩٧١ - الكويت ١٨ ص ٢٥٢.



عندما اقامت شركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة بومباي التابعة لها، وأمدتها بالقوة المسلحة البحرية والبرية التي ساعدتها على فرض سيطرتها على مياه الخليج العربى وعدد من موانيه ومدنه. ولترسيخ قواعدها فى الخليج العربى وتأمين تجارتها مع المنطقة والمحافضة على خطوط ملاحتها عبر تلك البلاد أقامت السلطات البريطانية علاقات وطيدة مع إيران وارتبطت معها باتفاقيات ومصالح مشتركة ومتبادلة. وكان أهم هدف لبريطانيا هو السيطرة على التجارة فى الخليج العربى واتخاذ مواقع لتموين سفنها ولرعاية مصالحها. فاصطدمت بالقوى الوطنية فى الخليج العربى وعلى رأسها «رأس الخيمة» المنتشرة على الساحل العمانى وعلى الشاطئ الشرقى للخليج العربى بما فى ذلك الجزر الخليجية الاستراتيجية. ولتحقيق غرضها قامت بريطانيا بحملات عسكرية على الموانئ الرئيسة لرأس الخيمة فى السواحل الغربية للخليج العربى والشارقة والجزر الاستراتيجية، مثل جزيرة قشم وأبوموسى وطنب وغيرها^(١).

عندما حاول الاستعمار البريطانى الدخول إلى الخليج العربى اصطدم «برأس الخيمة» وأبوظبى الذين كانوا يسيطرون على مدخل الخليج العربى، ويشكلون قوة بحرية كبيرة وقوية فى المنطقة، فدارت معارك عديدة بين القوات البريطانية وقوات ساحل عمان من عام ١٧٦٠ إلى عام ١٨٢٠ حتى استطاعت القوات والبوارج الحربية البريطانية، بعد أن شنت العديد من الحملات المدمرة والمكشفة على معقل رأس الخيمة فى مداخل الخليج العربى، أن تنتصر وأن تعقد معاهدة السلام العامة فى ١٨٢٠ مع شيوخ الساحل العمانى^(٢). ولم تشأ بريطانيا أن تضع ساحل عمان تحت حماية التاج البريطانى وإنما عقدت معهم معاهدة السلام ثم معاهدة الحماية وغيرها من المعاهدات على أساس اتفاق بين دولتين على أن تعلق السيادة الخارجية

١ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٣٩.

٢ - مركز الوثائق والدراسات - أبو ظبى - دولة الإمارات العربية ص ٢٦.



لساحل عمان إلى حين ولكن فى حقيقتها استعمار واحتلال بغىض ومتعفن، وبدأت بريطانيا سياستها بتقليم وتحجيم قوات ساحل عمان البحرية وكذلك تجزئتها إلى مشيخات صغيرة وكثيرة وكانت بعضها تظهر وتختفى حسب ما تقتضيه مصلحة بريطانيا^(١).

بذل عرب الخليج وفى طليعتهم أبناء ساحل عمان التضحيات الكثيرة للمحافظة على تلك المواقع. إلا أن حجم القوة المعادية والتضييق البريطانى على العرب والحيلولة دون قيامهم بأى تحرك قتالى للمحافظة على مواقعهم قد قلص الوجود العربى على السواحل الشرقية للخليج العربى وفى الجزر التى ضمها الإيرانيون إلى سلطتهم على مرأى ومسمع من القوات والسلطات البريطانية التى اكتفت بتقديم الاحتجاجات وشجب الإجراءات الإيرانية استجابة للمطالبات العربية دون التحرك بفاعلية للمحافظة على حقوق عرب الخليج الذين ارتبطوا بمعاهدات الحماية مع بريطانيا. بل إن بريطانيا اتخذت من قضايا الجزر العربية ورقة للمساومة فى مفاوضاتها مع البلاط الإيرانى لتحقيق مصالحها فى الخليج العربى وفى المنطقة عموماً. وبعدما ضعفت بل شلت القوة البحرية لساحل عمان، بسبب الحروب فيما بينها، وكذلك الضغط البريطانى، ومنعها من انشاء قوة بحرية فى ساحل عمان جعلت الحكومة الإيرانية تأخذ وتحتل إقليماً بعد إقليم وجزيرة بعد جزيرة وأن المطالب الإيرانية لم تنته على ساحل عمان بعدما رأت ضعف المشيخات والموقف البريطانى المائع الذى كان يتساهل أحياناً مع المطالب الإيرانية ويقف بشدة ضد هذه الأطماع، وذلك حسب المصالح البريطانية فى داخل إيران. ولهذا كانت هناك مشاكل كثيرة نشأت لهذا السبب بين إيران وساحل عمان، التى لم يعد لها حول ولا قوة بعد الحماية البريطانية^(٢).

١ - د. محمد حسن العيدروس - المرجع السابق ص ٢٥٢.

٢ - د. محمد حسن العيدروس - نفس المرجع ص ٢٥٢.



برز الخلاف بين إيران وساحل عمان نهاية القرن التاسع فى عهد الشاه ناصر الدين شاه قاجار الذى استلم الحكم فى إيران عام ١٨٤٨ . حيث لم يكن مثل سابقه من حكام إيران فى مسألة الاعتماد على بريطانيا فى بسط نفوذه الداخلى وخصوصا فى جنوب البلاد الذى كان معظم سكانه من العرب وصب اهتمامه فى توسيع نفوذ إيران واحلاله محل نفوذ بريطانيا التى كانت القوة الأولى فى العالم بالاعتماد على العلاقة الوطيدة مع روسيا القيصرية ذات السلطة فى القوقاز وتركستان والتى كان لها نفوذ كبير داخل إيران من خلال سيطرتها عليها اقتصاديا وسياسيا فى الوقت الذى كانت بريطانيا ضعيفة نسبيا فى إيران بينما كانت قوية فى الهند والخليج العربى^(١).

تعاملت روسيا مع إيران كورقة ضغط على بريطانيا فى حال تقاطع المصالح معها لبسط نفوذها على المنطقة وذلك بسبب قربها من أفغانستان التى من الممكن أحداث تأثيرات كبيرة من هناك على مصالح بريطانيا فى الهند . وبالفعل فى عام ١٨٥٤ ساءت العلاقة بين بريطانيا وإيران إلى درجة غادر معها سفير بريطانيا طهران ، سبب تلك الأزمة كان خلافا بين فرنسا وبريطانيا من جهة وروسيا من جهة أخرى على مصير الدولة العثمانية التى قاربت من الانهيار . تطورت الأزمة إلى حرب استمرت ما يقارب ثلاث سنوات ابتدأت بعد إعلان روسيا الحرب على الدولة العثمانية بحجة حماية المسيحيين فى الشرق وتحرير الديار المقدسة فى فلسطين من الاحتلال الإسلامى ، دفعت روسيا إيران إلى احتلال منطقة حيرات الافغانية الواقعة على حدودها ، للضغط على بريطانيا لاييقاف دفاعها عن الإمبراطورية العثمانية مقابل عدم التأثير على مصالحها فى الهند حيث كانت الامبراطورية العثمانية تقف مانعا أمام وصول روسيا القيصرية إلى الخليج العربى لم تكن النتائج كما ارتأى ناصر الدين شاه حيث هزمت روسيا واضطر الشاه إلى



توقيع معاهدة استسلام وقرار بحق بريطانيا في صون مصالحها في أفغانستان، ومن هنا أصبحت الجزر الثلاث «طنب الصغرى» و «طنب الكبرى» و «أبوموسى» تمثل مصالح اقتصادية كبيرة في المنطقة ومن ثم الصراع الإيراني - البريطاني القادم. إضافة إلى أنها تمثل للعرب الارث الذي لا يمكن التنازل عنه، وبالنسبة لإيران تراوحت الغاية بين السيطرة عليها والسيطرة على الداخل وبسط النفوذ في الخارج وعبر مراحل تاريخية متباينة^(١).

التوسع الإيراني تجاه الممتلكات العربية

أولاً: بندر عباس «جمبرون»

أثناء حكم أسرة قاجار في طهران بين ١٧٩٦ و ١٩٢١، قامت إيران بمحاولات كثيرة لطرد العرب من مناطق نفوذهم فقلصت من نفوذ اصداقائهم وعلى رأسهم الشيخ خزعل رئيس قبيلة بنى كعب عام ١٩٢٤، على يد رضا خان مع بدايات تسلمه السلطة. وكان خزعل يسيطر على منطقة عربستان بأسرها وعربستان تعنى أرض العرب ويعود تاريخ أول احتكاك صدامي بين الحكومة الإيرانية وعرب الشاطئ الشرقى من الخليج إلى النصف الثانى من القرن الثامن عشر عندما وصل إلى لنجة حاكم بندر عباس شاه زاده محمد مرتضى الذى جاءها للتوسط فى خلافات قبلية فتقرر فرض ضريبة مقدارها ١٩٠ ألف تومان تدفع للحكومة فى طهران مما تسبب فى ضيق كبير للعرب من التجار والشيخ وقلل من استقلالهم فبدأوا بالعودة إلى الساحل الآخر الغربى^(٢).

فوجه حاكم عمان سلطان بن أحمد أسطوله إلى جزيرة «القشم» وأنزل قواته فيها فاستسلم حاكمها الشيخ الملا حسن بن عبدالله المعينى. ثم تطلع سلطان بن أحمد صوب البر الفارسى فكانت جزيرة «هرمز» هدفه الثانى فباستولى عليها

١ - السياسة ١٩٩٥/٩/٢٥.

١ - مجلة الوسط ١٩٩٣/٩/٢٠.



أيضا، ثم أنزل قواته فى ميناء بندر عباس واستولى عليها ووصلت قواته إلى منطقة مكران موطن البلوش فى إيران كما استولى على ميناء جوادر ومنطقة شاهبار . أما الموقف بين إمارة رأس الخيمة وملحقاتها الأخرى وبين عمان وقيادتها السياسية الجديدة الممثلة بسلطان بن أحمد بن سعيد فى عام ١٧٩٧ . فالحقيقة أنه لا يوجد لدينا مصدر لواقعة معينة حدثت خلال العامين أو الثلاثة المنصرمة ، ولربما كان حاكم رأس الخيمة مهتما ببناء قوته البحرية أو لربما أصبح قلقا من قيام الدولة القاجارية العنيفة الجديدة فى إيران وما سيكون موقفهما من الممتلكات التابعة لرأس الخيمة هناك، لكن حادثا وقع فى نهاية هذا العام لمركب بريطانى آخر يبين لنا أن العلاقة بين إمارة رأس الخيمة والعمانية لم تكن على ما يرام . ولقد سبق ذلك الحادث أنه فى يوم ١٨/٣/١٧٩٧ كانت سفينة بريطانية اسمها (باسين BASSEIN) ذات (١٤) مدفعا تجوب المياه الإقليمية لجزيرة قيس عندما استراب من أمرها آل على أهل الجزيرة فأرسلوا فى طلب النجدة من وحدة بحرية لرأس الخيمة كانت هناك ، فأنطبقت عليها الوحدة التابعة لرأس الخيمة وأجبرتها على الاستسلام وربطوها بالحبال بسفنهم وقطروها إلى ميناء رأس الخيمة وقدموها إلى حاكمهم الذى أمر باحتجازها واستجواب بحارتها لمدة يومين ثم أطلقوا سراحها بأمر من حاكم رأس الخيمة . وقد حدث بعد ذلك أن أحد أمراء القواسم فى (لنجة) واسمه الشيخ صالح ابن الشيخ سعيد بن قضيبي بن كايد القاسمى خرج على رأس أسطول من لنجة لغرض اصطيد السفن العمانية المبحرة بين عمان والبصرة ، وعندما كان فى ميناء بوشهر شاهد عددا من السفن العمانية هناك فقرر مهاجمتها ، فظهر له فجأة طراد بريطانى اسمه (فاير VIBER) وحال بينه وبين السفن العمانية، فطلب الشيخ صالح من الطراد أن يقف على الحياد وألا يتدخل فى المعركة، كما طلب منه إيقاف شحن البضائع البريطانية على السفن

العمانية. لكن الطراد البريطاني لم يرد على طلبات شيخ لنجة ولم يتحرك من مكانه مما أجبر شيخ «لنجة» على اصدار أوامره بنسف الطراد، ففتحت مدفعية «أسطول لنجة» نيرانها على الطراد فأصابته طلقاتها مركز الطراد فقتلت وجرحت اثنين وثلاثين من رجاله مما حدا بالقبطان البريطاني إلى أن ينشر أشرعته ويفر هاربا إلى البصرة^(١).

سيطر العرب على مضيق هرمز، منذ منتصف القرن الثامن عشر ١٧٤٨. ويوضح لنا التاريخ بأن قبائل رأس الخيمة حكموا منطقة واسعة من الساحل الشرقى من الخليج العربى «ساحل الجنوب الشرقى من إيران حاليا» كميناء بندر عباس^(٢) مثلا، وهى الآن من أهم المدن الإيرانية، وميناء تجارى هام، بالإضافة إلى أنها قاعدة حربية كبيرة عند مدخل الخليج العربى، علما بأن بندر عباس كانت تابعة للبلوش واحتلها شاه عباس وسمى الميناء باسمه وبعدما شددت بريطانيا قبضتها على ساحل عمان كانت فى نفس الوقت تساعد إيران بطريقة غير مباشرة فى احتلالها للإمارات وللأقاليم العربية الواقعة فى الشمال من مداخل الخليج العربى، حيث كانت تمنع تقديم أية مساعدات من حكام الإمارات فى الجزء الجنوبى إلى الإمارات العربية فى الجزء الشمالى حتى تمكن حكام طهران من احتلال تلك المناطق^(٣).

اثناء حكم أسرة قاجار فى طهران بين عامى ١٧٩٦ - ١٩٢١ لم يمتد نفوذ الحكومة المركزية على سواحل الشرقية فى الخليج العربى وخاصة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وسيطرت فى تلك الفترة القبائل العربية على ساحل البحر وجزره فى الخليج العربى وقد فشلت مقاومة سلطة الحكومة المركزية الإيرانية

-
- ١ - فالح حنظل - المرجع السابق - الجزء الأول - ص ٢٦٥.
 - ٢ - أمل إبراهيم الزيانى - البحرين من سنة ١٣٨٣ إلى ١٩٧٣ ص ١٢٢.
 - ٣ - عبدالعزيز عبدالغنى - بريطانيا ومشيخات الساحل عمانى ص ٣٣٤.

لحكام البوسعيد سلاطين عمان الذين سيطروا على جزيرتي «القشم» و«هرمز» كما انتصرت قبائل رأس الخيمة في لنجة وسيطرت قبيلة المطاريش في منطقة بوشهر وتمتع شيوخ قبيلة بني كعب باستقلال في منطقة عربستان، وقد بدأت حكومة طهران تمد نفوذها إلى الساحل الجنوبي الشرقي من الخليج العربي وجزره بصورة فعالة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ونجحت في السيطرة على جزيرة هرمز والقشم ومنطقة القواسم حول لنجة كما مدت نفوذها على بوشهر وقد مهد نشاط حكومة أسرة قاجار في هذا المجال ضد عمان ورأس الخيمة و «المطاريش» في بوشهر الطريق فيما بعد لسياسة أسرة رضاخان في خلق حكومة مركزية قوية وخاصة بعد أن تمكن عام ١٩٢٤ من احتلال عربستان والقضاء على حاكمها الشيخ خزعل وسيطرت الحكومة بعد ذلك سيطرة كاملة على الساحل الإيراني والجزر التابعة له في عام ١٧٩٢^(١) وقبل بداية حكم أسرة القاجار استولى سلطان بن أحمد حاكم عمان على جزيرة القشم من أعدائه القواسم الذين كانوا يسيطرون على هذه الجزيرة منذ عام ١٧٤٨ .

قرر حاكم رأس الخيمة أن يتوجه بانظاره إلى إيران في عام ١٧٥٢ التي كانت ممزقة بين قائد منطقة بندر عباس «الملا علي شاه وبين قائد منطقة «لارا» ناصر خان الذي كان يريد القضاء على خصمه الملا علي شاه وإعادة وحدة إيران فكان على حاكم رأس الخيمة أن يجد حليفا يساعده في اكمال الهيمنة على القوة البحرية التي باشر بنائها ليتمكن من التحكم في أرجاء مشيخته من سواحل رأس الخيمة إلى الشارقة إلى الساحل الشرقي من الخليج العربي في منطقة «لنجة». ففي هذا العام التقى حاكم رأس الخيمة بالملا علي شاه وعقدا اتفاقية تعاون وصدقة قرر فيها الطرفان أن يقوموا بالسيطرة على مدخل الخليج العربي وتسهيل عمليات نزوح لقوات رأس الخيمة وقد توطدت العلاقة الحميمة بين حاكم رأس الخيمة والملا علي

١ - د. محمد مرسى عبدالله - دولة الإمارات العربية المتحدة - ص ٣٠٩.

شاه عندما تزوج حاكم رأس الخيمة من ابنة الملا علي شاه وفى أوائل عام ١٧٦٠ حدثت ثورة فى منطقة «هرمز» ضد الحاكم الملا علي شاه حليف رأس الخيمة، فقد اتفق جعفر خان وهو أخو ناصر خان حاكم مقاطعة «لارا» وغريم الملا علي شاه مع القبائل العربية فى جزيرة «هرمز» بعد ان مولهم بالسلاح والمال فأعلنوا الثورة ضد الملا علي شاه وهاجموا قلعته والقوا القبض عليه ثم زجوه فى السجن. وكان جعفر خان قد حشد أكثر من ألفى مقاتل لغرض حماية الثورة العربية ودعمها ان هى فشلت فلما بلغه نبأ نجاحها أسرع بقواته إلى المنطقة واحتلها كما قام باحتلال السفن العائدة إلى الملا علي شاه^(١).

بلغت أنباء ثورة القبائل العربية ضد الملا علي شاه وانه مسجون فى بندر عباس إلى حاكم «رأس الخيمة» فقرر القيام بنجدة حليفه وأبحر بأسطوله مخترقا الحصار العماني ومتجها نحو بندر عباس حيث اشتبك هناك فى معركة ضاربة مع القلعة التى يعتصم فيها جعفر خان ولكنه لم يتمكن من اسقاط القلعة فقد جابهته نيران عنيفة من المدافعين اضطرتة إلى الانسحاب إلى جزيرة «القشم» لإعادة التنظيم إلا أنه ما أن وصل إلى هناك حتى كانت قوات قبائل بنى معين العربية قد تهيأت للقتال لمنعه من النزول هناك وكان الشيخ عبدالله المعينى قد طلب النجدة من ناصر خان فأنجده فلما رأى حاكم رأس الخيمة ان القوة التى أمامه قد تضاعفت قام بهجوم شديد مستخدماً مدافع السفينة «الرحماني» ضد سفن شيخ جزيرة قشم فنجح هجومه وتمكن من انزال مشاته إلى الجزيرة اما شيخ «بنى معين» فقد هرب إلى هرمز حيث ساعده جعفر خان فى الوصول إلى عمان لمقابلة أحمد بن سعيد لطلب المساعدة العسكرية منه، وفى تلك الاثناء تمكن الملا علي شاه من الهرب من سجنه ووصل إلى جزيرة قشم وهناك التقى بحاكم رأس الخيمة وجرت مباحثات بين الرجلين لوضع الخطط اللازمة لاسترجاع بندر عباس وهرمز، وفى الرابع

١ - فالج حنظل - المرجع السابق ص ٢٠٦.



والعشرين من يونيو ١٧٦٠ وصلت الامدادات العسكرية من رأس الخيمة إلى جزيرة قشم، فتوجهت قوة عسكرية تعدداها ألف مقاتل بقيادة حاكم «رأس الخيمة» نفسه وهاجمت بندر عباس ولم تتمكن دفاعات المدينة من الصمود أمام هجوم أسطول «رأس الخيمة» فتراجعت متقهقرة إلى داخل الحصن الذي يعتصم فيه جعفر خان وفيما كان القتال محتدماً خارج الحصن وصلت أنباء إلى حاكم «رأس الخيمة» بأن حاكم جزيرة «قشم» قد عاد إلى الجزيرة برفقة الأسطول العماني وأنه أخذ يهاجم الدفاعات لقوات «رأس الخيمة» في الجزيرة، فأضطر إلى أن يأمر قواته في بندر عباس بفك الاشتباك والعودة إلى جزيرة قشم لمواجهة قوات المعيني واستمر الحرب طول العام بين الطرفين كما جرت محاولات من أسطول رأس الخيمة للهجوم على قلعة هرمز لانقاذ أسرة الملا علي شاه التي كانت تقيم هناك إلا أن دفاعات الجزيرة اجبرت أسطول رأس الخيمة على الانسحاب^(١).

ولما كان شاه إيران في أوائل عهده عام ١٧٩٦ ليس بقادر على ممارسة اية سلطة حقيقية على سواحل الشرقية في الخليج العربي فإنه وافق على تأجير منطقة بندرعباس والسواحل والجزر التابعة لها إلى سلطان عمان لمدة خمسة وعشرين عاما مقابل إيجار سنوى قيمته ألف تومان وبهذه الطريقة كسب شاه إيران أيضا صداقة حكام عمان بسبب العداوة المتبادلة بينهم وبين قبائل رأس الخيمة وقد قامت حكومة طهران عام ١٨٣٢ بخطوة هامة في مد نفوذها على ساحل إيران على الخليج العربي حينما عينت حاكما إيرانيا في بوشهر وبذلك وضعت نهاية لنفوذ قبيلة المطاريش المتوراث في حكم هذه المنطقة منذ عدة قرون وفي عام ١٨٥٤ قررت إيران استعادة سيطرتها على منطقة بندر عباس وحدث صدام بين القوات الإيرانية والعمانية^(٢).

١ - فالح حنظل - نفس المرجع ص ٢٠٩.

٢ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٠٩.



ازاء الموقف المتدهور فى ميناء بندر عباس وحروب الحاكم العمانى من هناك أمام الهجوم الإيرانى المباغت الذى احتل الميناء المذكور فإن سلطان عمان أرسل رسالة مستعجلة إلى نائبه وولده ثوينى يخبره فيها بقدومه وان عليه ان يجهز حملة بحرية للقيام بهجوم مضاد على الميناء المذكور لاستعادته فقام ثوينى باعداد جيش تشكلت معظم وحداته من كتائب من قبائل الجعلان والغوامر وكتب إلى صديقه الهناوى الشيخ سعيد بن طحنون حاكم أبوظبى يطلب إليه المشاركة بالهجوم على الميناء المذكور، وافق الشيخ سعيد على المشاركة فى القتال واصدر أوامره إلى مقاتليه بالتهيؤ للحركة فتجمعت السفن المحملة بالرجال وعدة الحرب فى أبوظبى واستلم الشيخ سعيد بن طحنون القيادة بنفسه وتحرك فى أواخر شهر فبراير من نفس العام متجها إلى ميناء بندر عباس فوصل إلى الشارقة فى ٨/٣/١٨٥٤ وقبل ان يتمكن من ملاقاتة الأسطول العمانى الذى كان يقوده ثوينى كان يعقوب وكيل المقيمة البريطانية فى الشارقة قد أرسل انذارا إلى الكابتن كامبل الذى كان موجود فى جزيرة القشم يخبره فيه بأمر حركة قوات أبوظبى للمشاركة فى القتال فى بندر عباس، هرع الكابتن كامبل ومعه عدد من المدمرات البحرية وتمكن من إيقاف الشيخ سعيد بن طحنون فى عرض البحر وعلى مشارف بندر عباس واجتمع الكابتن كامبل بالشيخ سعيد من طحنون واقنعه بعدم المشاركة فى القتال خوفا على السلم والأمن البحرى فى الخليج العربى وهدد حاكم أبوظبى بانه قد يعرض امارته للخطر من جانب القوات البريطانية ان هو أصر على القتال فى البحر، ومن الغريب ان يمنع كامبل الشيخ سعيد من القتال بحجة خوفه على الملاحة البريطانية فى الخليج العربى بينما يسمح لثوينى بالقتال ومع ذلك فإن قوات العمانية تمكنت من طرد الجيش الإيرانى من بندر عباس فى شهر يونيو^(١).

١ - فالج حنظل - المفضل فى تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة - ج٢ -



وعندما احتج سلطان عمان على الموقف البريطاني لمنع الشيخ سعيد بن طحنون من مساعدته على استرجاع بندر عباس أجاب المقيم السياسى البريطانى «بأن سموكم يدرك يقينا أن قبائل ساحل عمان قد تعاقدت فيما بينها بضمان الحكومة البريطانية على أن تبتعد جملة وتفصيلا عن كل ما قد يثير العداء فى البحر ويجلب الاضطراب. كما أن هؤلاء الشيوخ قبلوا فى وقت سابق لهذا التعهد بأن تلتزم سفنهم المسلحة خطأ مانعا لاتتعداه سفنهم»^(١)

هكذا بدأت تتضح معالم المكيده البريطانية ضد ساحل عمان من خلال اتفاقيات الهدنة وبذلك دب العجز فى صفوف المشيخات ولم تعد تقوى على رد أي اعتداد من جانب إيران وعلي أثر ذلك توالى الاعتداءات الإيرانية على الجزر العربية بدءاً بإمارة لنجة العربية عام ١٨٨٧ وانتهاء بالاحتلال الإيراني للجزر العربية عام ١٩٧١ .

اتفق الطرفان وبعد مفاوضات طويلة فى عام ١٨٥٦ على اتفاقية تخص فقط حاكم عمان سعيد بن سلطان وأولاده لمدة عشرين عاما وتجدد هذه الاتفاقية بعد ذلك بموافقة من إيران فقط وتصف مواد هذه الاتفاقية على ان قيمة الإيجار السنوى ١٦ ألف تومان، وفى عام ١٨٦٠ عين الأمير مسعود يبرزا ثالث ابناء الشاه نائبا لأبيه فى حكم منطقة فارس وكان من الموالين لروسيا وجاء تعيينه خطوة ذات مغزى لمد نفوذ الحكومة المركزية إلى سواحل إيران الجنوبية على الخليج العربى عندما منح للبريطانيين نفوذاً كبيراً وحيث مدت بريطانيا خطوط التلغراف عام ١٨٦٣ بين مدن إيران الرئيسية وعن طريقها تمكن الشاه فى قصره بطهران من معرفة ماذا يجرى من أحداث فى بندر عباس وبوشهر وقد انتهزت الحكومة

1 - I.O.& R - Precis of Gulf Correspond and turcial - Calcutra) - 1906 - P.17.

الإيرانية فرصة وفاة ثوينى بن سعيد بن سلطان عام ١٨٦٦ وتولى ابنه سالم بن ثوينى وهو حفيد سعيد بن سلطان^(١).

عندما بادرت حكومة طهران إلى الضغط على ممتلكات العمانيين فى الساحل بسبب المنازعات حول الحكم والسلطة فى عمان^(٢).

ألغت إيران تأجير بندر عباس لحكومة عمان بحجة ان الاتفاقية تقضى ان يكون التأجير لسعيد بن سلطان واولاده فقط وليست لاحفاده أيضا وبعد مفاوضات وافقت الحكومة الإيرانية فى ١٨٦٨/٨/٤ على تجديد الإيجار لمدة ثمانية أعوام فقط وبإيجار سنوى قدره ثلاثون ألف تومان وتهيأت فرصة عاجلة لحكومة طهران لإلغاء هذا الاتفاق على أثر ثورة قامت فى مسقط عام ١٨٧١ وابدى طاهر الدين شاه تشددا كبيرا فى الغاء هذا الاتفاق واشهار حكومة طهران سيطرتها الكاملة على جمارك بندر عباس وتوابعها، وقد أدت زيادة الديون والبذخ والترف لحكام طهران فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر إلى طلب مبالغ أكثر من حكامها المحليين وخاصة من منطقة الساحل الشرقى للخليج العربى حيث توجد فيها الموانئ الرئيسية كبندر عباس وبوشهر ولنجة تلك الموانئ التى ازدهرت بها التجارة وذلك بعد ان انتظم مرور سفن الشركات الملاحية التجارية البريطانية بها فى هذا الوقت، لهذا فرض حاكم فارس الضرائب على السكان والتجار وبصفة خاصة، ولما كان أغلب السكان بالسواحل عرب فقد أبدى شيوخ القبائل العربية مقاومة لهذه الضرائب الجديدة ومنذ عام ١٨٧٢ بدأت سياسة تشدد مع شيوخ العرب فمن أبدى المقاومة استقل واحلوا محلهم مسؤولين إيرانيين مثلما حدث فى «كنجون»^(٣).

كان نزاع الرؤساء والشيوخ العرب فيما بينهم سببا فى ضعف مقاومتهم وامتد نفوذ الحكومة المركزية على السواحل بقوة واندفاع أكثر وأكثر حينما تولى

١ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٠٩.

٢ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٢٥.

٣ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٠٩.

أمين السلطان على ١٨٨٢ رئاسة الوزارة في طهران وكان رجالا طموحا في النفوذ السياسي والثراء السريع، فإنه أضاف حكم فارس إلى اختصاصاته وقد عين رئيس الوزراء الجديد حاجي أحمد خان ممثلا له في بوشهر كما عين «ملك التجار» وهو من أثرياء طهران جامعا للضرائب في الموانئ بالخليج العربي وامرت الحكومة الإيرانية بشراء سفينتين تجاريتين حرييتين من ألمانيا ووصلت هاتان السفينتان «برسبوليس» و«دسوزا» إلى إيران أوائل رئاسة أمين السلطان للوزارة ويمكن هذا أحمد خان من ممارسة سلطة أكبر على الموانئ وفي عام ١٨٨٧ صدر قانون ينظم موانئ إيران تحت سلطة حاجي أحمد الذي لقب «بدريا بنجي» أي رئيس الموانئ في الخليج العربي وكان يكتب تقاريره مباشرة إلى القصر في طهران وقد شجع هذا التنظيم الإداري الجديد إلى جانب حضور السفينتين الحريتين أمين السلطات من القيام بهجوم جريء على إمارة القواسم في «لنجة» وهي سياسة جديدة لم يعهدها عرب السواحل من قبل وتتابع الضغط على القبائل العربية وبدأت مع ذلك موجتان كبيرتان من الهجرة من السواحل الإيرانية وجزره إلى الساحل العربي، الهجرة الأولى عام ١٨٨٨ حينما اعتقل الإيرانيون حاكم لنجة القاسمي وعين مستخدماً العائلة الموالي لها والهجرة الثانية عام ١٨٩٩ حينما احتلت إيران لإمارة لنجة نهائياً^(١).

وبعدها قام شاه إيران بجلب أعداد كبير من الإيرانيين سواء السنة أو الشيعة من داخل إيران واسكانهم في المناطق العربية ونقل بقايا العرب من الساحل الجنوبي لإيران وشتتهم في مختلف المدن والقرى في أرجاء إيران وبذلك يمكن القول انه انتهى الوجود العربي في جنوب إيران بنهاية إمارة لنجة عام ١٨٩٩ وكذلك حدث نفس الشيء نفسه للعرب في عربستان عندما احتلتها إيران عام ١٩٢٤.

ثانياً: الاحتلال الإيراني لجزيرة «قشم»

يعتبر هذه الجزيرة من أهم الجزر التي كانت تابعة للعرب قبل ظهور وقيام

١ - د. محمد مرسى عبدالله نفس المرجع ص ٣١.



الدولة الصفوية التركية فى إيران وقبل أن تحاول أن تتوسع إلى الجنوب جهة الخليج العربى، حيث أن العرب كانوا فيها منذ عهد مملكة «هرمز العربية» التى عاصرت العباسيين وتعرضت لهجمات المغول ثم الاحتلال البرتغالى وبعد القضاء عليهم عن طريق الاحتلال البريطانى الذى جلب النفوذ الإيرانى فى عهد شاه عباس الذى بنا ميناء بندر عباس على انقضاىض مدينة جمبرون التابعة «للبلوش» فقد هاجر سكان العرب من هرمز واستقطنوا فى قشم ومنها قبيلة بنى «معين» التى هاجرت من اليمن إليها. وسوف نورد هنا تقرير المؤرخ البريطانى ج. ج. لوريمر الذى كان شاهدا على العصر وكانت ما شاهدة على الطبيعة مما يعطى بعدا حقيقيا للوجود العربى فى تلك الفترة على لسان بريطانى. مما يعتبر من أهم الأدلة على عروبة المنطقة وجزيرة «قشم» فى القرن التاسع عشر:

يقدر عدد سكان جزيرة «قشم» بما فى ذلك سكان المدينة بحوالى ١٣,٥٠٠ نسمة، وكلهم تقريبا عرب مسلمون، ولكن توجد بها أيضا جماعات إيرانية، وفى «دراكو» يقدر عددهم بنحو ٥٠٠ نسمة ومن بينهم أيضا مسلمون سنة، وينتمى العرب فى الجزيرة إلى قبائل فى ساحل عمان، ولكن فروعهم القبلية ليست هنا على جانب كبير من الأهمية وينتمى شيخ الجزيرة إلى قبيلة تسمى بنى معين الذين يتصلون «بكهلان» فى اليمن وعددهم فى الجزيرة مائة شخص وبعضهم ينتمون إلى فرع «شاقوش» ويوجدون فى عجمان فى ساحل عمان، ولغة الجزيرة هى اللغة العربية.

مصادر الدخلى:

نجد أن الملح هو الإنتاج الطبيعى الوحيد للجزيرة، ويملك معظم السكان حدائق نخيل وقطع أرض صالحة للزراعة. وصيد السمك وصناعة القوراب هما أهم الأعمال بالجزيرة، وتعتبر مدينتا قشم ولافت أهم المراكز فى الجزيرة للأعمال السالفة الذكر، ولكن هناك أيضا صناعة نسج الصوف وبعض القرى تهتم بتربية الإبل والقطعان.



الشحن:

وفيما يلي جدول بالقوارب المحلية التابعة لقشم:

وتملك مدينة «قشم» ثلاثة أخماس هذه القوارب وتملك مدينة «لافت» حوالى الخمس ويمتلك الباقي أهالى القرى الصغيرة الواقعة على الساحل .

النوع	الوزن الإجمالى بالأطنان	العدد	عدد الأيدى العاملة
حورى	٤٠	١٠٠	٢٠٠
زروقه	٥٥٠	٦٠	٢٤٠
فلوكه	٢٠	٤	٢٠
ماشوه	٤٠٠	٨٠	٢٨٠
غنشه	١٨٧٥	١٥	٢٤٠
سمبوك	٢٠٠٠	١٥	٢٤٠
بغله	١٨٩٦	٥	١٩٠
المجموع	٤٧٨١	٢٧٩	١٦١٠

فيما يلي أسماء قرى الجزيرة مرتب حسب الحروف الأبجدية: (١)

«أعلى ملك»: على الساحل الشمالى لجزيرة قشم على بعد أربعة أميال شرقى لافت. لا يوجد بها سكان دائمون بل يقصدها سكان لافت صيفا بها سبعون نخلة.

باسيدو:- على الساحل الغربى للجزيرة.

باسيدو القديمة:- شرقى باسيدو مباشرة على بعد نصف ميل إلى الداخل

١ - ج. ج - لوريمر - دليل الخليج - القسم الجغرافى ج ٥ - ١٨٩٦ - ١٩٠٤ .



من مضيق كلاونس.

جاهو:- قرب الساحل الشمالى للجزيرة على بعد ١٤ ميلا شرق شمال شرق «باسيدو» ٢٠ منزلا للعرب يوجد بالمكان ٧٠٠ نخلة و ٢٠ رأسا من الماشية و ٥٠ رأسا من الأغنام و قليل منهم يعملون بصيد السمك، ويحصل السكان على المياه من الآبار وتوجد بها بعض المراعى.

ديرستان:- إلى الداخل نحو الجنوب على بعد ٤ أميال شمال «رأس خارجو» ١٠٠ منزل للعرب يزرع السكان النخيل ويعملون بصيد السمك وتوجد بعض المياه من الآبار.

دركوان أو دركاهان:- على الساحل الشمالى للجزيرة على بعد ١٣ ميلا غرب مدينة قشم. ٤٠ كوخا للعرب قرية تعمل بصيد السمك وبها أرض صالحة للزراعة، والماء فى الخزانات يوجد بها ٤٠ نخلة و ٣٠ جملا و ٢٠ رأسا من الماشية و ٣٠ رأسا من الماعز والأغنام.

ديراكو:- على الساحل الشمالى للجزيرة على بعد ٨ أميال غرب «باسيدو» ٣٥ منزلا للعرب والإيرانيين. يعمل السكان بزراعة الشعير وبعض الفاكهة والخضروات. والماء من الآبار ويوجد بها ٦ جمال و ١٠ رؤوس من الماشية و ٢٠ رأسا من الماعز والأغنام و ١٢٠ نخلة.

كوران:- على الساحل الشمالى للجزيرة على بعد ٢١ ميلا شرق شمال «باسيدو». ٣٠ منزلا للعرب يملك السكان ٣٠ جملا، و ١٠ رؤوس من الماشية و ٣٠ رأسا من الماعز والأغنام والمياه من الآبار والخزانات وبهذا المكان ضريح على الشاطئ وعدد أشجار النخيل ٧٠.

كورى:- قريبا من الساحل الشمالى وعلى بعد ستة أميال شرق باسيدو ١٥ منزلا للعرب. يعمل معظم السكان بصيد ٣٠٠ نخلة وكذلك ١٢ جملا و ٦ رؤوس

من الماشية و ٣٥ رأسا من الماعز والأغنام.

حلور:- على الساحل الشمالى على بعد ميلين شرق دركوان ٧٠ منزلا للعرب السنين. يزرع السكان قليلا من الشعير ويعملون بالنسيج ويحصلون على المياه من الخزانات.

جيجيان أو جيجون:- فى وسط الجزيرة على بعد ٢٥ ميلا من مدينة ٣٠ قشم منزلا للعرب السنين. صيد السمك والرعى هما الحرفتان الرئيسيتان ويملك السكان ٣٠٠ نخلة و ١٠ حمير و ١٥ رأسا من الماشية و ٤٠ رأسا من الماعز والأغنام.

قلعة حاجى كريم:- على مرتفع وملاصقة لممر كلارنس وعلى بعد ميل شرق باسيدو مهجورة الآن وقد كانت تحتوى على ٢٠ كوخا. يوجد بها آثار قلعة قديمة يأخذ منها سكان «نخلستان» الحجارة للبناء.

كنار سياه:- على الساحل الشمالى للجزيرة على بعد ٩ أميال شرق باسيدو ٢٠ منزلا للعرب السنين. يعمل السكان بزراعة النخيل ويحصلون على الماء من الخزانات والآبار ويوجد بها ٢٠٠ نخلة و ٤ جمال و ٦ رؤوس من الماشية و ٦٠ رأسا من الماعز والأغنام.

كوشة: فى وسط الجزيرة على بعد ٣٠ ميلا من ٣ أميال شمال شرق جيجون ٦٠ منزلا للعرب السنين يزرع بها النخيل والشعير وقليل من القمح وعدد النخيل ٨٠٠، ويوجد بها ١٢ حمارا و ٢٠ رأسا من الماشية و ٨٠ رأسا من الماعز والأغنام والمياه من الآبار والخزانات.

كوای: على الساحل الشمالى على بعد ١٦ ميلا غرب مدينة قشم ٣٠ منزلا للعرب السنين يعمل السكان بصيد السمك ويملكون ٣٠ نخلة و ٧ حمير و ٤٠ رأسا من الماعز والأغنام والمياه من الخزانات.

كويزين أو كوردين :- على بعد ثلاث أميال جنوب لافت ٢٠ منزلا
للعرب السنين يعمل السكان بصيد السمك وتربية الإبل ويقال انهم يملكون ٨٠
جملا و ٣٠ رأسا من الماشية و ٦٠ رأسا من الماعز والأغنام ويمكن الحصول على
الماء من الآبار. ولديهم ١٠٠٠ شجرة نخيل.

لافت :- على الساحل الشمالي للجزيرة على بعد ٣ أميال ونصف من
باسيدو.

لافت قديم :- على الساحل الشمالي على بعد ميلين ونصف شرق لافت
هنا آثار مسجدین هدمهما زلزال.

مسان :- على الساحل الجنوبي لجزيرة قشم على أربعة أميال ونصف شمال
شرق رأس «خارجو». ١٥ منزلا للعرب يعمل السكان بصيد السمك والزراعة
ويملكون ٢٠٠ نخلة، ويحصلون على المياه من الآبار ولديهم قليل من الإبل
والحمير والماشية والأغنام.

نخلستان :- على بعد نصف ميل إلى الداخل من مضيق كلارنس ٣٥ كوخا
من الحجارة لمهاجرين من «شارك» و«كنج» «نخلستان» أو «باسيدو» القديمة، يوجد
هنا زراعات واسعة للنخيل والشعير ويعمل السكان بصيد السمك وتوجد هنا بئر أو
بئرا ولكنهما غير كافية ويحصل السكان على مياه الشرب من الخزانات.

بيشت :- على الساحل الشمالي لجزيرة قشم على بعد ٢٣ ميلا غرب جنوب
مدينة قشم. ١٠٠ منزل للعرب يعمل معظم السكان بصناعة القوارب ويحصلون
على المياه من الآبار والخزانات ويملكون قليلا من الإبل والحمير والماشية والماعز
والأغنام و ٥٠٠ نخلة.

مدينة: قشم :- شرق الجزيرة.

رمجاء :- على الساحل الجنوبي لجزيرة قشم ١٥٠ منزلا للعرب مصادر



دخلهم من العمل فى صيد السمك والملاحة ويحصل السكان على المياه من الآبار ويملكون ١٢٠٠ نخلة وقليلًا من الإبل والماشية والماعز والأغنام.

رمكان:- على بعد ٥ أميال شمال شرق ديرستان ١٠٠ منزل للعرب يعمل السكان بالنسيج ويحصلون على المياه من الخزانات والآبار وهى قليلة ويملكون ١٦٠٠ نخلة وثمانية من الإبل و ٥٠ رأسًا من الماشية و ١٠٠ رأس من الماعز والأغنام.

سلغ:- على الساحل الشرقى لجزيرة قشم على بعد ١٢ ميلا غرب رأس خارجو ٥٠ منزلا للعرب يعمل السكان بصيد السمك وزراعة النخيل، ويملكون قليلا من الماشية والأغنام والماعز و ٢٠ جملا، و ٨٠ نخلة ويحصلون على المياه من الآبار وهى قليلة.

سهلى:- قرية من لافى على الجانب الجنوبى الغربى لجزيرة قشم ٢٠ كوخا يزرع بها قليل من الشعير، ويملك السكان ٣٠ حمارا و ٣٠ جملا و ٤٠ رأسا من الماشية و ٦٠ رأسا من الماعز والأغنام و ٦٠ نخلة. والمياه ضاربة إلى الملوحة ويحصل عليها السكان من الآبار والخزانات.

سوزة:- على الساحل الجنوبى للجزيرة على بعد ١٢ ميلا شمال شرق رأس خارجو ٢٠٠ منزل ويعمل السكان بالملاحة وصيد السمك وزراعة النخيل وبعضهم يعمل بتربية الإبل ويملكون ٢٠٠ نخلة و ٦٠ جملا وقليلًا من الماشية والماعز والأغنام والمياه عذبة وكثيرة ويحصلون عليها من الآبار والخزانات.

طول أو طبل:- جنوبى غربى لافى فى وسط الجزيرة ١٠٠ منزل يعمل السكان بصيد السمك ويملكون ١٧٠ نخلة والماء ضارب إلى الملوحة ويحصلون عليه من الآبار والخزانات.



تمبانو:- على بعد حوالى ٣ أميال غرب نمكدان ٣٠ منزلا يزرع بها الشعير ويملك السكان ٤٠٠ نخلة والماء بها قليل.

توريان:- فى وسط الجزيرة ٥٠ منزلا يوجد بها قليل من الإبل والماشية والماعز والأغنام و ٤٠٠ نخلة ويعمل السكان بالنسيج والمياه من الخزانات.

زينبى: على الجانب الشمالى لجزيرة قشم وعلى بعد ٢٠ ميلا غرب جنوب مدينة قشم. ١٠٠ كوخ للعرب يعمل السكان بصيد السمك وزراعة الشعير ويملكون القليل من الحيوانات و ١٢٠ نخلة.

زيرانك:- فى وسط الجزيرة على بعد حوالى ٢٠ ميلا غرب قشم ٥٠ منزلا للعرب يعمل السكان بالرعى والنسيج ويملكون قليلا من الماشية والماعز والأغنام ويحصلون على الماء العذب من الخزانات ولكن مياه الشرب قليلة ولدى السكان ٢٠٠ نخلة.

أعد حاكم رأس الخيمة فى عام ١٧٢٦ خطة للاستيلاء على جزيرة «قشم»، ثم جهز حملة بحرية غادرت منطقة رأس الخيمة وأنزلت قواتها فى ميناء «باسيدو» فى الجزيرة واستولت عليه، وقد اثارت تلك الفعلة المستر داربر DARPER وهو وكيل شركة الهند الشرقية البريطانية المقيم فى إيران وجعلته يطلب من حكومة الهند ان ترسل إليه النجديات لكى يطرد القوات القادمة من رأس الخيمة إلى جزيرة «قشم»، فوصلت وحدات بحرية من الأسطول البريطانى مكونة من السفينة «بريتانيا» BRITANNIA و«بنغال» BANGAL وسفنيتين اخف منهما للحراسة وهاجمت ميناء «باسيدو» واجبرت قوات رأس الخيمة على ترك المدينة والانسحاب بحرًا إلى قواعدها فى «الصير» بمنطقة رأس الخيمة فتبعتهم السفن البريطانية إلى هناك وارسلوا وفدا لىفاوض حاكم رأس الخيمة لدفع تعويضات عن الخسائر التى تكبدتها بريطانيا بسبب تلك العملية وقد يكون هذا الحادث أول ضدام مسلح فى

سلسلة المصادمات بين بريطانيا وانباء رأس الخيمة^(١). يقول التقرير البريطاني بان الفوضى التي حدثت في إيران بعد مقتل نادر شاه في عام ١٧٤٧ جعل بعض القادة في إيران ان يطلبوا المساعدة من القبائل العربية في الخليج العربي للوصول إلى حكم في إيران وذلك لمقاومة الحكام المتعاقبين بسرعة على حكم إيران^(٢).

ازداد تواجد ونفوذ رأس الخيمة في جزيرة «قشم» في عام ١٧٥٦ بحيث أصبح يهدد مصالح الحاكم الشيخ عبدالله المعينى مما دفعه إلى القيام باجراء اتصالات بحاكم مقاطعة «لارا» الإيرانية ليطلب منه المساعدة العسكرية لوقف هجمات وتدفق قوات رأس الخيمة على جزيرة «قشم»، وقبل ان يتمكن ناصر خان من اتخاذ القرار اللازم بشأن مساعدة بنى معين، كان حاكم رأس الخيمة، قد حشد الأسطول البحرى وأمرها بغزو جزيرة «قشم»، فأندفعت سفن رأس الخيمة إلى الجزيرة لانها جوبهة بمقاومة عنيفة من سكانها من القبائل العربية بحيث لم تتمكن قوات رأس الخيمة من النزول إلى البر فاكتفوا بفرض الحصار البحرى عليها، واستمرت المناوشات بين الطرفين لمدة ستة أشهر اضطر بعدها شيخ قبيلة بنى معين العربية وحاكم جزيرة قشم إلى اجراء مفاوضات صلح مع رأس الخيمة فقبل حاكمها ذلك نظراً لان معالم تغيرات سياسية جديدة ظهرت في إيران، حيث ازدادت قوة الزعيم المعارض كريم خان الزند رئيس قبائل الزندية البلوشية في إيران إذا استطاع هذا الزعيم القبلى ان يجد كتلة سياسية قوية مؤيدة له ولسياستها نحو اعادة الوحدة إلى القوميات العرقية المختلفة في إيران بعدما نزعت كل قومية إلى الاستقلال، كما كان كريم خان الزند على علاقة قوية مع رأس الخيمة وكذلك

١ - فالج حنظل - المرجع السابق - الجزء الأول - ص ١٥٠.

2 - Bombay Govt - Selections From the Records of Bombay Government Historical and Other Information Connected with the Province Historical Sketch of Joasmee Tribes of Oman by Francis warden and Others - 1747- 1853 - vol - XXIV. P. 303 FP.

العرب المقيمين في جنوب إيران وقد حاول ان يجلبهم إلى صفه في خلال معركته السياسية لتزداد ثقة مختلف القوميات به قبل ان يعلن نفسه شاهاً جديداً لإيران، وفي عام ١٧٥٧ صعد إلى السلطة في إيران كريم خان الزند وتلقب بلقب الشاه الزندى وأعلن سقوط نظام نادر شاه وقيام المملكة الزندية، وعلى الرغم من ان كريم خان كان حازماً وقوياً في معالجة أزمة الحكم وتمزق السلطة في إيران إلا أنه لم يستطع ان يحقق الوحدة لمختلف القوميات في إيران وإنما استمر الصراع بين الملا علي شاه وناصر خان في داخل إيران وقد انعكس ذلك الصراع على رأس الخيمة حلفاء الملا علي شاه^(١).

أصبحت رأس الخيمة مستقلة منذ عام ١٧٤٧ عن عمان^(٢) بعد مجي أحمد بن سعيد للحكم ويمكن تحديد عام ١٧٦٥ الذي أعلن فيه الاستقلال عن الحكم العماني^(٣).

اثر حرب رأس الخيمة ضد قبضات نجعفر خان وأخيه ناصر خان حاكم مقاطعة «لارا» عام ١٧٦٢ على نفوذ وتواجد العربى لآبناء رأس الخيمة في موانئ «لنجة» والساحل الشرقى من الخليج العربى بحيث ظهرت بوادر ثورة ستقوم بها القبائل العربية في تلك المنطقة لإيجاد نوع من الاستقلال إلا أن تلك المحاولات جوبهت بمراقبة وقمع شديد من الشاه الجديد كريم خان الزندى الذى كان يهيمه كثيراً توطيد الأمن والاستقرار فى السواحل الجنوبية لإيران، ولما كانت قواته العسكرية غير كافية وليست قوية لمواجهة العرب وانه لا يريد التورط بحرب ضد رأس الخيمة أو القبائل العربية فى الساحل الشرقى من الخليج العربى فإنه بعث

١ - فالج حنظل - نفس المرجع ص ٢٠١.

2 - Neibahr, Carstem - Travels in Arabia Vol. IIPP. 123sq.

3 - Bombay Govt. Selectoins froms the Records of Bombay Govt. Historical sketch of Joasmee Tribes of Oman 1747 - 1853 - Volxxiv Bombay 1856.



بطلب المساعدة إلى الوكيل التجارى لشركة الهند الشرقية البريطانية التى تعرضت إلى هجوم سابق من أسطول رأس الخيمة كما تعرضت وكالتها إلى التدمير بنيران مدفعية السفن الحربية الفرنسية، ودخل الوكيل التجارى البريطانى فى مفاوضات مع إيران اسفرت عن الاتفاق على ان يقوم الشاه بمنح الشركة البريطانية امتيازات جديدة وواسعة والسماح لها بفتح مراكز تجارية لها فى اية منطقة تريدها من مناطق الساحل الجنوبى من إيران شريطة ان يساعد الأسطول البريطانى العامل فى الخليج العربى على ضرب نشاط الأسطول «رأس الخيمة» ونشاط حليفهم الملا علي شاه فى المناطق التى يسيطرون عليها وخاصة جزيرة «قشم».

فكان ان فتحت الشركة البريطانية مركزا لها ميناء بوشهر الإيرانى ونظرا لظروف حرب السنوات السبع بين بريطانيا وفرنسا واحتمال أن يتواجد أسطول فرنسى فى الخليج العربى ليقطع تجارة الهند مع العراق فإن بعض السفن الحربية البريطانية صارت تتردد بين الفينة والفينة على مدن لنجة ولافت وجارك وجزر قيس وفرو وشيخ شعيب وهى الجزر القريبة من البر الإيرانى وتسكنها جالية عربية كبيرة مما أثار نوعا من القلق فى تلك الأرجاء، كما أن تلك المظاهرات البحرية البريطانية أعطت وقت كافيا للشاه الجديد لتنظيم جيشه لغرض السيطرة التامة على المدن العربية فى جنوب غربى إيران^(١).

أصبح السقواسم بين نارين فى عام ١٧٦٣ نار الحصار الذى فرضه الإمام أحمد بن سعيد على بعض موانئهم ونار الشاه الإيرانى الجديد الذى باشر هذا العام بارسال قطعاته البرية البحرية لتعسكر قرب المدن والجزر القاسمية والعربية، وفى بعض الروايات ان قتالا وقع هذا العام بين رأس الخيمة وبين الشاه كريم خان وأن أبناء رأس الخيمة تعرضوا إلى ضربة قوية من القوات الإيرانية، كما أن نفوذهم قد زال عن جزيرة «القشم»، وأن الشيخ عبدالله المعينى حاكم «القشم» قد استلم فرمانا

١ - فالج حنظل - نفس المرجع ص ٢١٠.

شاهنشاهيا بتبثيته حاكما على الجزيرة بحماية الدولة الإيرانية الزندية الجديدة . وازاء ذلك الموقف قرر حاكم رأس الخيمة ان يدخل فى مفاوضات صلح مع جميع الأطراف التى يتقاتل معها . فدخل أولا فى مفاوضات مع الشيخ عبدالله المعينى ، وقد شارك فى تلك المفاوضات الملا علي شاه كحليف لرأس الخيمة . وتذكر بعض المصادر أن نتائج المفاوضات أسفرت عن التوقيع على معاهدة صلح كان من جملة بنودها أن يتم تقسيم عائدات الجزيرة بالتساوى بين الأطراف الثلاثة ، بنى معين ورأس الخيمة والملا علي شاه . والحقيقة أننا لا ندرى لماذا اعطيت حصة للملا علي شاه فى التقسيم ، فمن المعقول أن تكون القسمة بين بنى معين ورأس الخيمة باعتبارهما عرب ومن سكان الجزيرة ، أما الملا علي شاه فلا نرى له دخلا فى الموضوع ، وقد اشتملت الاتفاقية على السماح للسفينة (الرحمانى) التابعة لأسطول رأس الخيمة بالرسو فى ميناء باسيدو أو غيره من موانئ الجزيرة . فلما تم التوقيع على الاتفاقية عاد الشيخ راشد إلى بلدة الصير رأس الخيمة وقرر أن يفك الحصار عن موانئ فشت والشارقة التى تسيطر عليها البحرية العمانية . فأصدر أوامره إلى ولديه صقر وعبدالله بقيادة حملة بحرية لفك الحصار ، ولكن جهود الولدين لم تسفر عن نتيجة تذكر لذلك قرر حاكم رأس الخيمة اجراء مفاوضات مع أحمد بن سعيد ، سلطان عمان^(١) .

وقعت معارك شديدة بين الملا علي شاه حليف رأس الخيمة وبين خصمه ناصر خان ، إذ استطاع الملا علي فى هذا العام من العودة إلى منطقة هرمز وسيطرت قواته على أجزاء منها . كما تمكن أعوانه من التسلل إلى داخل إيران . أما جعفر خان أخو ناصر خان فلقد كان لا يزال متمركزا فى ميناء بندر عباس مما أدى إلى حدوث اشتباكات عسكرية بين الخصمين حاول الشاه كريم خان الزندى أن يستغلها لمصلحته بأن أصدر أمرا شاهنشاهيا جديدا بتبثيت سلطة الشيخ عبدالله

المعنى على جزيرة القشم مما دفع بالشيخ المذكور إلى إلغاء اتفاقية الصلح التي عقدها مع حاكم رأس الخيمة مما أدى إلى نشوء حالة من التوتر بين الطرفين. وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تذكر أن ثمة مصادمات مسلحة قد وقعت بين بنى معين وبين رأس الخيمة، إلا أن تحشدات عسكرية إيرانية كثيفة كانت قد وصلت إلى المنطقة لتثبيت سلطة الشاه كريم خان الزندى على تلك الأرجاء المهمة من البلاد. ويعتبر كيلي وصول قوات كريم خان الزندى إلى ميناء لنجة وكذلك انتشار قطعاته فى جزيرة القشم كان بمثابة (طرد) لقوات رأس الخيمة منها. والحقيقة أن القواسم لم (يطردوا) من تلك المناطق وفى هذه السنة بالذات، إنما حددت سلطاتهم وصلاحياتهم إلى درجة كبيرة حيث مارس الشاه الجديد ضغوطا كبيرة على تواجد قوات رأس الخيمة فى تلك المنطقة بحيث انعدمت الانباء من تلك الجهات إلى عام ١٧٧٢ عندما قام أحمد بن سعيد سلطان عمان بالهجوم على القوات الإيرانية التى تطوق مدينة البصرة فى العراق وهكذا يكون مجئ الشاه الجديد قد أخل بميزان القوى فى المنطقة بحيث رجحت كفة إيران السياسية فى الخليج العربى خاصة إذا علمنا بأن الشاه المذكور جدد الصراع مع الدولة العثمانية للحصول على امتيازات أكثر فى العراق وفى ميناء البصرة على وجه الخصوص (١).

ثالثا: الاحتلال الإيراني لإمارة لنجة العربية

أضعفت الحكومة البريطانية من قوة مشيخات ساحل عمان على ساحل الخليج العربى بل وقضت على نفوذ الإمارات العربية على الساحل الجنوبى من إيران. ومن ثم بدأت المطالب الإيرانية تتزايد يوماً بعد يوم، وكلما أخذت أو احتلت إيران الأراضى العربية، بدأت تطالب بالمزيد وبعد سيطرتها على معظم الأجزاء الجنوبية بدأت تطالب بكل من هنجام وصرى وأبوموسى والطنب الكبرى والطنب الصغرى وفارس وعربى وغيرها من الجزر العربية فى الخليج العربى «وتدل الوثائق

١ - فالج حنظل - نفس المرجع ص ٢١٣.

التاريخية بصراحة على أن هذه الجزر باعتراف بريطانيا نفسها جزر عربية، ففي الفترة ما بين ١٧٥٠ وحتى عام ١٨٦٦ كانت جزيرة أبوموسى على سبيل المثال تدار من مشيخة الشارقة، وفي عام ١٨٦٦ بدأت إدارتها بصورة مباشرة من قبل الشيخ سلطان بن صقر ولكن بتوجيهات بريطانية^(١) ولذا فإن ساحل عمان لم تعد تقوى على رد أى اعتداء بعدما قيدتها الحكومة البريطانية، ومن ثم قضت على القوة العسكرية ثم حاولت القضاء على الحركة التجارية والاقتصادية فى ساحل عمان فيما بعد.

نجد أن القواسم فى ميناء لنجة كانوا على علم بتحركات الإمام سلطان بن سيف الثانى إمام عمان، وكانت الزعامة الروحية للقواسم هناك للشيخ قضيبي بن كايد القاسمى بينما كانت المدينة تحت الاحتلال الإيرانى يحكمها القائد العسكرى شجاع الدين العجمى الذى لم يكن على علاقة جيدة بالقواسم كما كان يكن كراهية للإمام اليعربى فى عمان بحيث انه أوعز إلى بعض وحداته البحرية القيام بقطع الطريق أمام السفن القاسمية ونهبها ولم يكن بمقدور القواسم وحدهم القيام بعمل انتقامى ضد الحاكم العسكرى الإيرانى فى لنجة شجاع الدين العجمى، فقد قام الشيخ قضيبي بن كايد بالكتابة إلى الإمام سلطان بن سيف اليعربى فى عام ١٧١٥ يطلب منه النجدة والمساعدة ويبين له ان التحكم فى منطقة لنجة وتحريرها من القوات الإيرانية وادخالها تحت السيادة العمانية معناه التحكم فى معظم أجزاء الساحل الشرقى من الخليج العربى وبذلك وافق إمام عمان لتحرير لنجة وادخالها ضمن الحكم العمانى، وقبل ان تصل أخبار حركة الأسطول العمانى باتجاه المدينة بوغت القائد العسكرى الإيرانى شجاع الدين بمدفعية سفن الأسطول العمانى وهى تلك الميناء دكا، واقتربت السفن العمانية من الساحل، وتعاون البحارة وأفراد القوات العمانية مع المقاومة القاسمية داخل البلدة على تدمير الحصون والقلاع العسكرية فيها تدميراً كاملاً^(٢) واضطر شجاع الدين القائد الإيرانى ان يهرب بمن

١ - د. خالد العزى: الأطماع الفارسية فى المنطقة العربية، ص ٤٤.

٢ - فالج حنظل - المرجع السابق - الجزء الأول ص ١٢٥.

تبقى من القوات الإيرانية نحو مقاطعة «شيراز» وبذلك تم ادخال منطقة لنجة تحت الحكم والسيادة العمانية.

منطقة لنجة:

يرجع سكان المنطقة أصلا إلى قبائل عربية على أى حال وفى خارج مدينة «لنجة» و«كنج» و«دوان» وهى الأماكن الرئيسية فى المنطقة والسكان تقريبا كلهم سنيون على المذهب الشافعى. ومن المحتمل أن يكون عدد سكان منطقة لنجة الكلى بما فيه مدينة لنجة وجزيرة صرى حوالى ٢٠,٠٠٠ نسمة.

يمتهن الناس على الساحل غوص اللؤلؤ وصيد السمك ونقل التجارة فيما عدا فى مدينة لنجة التى يعتمد سكانها على التجارة الخارجية ويعمل السكان بعيدا عن البحر بالزراعة والرعى. والمنازل معظمها من الحجر وفيها أكواخ التمور هى المحصول الرئيسى ويقدر عدد النخيل فى منطقة لنجة بحوالى ٢٨٠,٠٠٠ نخلة وتتركز التجارة فى مدينة لنجة وكما سيتضح من الجدول الطبوغرافى فى نهاية هذا المقال فإن المنطقة (بما فيها جزيرة صرى) تملك حوالى ١٤٣ سفينة من التى تسير فى البحر وحوالى ٢٢٢ مركب أصغر حجما. ومن المجموعة الأولى يوجد ٧٥ مركبا من مراكب اللؤلؤ التى تعبر الخليج العربى فى الموسم لتعمل فى الجانب العربى ويستخدم الباقي فى حمل التجارة وتستعمل المجموعة الأخيرة من لنجة فى عمليات اللؤلؤ المحلية كما يستخدم أيضا فى الصيد، التموين ليس متوفرا إلا فى الأماكن الكبيرة ويحصل على الماء من الخزانات والابار التى يبلغ عمقها عادة من ٥ - ٨ قامات ودواب النقل فى المنطقة يمكن أن تقدر بما لا يقل عن ٥٠٠ جمل و ٤٠٠ حمار. تتصل مدينة لنجة «بموغوه» بواسطة طريق ساحل صالح لمرور جميع الأسلحة، وتتصل «ببستك» وأيضا «بلار» بواسطة طريق لجميع الآليات حتى حدود منطقة لنجة، ويمكن للحيوانات عبور المستنقع الملحي «مهرا كوم» الذى يقع

فى الطرىق الأخر فى الصىف ولكنها تتجنبه فى الشئاء أو تعبفه القوراب؁ وىوجد أىضا طرىق ساحلى إلى «خمىر»؁ ولكن معالنه بعد «كنج» غىر مؤكدة وىصبح غىر قابل للعبور عنه «بورغار» بعد نحو ٣٠ مىلا من مءىنة لنجة فى وقت المء العالى بسبب ارءفاع البحر وطغىانه على ساحل التل^(١).

الإءارة:

ءخضع منطقة لنجة لحاكم من شىوخ القواسم وهناك نائب الحاكم الذى كئىرا ما ىءغىر وهو مسؤؤل عن ءفع مبلع حوالى ١٥٠,٠٠٠ قران سنوفا وءفرض هءه الضرىبة فى المنطقة كلها على مزارع النخىل وغىرها من الزراعات وءفرض أىضا فى الساحل على القوارب وفى مءىنة لنجة أىضا ءءفع ضرائب على مخازن السلع وىىوت الأعمال التى تؤجر بىنما ىءفع الرجال والءىوانات ضرىبة عند ءخول المءىنة. ىءفع ٤/١ قران عن كل نخل فى السنة بالاضافة إلى ١٠/١ اءءاجها وءوجد ضرىبة رأس قءرها ١٢ روبىة على كل نوءءة فى السنة. وىءفع البىحاره العاءىون ضرىبة قءرها ٤ روبىات كما ءفرض على الءوانىء ضرىبة ءءراوح من ٤ - ٨ روبىات فى السنة. وىقوم نائب الحاكم بالإءارة العامة جمع الضرائب عن طرىق «المءءار» أو الشءص الرئىسى الهام فى مءىنة لنجة وعن طرىق «الكاءءءا» فى القرى. ولا وىوجد قضاء بالنسبة للمجرمىن والقضاء المءنى الوحىء ءءولاه السلطاء الءىنىة. وءساءء نائب الحاكم فى سلطءه فرقة حربىة صغىرة ءءكون من ١٤ جنءىا من المشاة و٦ جنوء من المءفعىة فقط مع بئءقىءىن قءىمءىن وىوجد إلى جانب ءلك ٢٠٠ من المواءىن المسلءىن فى المءىنة ىمكن ءعوءءهم للءفاع عن المكان فى حالة الضرورة؁ وللجمارك مءطة هامة فى لنجة وىعءمء عىلها آءرون فى «بساءنة» و «كنج» و «بئء معلم» و «بركة سىفلىن» وأمكنة عءىءة آءارج منطقة لنجة؁ وىبلع

١ - ج. ج. لورىمر - المرجع السابق جء ٤ ص ٣٥٨.



مجموع عائدات الضرائب السنوية حوالى ٥٠٠,٠٠٠ قران وهى متميزة عن
الضرائب العامة المطلوبة من نائب الحاكم^(١).

طبوغرافية المكان:

أهم الأماكن الرئيسية الهامة فى إمارة لنجة وذلك بعد الاحتلال الإيراني
وهى ما يأتى: (٢)

بركة عباسى:- على بعد ١٣ ميلا شمال مدينة لنجة ٥ منازل للسنيين
الشافعيين من العرب. لديهم ١٠ جمال و ١٠ حمير و ٢٠ رأسا من الماشية و ١٥٠
رأسا من الماعز والأغنام، ويوجد مخزنان وعمق الآبار ٧ قامات ويوجد بعض
النخيل.

بركة على:- على بعد ٩ أميال غرب الشمال الغربى من مدينة لنجة فى
الطريق إلى «لار» ١٠ أكواخ للسنيين الشافعيين العرب المياه جيدة فى الآبار
وعمقها ٥ قامات ويوجد أيضا خزانات للمياه والماشية عباره عن جملا و ١٠ حمير
و ١٠ رأسا من الماشية و ١٠ رأسا من الماعز والأغنام ويزرعون النخيل.

بارجاه:- على بعد ٧ أميال شمال مدينة لنجة ٤٠ منزلا للسنيين الشافعيين
يوجد بها آبار ونخيل والحيوانات عبارة ٥٠ جملا و ٣٠ حمير و ١٠٠ رأس من
الماعز و ٢٠٠ رأس من الأغنام.

بردغون:- على بعد ٤ أميال شمال شرق مدينة لنجة قرب الساحل ١٥
منزلا للسنيين الشافعيين توجد بها آبار ونخيل والحيوانات هى ٣٠ جمل و ٢٠
حمارا و ٥٠ من الماشية و ٢٠٠ من الماعز والأغنام.

١- ج. ج. لوريمر- المرجع السابق ج٤ ص ٣٥٧.

٢- ج. ج. لوريمر- نفس المرجع ج٤ ص ٣٥٨ - ٣٧٠.

باور :- على بعد ١٢ ميلا شمال مدينة لنجة ٦٠ منزلا للسنيين الشافعيين .
يوجد بها آبار ونخيل والحيوانات هي ٤ جمل و ٣٠ حمارا و ٦٠ من الماشية و ٣٠٠
من الماعز والأغنام .

بركة بريسمون :- على بعد ١٣ ميلا إلى الغرب من ناحية الشمال من
مدينة لنجة على الحدود الجنوبي لمستنقع مهراكوم . ٤ منازل للسنة الشافعيين يوجد
بها خزانات للمياه وآبار . ويزرع بها النخل ويملك الأهالي ١٠ جمال و ١٠ حمير
و ٣٠ رأسا من الماشية و ١٠٠ رأس من الماعز والأغنام .

بستانة :- على الساحل على مسافة ١٥ ميلا إلى الغرب من ناحية جنوب
مدينة لنجة على الجانب الشرقي من الجهة الشرقية لرأس خليج موغر ١٠٠ منزل
أكثر من نصفها للقواسم وجميعهم من السنيين الشافعيين و ١٠ حمير و ٣٠ رأسا
من الماشية و ١٠٠ من الماعز والأغنام . يوجد بها برج مستدير فى القرية وخزان
مقبيب (له قبة) للماء على أرض مرتفعة من الخلف وتتصل بهذا المكان مزارع
النخيل ويأتى الماء من الآبار والخزانات ويعمل الأهالي بصيد السمك واللؤلؤ
والملاحة والزراعة وزراعة النخيل ولهم ٤ سمبوكات للتجارة مع مدينة لنجة
وساحل العرب ولديهم حوالى ٢٤ بقارة صغيرة و ٣ شوعيات و ٤ فرجى تستعمل
للصيد وللغوص غرب بستانة عند جزيرة فرور . وتقع مغاصة للؤلؤ صغيرة فى
مواجهة القرية بالقرب من الشاطئ . وتتبع بستانة منطقة لنجة ويدفع القواسم
الدخل لنائب الحاكم . والناس فقراء ولكن القواسم غير مسلحين ويوجد مركز هام
للجمارك الإمبراطورية الإيرانية .

دروشى ١ :- على بعد ٩ أميال شمال مدينة لنجة . مجرد حديقة

دروشى ٢ :- على الساحل على مسافة ميل غرب ميلو .



دوان :- على الساحل على بعد ٧ أميال شمال غربى بستانة، و ٤ أميال شرق
موغوه.

بركه كردنة :- على بعد ٣ أميال غرب مدينة لنجة خزان للمياه فقط.

كزير :- على بعد ١٢ ميلا إلى الشمال من ناحية شرق مدينة لنجة. ١٥٠
منزلا للسنة الشافعيين يزرع النخيل ويعتمد تموين المياه على ثمانية خزانات وعلى
بعض الآبار التى يتراوح عمقها من ١٢ - ١٨ قامة. والحيوانات هى ١٥٠٠ جملا
و ١٠٠ حمار و ١٠٠ رأس من الماشية و ٧٠٠ رأس من الماعز والأغنام.

حميران :- على الساحل على بعد ١٥ ميلا شمال شرق مدينة لنجة ٤٠
منزلا للسنة توضع هنا سفن محلية على بعد ميل ونصف من الشاطئ فى مياه
ضحلة يبلغ عمقها ٤ قامات. والناس هنا فقراء معظمهم صيادو سمك وملاحون أو
يزرعون النخيل الذى يملكه سكان مدينة لنجة وقليل منهم يملكون نخيل وبعض
الزراعة ويوجد مركبان للصيد.

بركة هروند :- على بعد ٥ أميال إلى الشرق من شمال دوان بالقرب من
الحاكة الجنوبية لمستنقع مهراكون خزان للمياه وحديقة خاصة بالعمدة.

حين أباد :- بالقرب من الساحل على بعد ميلين شمال شرق مدينة لنجة لا
توجد منازل دائمة منتجع صيفى لأهالى مدينة لنجة.

بركة جنجل :- على بعد ثمانية أميال شمال غرب مدينة لنجة بالقرب من
الحدود الجنوبية لمستنقع مهراكون فيها خزان مياه فقط.

جشة :- على الساحل على بعد ميلين جنوب غرب مدينة لنجة يوجد ما
يزيد على مائة منزل لقبائل عربية مختلطة من الشيبين، الناس هنا فقراء وليس
لديهم سلاح وهم صيادون وملاحون وصيادو لؤلؤ بالقرب من ميلو بالاضافة إلى

أنهم يمتلكون بعض أشجار النخيل وأشجار الفاكهة وبعض الزراعة مراكبهم عبارة من أربعة عاملات وثلاثة شروعات و٦ فرجى وكلها تستخدم فى صيد اللؤلؤ وصيد الأسماك بالقرب من سكنهم.

بركة خاران:- على بعد ٨ أميال شمال غرب مدينة لنجة وعلى بعد ميل شرق بركة جنكل بالقرب من الحدود الجنوبية لمستنقع ميراكون فيها خزان ماء وحديقة نخيل.

خورسو:- بالقرب من الساحل على بعد ٥ أميال شمال شرق مدينة لنجة.

كنك:- على الساحل على بعد ٤ أميال شمال شرق مدينة لنجة.

قلعة لشتان: على بعد ٥ أميال إلى الشمال من جهة الغرب لمدينة لنجة.

لاور: على بعد ٥ أميال غرب الشمال الغربى لمدينة لنجة. بقعة من الأرض المنزرعة.

مدينة لنجة: على بعد ٩٦ ميلا غرب الجنوب الغربى لبندر عباس ٨٨ ميلا غرب الشمال الشرقى للشارقة وأكثر بقليل من ٣٠٠ ميل جنوب شرق مدينة بوشهر.

مكراط:- بالقرب من الساحل بين شناس وميلو توجد حديقة فقط.

بركة ملا: على بعد ٧ أميال شمال غرب مدينة لنجة وعلى بعد ميل واحد شرق بركة خاران.

ملو: على الساحل على بعد ٩ أميال إلى الغرب من ناحية جنوب مدينة لنجة بين شناس وبستانه شبة أكواخ معظمها للعرب السودان السنين الشافعين الناس هنا فقراء يملكون فقط ٤ شوعى وبعض النخيل وهم يصيدون السمك

ويغوصون للؤلؤ بالقرب من قريرتهم ويلاصق الساحل هنا شاطئ اللؤلؤ الذي يعرف باسم شاطئ ملو ويصل تجاه بستانه وشناص ويملك أهالي بستانه وشناص معظم النخيل وهم يأتون للإقامة هنا في الصيف ويأتى إليها أيضا فى الصيف بعض المهاجرين من مدينة لنجة .

ميركون : على بعد ٢٢ ميلا شمال غرب مدينة لنجة بين الحافة الشمالية لمستنقع ملح مهراكون وأسفل السلسلة البحرية الكبيرة ٧٠ منزلا لمن يسمون بالأكراد يوجد هنا كميات من الماء العذب الوفير من آبار يبلغ عمقها ٦٠ قدما .

بند نعلم :- على الساحل على بعد ١٣ ميلا شمال شرق مدينة لنجة يوجد حوالى ٢٠ منزلا للعرب من قبائل مختلطة سنيين الشافعيين تحاط القرية بمزارع النخيل وكانت سابقا أكبر من ذلك وما زال يوجد بها أكثر من ٢٠٠ منزل ولكن أغلب السكان رحلوا إلى الجهة العربية من الخليج العربى أثناء العشر سنين الأخيرة هربا من اضطهاد الإيرانيين وبقي هؤلاء فقط الذين يعملون كملاحين وصيادين وزرايع ويزرعون السنخيل ولكن معظم النخيل يملكه أهالى لنجة وتوجد قوارب ومراكب قليلة للتجارة والصيد فى سمبوك واحد، وثمانية بقرات ويصدرون القليل من الغنم وخشب الوقود للموانئ العربية ويوجد مركز للجمارك .

جاء مرسلیم :- تبعد ٢٧ ميلا غرب الشمال الغربى لمدينة لنجة على الحافة من ناحية مدينة لنجة ومعظمهم يعيش على صيد السمك لسوق مدينة لنجة ويملكون من المراكب ٥ عاملات و٤ شعوى وبعض الأغنام ويصدر البصل والبطيخ إلى الساحل العربى . ولا توجد أسلحة لديهم .

بركة سفلين (أو سفلة) :- على الساحل على بعد ٢٥ ميلا شمال شرقى مدينة لنجة وعلى بعد ثمانية أميال إلى الشمال من ناحية غرب باسیدو ٦٠ منزلا

للسنة الشافعية ولكن جزءا من المكان الآن غير مسكون إلى شمال القرية تلال قرب السلسلة البحرية تماما ويوجد عند أسفلها على بعد ميلين من شمال شرق القرية أخذود به عين كبريتية على الشاطئ. ويزرع الناس الحبوب والنخيل على حسابهم الخاص ويعتنون أيضا بالزراعة الخاصة بسكان مدينة لنجة. وتعد مواد البناء (المونة) والجير للتصدير لمدينة لنجة وساحل عمان. وعدد السفن هي ثلاثة شوعى ويوجد مركز للجمارك الإيرانية الإمبراطورية هنا.

يذكر «لوريمر» بشرح عن أهمية إمارة «لنجة» من الناحية التجارية والاقتصادية حيث جاء ذلك في كتابه عن دليل الخليج بأنه: (١)

يبلغ عدد السكان حاليا ١٢,٠٠٠ نسمة وهم من أصول مختلطة. ولكنهم في الأصل من قبائل عربية هاجرت من شاطئ ساحل عمان ولكن البحرين ساهمت فيهم بنصيب من آل بوسميظ والعتوب والدواسر ويوجد أيضا مقيمون من كنجون. ومن هؤلاء يوجد لآل بوسميظ ٣٤٠ منزلا في ضاحية الغارية ومترلان في حي لنجة. ومعظم باقى أهالى لنجة من الإيرانيين من الأجزاء المجاورة لبستك واللور. وهناك بالإضافة إلى هذا المزيج السكاني عدد كبير من الزنوج. ومعظم السكان من السنين الشافعيين وأقل من ربع السكان من الشيعة وسيطينا الجدول الآتى فكرة عن تكوين المدينة.

العرب ٥٠٠٠ نسمة

الإيرانيون ١٠٠٠ نسمة

الأفريقيون ١٥٠٠ نسمة

الخوجات ٥٦ نسمة

١ - ج. ج. لوريمر - دليل الخليج القسم الجغرافى ج٤ ص ١٣٧٢.



الأوروبيون (واحد بريطاني وواحد بلجيكي وواحد ألماني) (٣ نسمة)

يعيش الهندوس هنا بدون عائلاتهم ومع أن المدينة كبيرة إلا أن قوتها الدفاعية صغيرة. والأسلحة قليلة ومعظمها في أيد غير مرغوب فيها وكقاعدة عامة فإن الأسلحة لا تستخدم إلا بتحريض رجال الدين وبوجود دافع شخصي أو إيعاز من نائب الحاكم هناك، كانت لنجة حتى وقت قريب مركزا تجاريا يخدم منطقة واسعة هامة. وبما أنها كانت مركزا لجمع وتصدير اللؤلؤ فإنها نافست البحرين كمركز لتوزيع البضائع الأجنبية لا للمناطق المجاورة لإيران فحسب بل لموانئ ساحل عمان وقطر وإلى حد ما لموانئ ساحل الباطنة من عمان وللبحرين وكل هذه كانت تعد من عملائها. ولكن يبدو أن النظام القاسي الذي تم بعد الاحتلال الإيراني وتطبيق تعريفه الجمارك على الترانزيت الذي كانت تعتمد عليه المدينة قد وضع حدا لازدهارها وقد تحولت إلى مدن ساحل عمان التي كانت من أكثر عملائها مثل دبي التي مكنها اتصالها بالهند عن طريق السفن التجارية وخلوها من المضايقات الرسمية من منافسة لنجة. ويقدر أن البضائع المستوردة مباشرة إلى دبي أن تباع بسعر أرخص ١٠٪ البضائع المشابهة لها المستوردة عن طريق لنجة ولكي ينقذ كبار التجار في لنجة أنفسهم من دمار شامل فقد أسسوا وكالات في ساحل عمان ويأملون بواسطتها الاحتفاظ بجزء من أعمالهم السابقة، ويبدو أن من المحتمل ما لم تتخذ الحكومة الإيرانية خطوات لإزالة أسباب هذا الانحراف والتدهور فإن لنجة سيهبط مستواها سريعا إلى مرتبة ميناء محلي فقط. والجهة التي كانت تعتمد عليها التجارة في لنجة بصفة طبيعية تقع في الشمال الغربي منها بما في ذلك «بستك» و«لار» ولا تصل إلى ما بعد «جهرم» وهي مسافة تزيد قليلا على مائة وخمسين ميلا. والعدد الحقيقي للمتاجر

فى لنجة يبلغ ٤٥٥ محلا تجاريا وشركات الأعمال الأخرى وعددها ٢٨ شركة وأكبر عدد من المحلات كان لبيع الأقمشة والمأكولات^(١).

تنحصر صادرات لنجة عن طريق البحر بالسجاد والورد والكتان والطباق، وصمغ الكثيراء والصمغ العربى، الفواكه المجففة وكانت تشحن فى السفن بصفة أساسية إلى الموانئ الهندية والتركية ولكن بعض الصمغ العربى يصدر مباشرة إلى المملكة المتحدة. ويرسل الصدف أيضا إلى لندن وهامبورج وإلى الهند أيضا، وكانت قيمة الصادرات فيما بين عامى ١٩٠١، ١٩٠٣ حوالى ١٠١,٠٠٠ جنية استرلينى فى السنة عدا تجارة الترانزيت وجمع الواردات من الهند فيما عدا اللؤلؤ وكميات معينة من الأقمشة تأتى مباشرة من بريطانيا وألمانيا وأهم هذه الواردات هى الأرز والقمح والشعير والدهن والسكر، وسكر الروس وسكر النبات والتوابل والكتان والحرير والأقمشة من جميع الأنواع. وكانت الواردات باستثناء البضائع المستوردة لإعادة تصديرها بلغت فيما بين سنة ١٩٠١، ١٩٠٣ حوالى ١٦٤,٠٠٠ جنية استرلينى فى السنة وتوضح الأرقام الآتية (باللغات من الروبية) متوسط الواردات السنوية والصادرات فى لنجة من عام ١٨٩٩ حتى سنة ١٩٠٦ فى فروع التجارة الرئيسية وتبين بوضوح مركز لنجة كمجرد ميناء للترانزيت:

السلعة	الواردات	الصادرات
اللؤلؤ	٣٣	٣٣,٢٥
الحبوب والبقول	١١,٥	٦,٥
المأكولات	٢,٥	١,٥
الملابس القطنية	٥,٧٥	١,٧٥

١ - ج. ج. - لوريمر - نفس المرجع ج٤ ص ١٣٧٤.

والموازين هي المن المحلي ويساوي ٩ أرطال إنجليزية وأما المقاييس فهي الذراع ويساوي ٣٨ بوصة إنجليزية، والعملة السائدة هي عملة إيران ولكن يتم التعامل أيضا بالروبية الهندية ودولار مارياتريزا والليرة التركية والجنينة الإنجليزية يبدو أن تجارة النقل في لنجة التي كانت كبيرة الحجم في الماضي من المحتمل أن تهبط في المستقبل فيما يختص بأعمال الصادرات والواردات العامة. وفي عام ١٩٠٦ كانت لها مركبان شراعيان، ١٩ بغلة، ٤ غنشات، ١٥ سمبوكا، ٢٠ بتيلا. إلى ١٠,٥ بقارات، ١٥ شوعيا، ٢٠ بلما تابعة للميناء إلى جانب ٢٢ صندلا تتكون من سمبوك وبقارة وقوارب للنزهة. في سنة ١٩٠٥ - ١٩٠٦ زارت ميناء لنجة سفن تجارية يبلغ عددها ٦٧ بحمولة قدرها ٧٣,٧٠٠ طن وكانت كلها بريطانية ما عدا أربع منها، إن مصدر الحياة في لنجة - فيما عدا ما يأتي إليها من التجارة والملاحة - هو صيد اللؤلؤ. وقد تضمنت فقرة السفن السابقة حوالي ٣٠ قاربا للؤلؤ من حجم (السمبوك والباتيل والبقارة) وهي تعبر الخليج للعمل في الشاطئ العربي. وصيد السمك من البحر له بعض الأهمية ويستخدم فيه ٤٥ مركبا من حجم أصغر وتستعمل أيضا في صيد اللؤلؤ في الجانب الإيراني. وزراعة النخيل لها أهمية كبيرة ولكن الزراعات الأخرى ليس لها شأن نتيجة لعدم وسائل الري، ويوجد بعض الصناع والميكانيكيون ويقال إن لنجة أحسن مكان في الخليج العربي لعمل الصناعات الحديدية أو الإصلاحات الضرورية للسفن ولكن المصنعية رديئة. تناولنا مسألة المواصلات البرية والنقل البري في مقال عن منطقة لنجة ولكن طبيعة المواصلات البحرية يمكن أن نستنتجها من الملاحظات الموجودة في فقرة السفن أعلاه. ماء لنجة وفير بصفة عامة والمياه التي تأتي من الآبار مالحة على أي حال وأما مياه الشرب فإنها تأتي من البرك ويمكن أن تسع البركة لـ ٦٠,٠٠٠ جالون ولكنها تكون خالية من الماء في بعض الأوقات. ويمكن الحصول على الماشية والدواجن والخضروات والأرز والدقيق والخشب للوقود بكميات متوسطة (١).



تعتبر لنجة مقر القواسم على الساحل الجنوبي لإيران وكانت أجمل موانئ الخليج العربى تمتد مسافة أكثر من كيلو على طول الشاطئ وتحيط بها احراش النخيل ويحمى المدينة قلعة كبيرة تستطيع مقاومة أى عدو لا يكون مزودا بالمدفعية الحديثة مقاومة فعالة وكانت هذه القلعة مركز حكام أسرة القواسم فى الساحل الجنوبى لإيران وقد انقسمت لنجة قسمين :- أكبرها الحى الشرقى وكان يقطنه العرب من البوسميط والعتوب والدواسر ومعهم توابعهم أما الحى الغربى فكان يقطنه الإيرانيون ويدينون بالمذاهب الشيعى والسنى الشافعى وقد قدر لوريمر سكان المدينة جميعا يائنى عشر ألف نسمة فى فصل الشتاء حينما يتجمعون جميعا فى المدينة بعد موسم الغوص. كان حكام لنجة عربا وكانت لنجة كبقية الساحل الشرقى عربية ثم آل الحكم فيها إلى شيوخ القواسم منذ أواخر القرن الثامن عشر فقد كان يحكمها الشيخ خليفة بن سعيد بن قضيب فى عام ١٨٤٧ وكان قد عين حاكما على لنجة وتوابعها منذ عام ١٨٢٠ وهوابن أخت الشيخ سلطان بن صقر وعيم القواسم وحاكم رأس الخيمة .

تحكم لنجة بطريقة قبلية كإمارة عربية، وكانت احدى ثلاثة موانئ هامة يتردد عليها القواسم، وهى الشارقة ورأس الخيمة على الساحل الجنوبى ولنجة على الساحل الشمالى، ولعدم وجود ميناء على الساحل الجنوبى للخليج العربى قادر على استقبال السفن التى يزيد حجمها عن تلك العاملة فى حركة المرور المحلية، أصبحت لنجة ميناء مرموقا تستخدمه جميع السفن إلى جانب أهميتها كمحطة يستخدمها أبناء رأس الخيمة فى تنقلاتهم من الساحل الجنوبى إلى الشمال وكانت مركزا تجاريا نافست البحرين كمكان عام لجميع اللؤلؤ وتصديره وكمركز لتوزيع البضائع الأجنبية لمقاطعات فارس المتجاورة وموانئ ساحل عمان وقطر. وكان القواسم الذين استقروا فى جزيرة لنجة استقلوا ومارسوا الحكم فيها دون أى توجيه يذكر من قبل القواسم الذين يحكمون رأس الخيمة والشارقة وعجمان ويشهد على

ذلك ما كشفت عنه الوثائق البريطانية من وجود اتفاق تم بموجبه تقسيم الجزء فى ساحل عمان بين فروع عائلة القواسم المختلفة. وكان من نصيب القواسم الذين منحوا لنجة أيضا تصريح أمور جزيرة صرى (١).

زاد اهتمام البريطانيين بميناء لنجة بسبب ازدهار التجارة فيها، وبموافقة حاكمها العربى فقد أقام البريطانيون عام ١٨٥٦ وكالة لهم هناك تحت إشراف المقيم البريطانى فى بوشهر، انحصرت مهمة الوكيل فى الإشراف على مصالح الرعايا البريطانيين الذين استقروا فى المدينة. وكانت العلاقات بين إيران ولنجة العربية علاقات طبيعية فى بداية حكم الشيخ سعيد بن خليفة، إلا أن هذه العلاقات أخذت تسوء نظرا لنمو ميناء لنجة وازدهار الإمارة مما حرك الأطماع الإيرانية للسيطرة على الميناء والإمارة. كما أن المقيم البريطانى تدخل فى الشؤون الداخلية للإمارة لتدعيم تجارة بريطانيا طالبا مساعدة الحكومة الإيرانية مما اعتبره الإيرانيون حجة فى ادعاء سيظرتهم على لنجة وملحقاتها (٢).

قام الكولونيل بيلى المقيم البريطانى فى عام ١٨٦٣ بزيارة المدينة ووصف فى تقريره ازدهار التجارة وقتذاك هنالك وارجع ذلك إلى الزيادات المنظمة التى تقوم بها سفن خطوط شركة الملاحة التجارية الهندية اثناء رحلاتها بين بومباى وبوشهر وكانت المراكب البخارية الكبيرة تقف فى عرض البحر وتقوم مراكب لنجة بنقل البضائع منها إلى ارضفة الميناء الضحلة المياه، وبسبب تقدم التجارة وازدهارها فى لنجة فى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر قرر البريطانيون عام ١٨٦٥

١ - زهدى سمور: تاريخ ساحل عمان السياسى (الكويت، ١٩٨٠م) ج ٢، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

٢ - د. مصطفى عقيل - سياسة إيران فى الخليج العربى فى عهد ناصر الدين شاه ص ١٣٤.

تعين مندوب محلى لرعاية مصالح رعاياهم من التجار الهنودالذين بلغ عدده مائة شخص قدموا إلى لنجة واقاموا فيها^(١).

بعد أن نجحت الحكومة الإيرانية فى بسط نفوذها على بندر عباس وتوابعه بدأ الشاه ناصرالدين يفكر جديا فى انهاء الوجود العربى فى لنجة وهى الإمارة العربية الوحيدة التى كانت تتمتع باستقلال على الساحل الجنوبى الشرقى من الخليج العربى. وقد ساعد على ذلك عدة عوامل منها المنازعات العربية التى دعمتها بريطانيا والإيرانيون لزيادة شقة الخلافات واضعاف العرب حتى تتمكن إيران من تحقيق أهدافها وأحلامها التوسعية فى الخليج العربى ، فاستغلت وفاة حاكم لنجة الشيخ خليفة بن سعيد عام ١٨٧٤ وتولى ابنه على - الذى لم يكن قد بلغ بعد سن الرشد - الحكم تحت وصاية يوسف بن محمد (من مستخدمى القواسم) والذى تقبل تعيين الحكومة الإيرانية مديرا للجمارك فى ميناء لنجة. لقد تولى على حكم لنجة عدد من الشيوخ الضعاف الذين لم يكن لهم من هم إلا الوصول إلى الحكم حتى ولو كان ذلك يتطلب إراقة دماء اقرب الناس إليهم وقد حدث هذا بالفعل بعد وفاة الشيخ خليفة بن سعيد عام ١٨٧٤^(٢).

بوفاة الشيخ خليفة تولى ابنه علي بن خليفة بن سعيد الحكم ولم يتمكن من مزاوله الحكم بالكيفية التى كان عليها والده لصغر سنة ولوصاية يوسف بن محمد عليه، فوجدت حكومة إيران فى ذلك ذريعة للتدخل فى شؤون لنجة وفرضت ضرائب باهظة على التجار والمزارعين والبحارة. ولمواجهة هذا التعدى الإيرانى اضطر الشيخ سلطان بن صقر شيخ رأس الخيمة إلى التدخل لإنقاذ حكم أسرته من السقوط النهائى فسافر إلى لنجة وقام بتدبير شؤونها بنفسه ومكث فيها فترة من الزمن^(٣).

١ - د. محمد مسرى عبدالله - المرجع السابق ص ٣١.

٢ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٣٤.

٣ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٤٩.

لما كان ابنه خليفة بن سعيد حاكم لنجة قاصرا انتهزت الحكومة الإيرانية الفرصة خاصة وهي راغبة في بسط سلطانها على السواحل الإيرانية بتعيين مدير للجمارك بالميناء وادى فرض الضرائب العالية في تلك العام إلى ظهور هجرة من تجار العرب في الساحل الإيراني إلى الساحل عمان وكان الشيخ خليفة قد عين قبل وفاته يوسف بن محمد من مستخدمي القواسم وصيا على ولده الصغير وكان مكروها من الأهالي ومستعدا للتعاون مع الحكومة الإيرانية التي وجدت عن طريقه فرصة جديدة للتدخل في شؤون لنجة وعينت يوسف بن محمد نائبا لحاكم لنجة، واشتدت العداوة بين السلطات الإيرانية وعرب لنجة وهاجم العرب الحى الإيراني في المدينة وأخمدت الحكومة الإيرانية هذه الثورة. ولما شعر الشيخ علي بسخط الأهالي عليه، فضل ان يستجيب لمطالبهم ظنا منه ان ذلك سينجيه من سخط الساخطين وغضب الغاضبين إلا أن الذى حدث هو تفاقم المشكلة، وهي من أسوأ الآثار التي خلفتها مشكلة الخلافات الأسرية بين الأسرة الحاكمة وبين المستخدمين لديهم فقد تزعزت مكانة الشيخ علي عند الأهالي في الميناء بعد ان اتبع سلوكا مغايرا لأسلوب أسلافه الذين كانوا يدافعون عن الأهالي ويطلبون تخفيف أعباء العوائد^(١).

يعتبر هذا بداية التدخل في شؤون لنجة وفرض ضرائب على الأهالي والتجار مما أدى إلى نزوح عدد منهم إلى الجزر العربية القريبة مثل طنب وأبوموسى وإلى الساحل الغربى إلى رأس الخيمة والشارقة ودبى، إذ إنهم لم يكن بإمكانهم مقاومة الحكومة الإيرانية كما انهم لم يكونوا رجال حرب وحاول الشيخ علي تدارك الموقف فطرد يوسف بن محمد الذى استغل كونه وصيا على الحاكم الشاب فحاول الاستئثار بالحكم لنفسه والتخلص من الحاكم الشرعى، لكن يوسف بن محمد تمكن من قتل الشيخ علي عندما كان الأخير يتفقد ممتلكاته في قرية

١ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٣٦.

«مهركان» فى عام ١٨٧٨ واستأثر بالحكم لنفسه بمساعدة الإيرانيين، وهو الذى خاطب الحكومة الإيرانية فى خمس رسائل اتخذتها إيران حجة للدعاء بتبعية لنجة والجزر فى الخليج إلى سلطانها. وفى ١٩ أبريل ١٨٨٥ تمكن الشيخ قضيبي بن راشد القاسمى من قتل يوسف بن محمد وأعلن نفسه حاكما على لنجة، وحاول الاستقلال بها عن الحكومة المركزية الإيرانية بدعم من حكام رأس الخيمة والشارقة. إلا أن المقيم البريطانى حذر شيوخ القواسم على الساحل الغربى للخليج العربى من الاشتراك فى النزاع بين قواسم لنجة وإيران، ذلك النزاع الذى سوى بشكل مؤقت بموجب اتفاقية اعترفت فيها إيران بحكم الشيخ قضيبي مقابل ضريبة سنوية قدرها ١٩٠ ألف قران. ورغم تلك الأتاوة لم يمه ذلك الاتفاق حالة التوتر فى العلاقات بين الجانبين^(١).

حينما أصبحت موانئ الساحل الجنوبى الشرقى فى الخليج العربى تابعه لرئيس الوزراء أمين السلطان وممثليه فى بوشهر وبندر عباس عام ١٨٨٧ قرر إعادة الإحتلال الإيرانى للنجة واصدر أوامره لأحمد خان كبابى ممثله فى بوشهر وملك التجار المسئول المالى فى بندر عباس بالقبض على شيخ القواسم وفى ١١/٩/١٨٨٧ وضعت خطة محكمة. فقد كلفت حكومة ناصر الدين شاه قائدا إيرانيا هو حاجى أحمد خان كبابى فى ١١/٩/١٨٨٧ بحكم موانئ الخليج العربى، فاتخذ هذا الحاكم من مدينة بوشهر مقرا له، ومن هناك أرسل حملة عسكرية إلى ميناء لنجة تمكنت من إلحاق الهزيمة بالشيخ قضيبي الذى أسر وتم إرساله إلى طهران ليوضع فى السجن وظل هناك حتى وفاته، وعينت الحكومة الإيرانية ميرزا هدايت خان نائبا للحاكم وأيدته بحامية عسكرية مكونة من ٢٠٠ جندي نظامى.

الواقع ان استقلال حكام لنجة عن حكام الشارقة ورأس الخيمة اضعف

١ - أحمد التدمرى - نفس المرجع ص ٥١.

مركزهم وافسح المجال لإيران . للنيل منهم كما لاحت في الأفق الفرصة المناسبة وبالفعل نجحت إيران ترويجيا في إنهاء الوجود العربى من لنجة حيث سهل لها احتلالها بشكل نهائى عام ١٨٨٧ وذلك عقب اسر حاكمه الشيخ قضيبي بن راشد وتعيين ميرز هدايت خان مكانه واصبحت لنجة منذ ذلك الوقت ضمن ادارة موانئ الخليج الجديدة، وقام على ادارتها حكام إيرانيون خلال الفترة الواقعة ما بين ١٨٨٧ و ١٨٩٦^(١). واثار هذا العمل سخط السكان العرب والتجار مما أدى إلى الهجرة الثانية إلى ساحل عمان فى حين لم تتوقف محاولات القواسم فى استرداد إمارة لنجة وخاصة من قبل الشقيق الأصغر للشيخ علي بن خليفة وذلك بالرغم من احكام السلطات الإيرانية قبضتها على لنجة إلا انه حدث ما لم يكن فى الحسبان. إذ ظهر على المسرح الأحداث محمد بن خليفة بن سعيد من أبناء الأسرة الحاكمة السابقة، وفرض نفسه بالقوة حاكما على لنجة وذلك فى عام ١٨٩٧م بعد انقضاء احدى عشر سنة على احتلالها.^(٢)

قام فى صيف عام ١٨٩٨ الشيخ محمد بن خليفة بهجوم خاطف على المدينة وسيطر على قلعتها وطرد قوات الاحتلال الإيراني من لنجة وسرعان ما التف حوله العرب المناصرون لحكم القواسم وتدفع العرب إلى لنجة للحاق بالشيخ القاسمى واصبح لديه قوة يدافع بها عن المدينة ولن تستطيع السلطات الإيرانية اتخاذ اجراء فوري إذ ان جرأة الشيخ فى اقتحام القلعة وتجمع العرب حوله جعل من الضرورى التأنى فى معالجة هذا الموقف الجديد فقد رحب السكان العربى بعودة حكم القواسم، إلا ان الحملات الإيرانية ما كانت لتتخذ طابع الاستمرار نظراً لتطور نظام الدولة فى إيران مما جعل مثل هذه الحملات العسكرية التى كانت ذات

١ - لوريمر: دليل الخليج - القسم التاريخى - ج ٥ ص ٢٨٢١.

٢ - زهدى سمور: تاريخ ساحل عمان السياسى (الكويت، ١٩٨٥م) ج ٢.



قيمة كبيرة في القرن الثامن عشر تغدو مستحيلة في مثل هذه المرحلة^(١). وصل حاجي أحمد خان مدير عام الموانئ في عام ١٨٩٩ في السفينة الحربية «برسبوليس» ولكنه حينما وجد العرب مستعدين للقتال أجل القيام بعمل ما حتى تحين فرصة أخرى ملائمة وطمأن خاطر الشيخ محمد بن خليفة الذي اطمأن له وسمح لكثير من اتباعه بالانصراف إلى حياتهم العادية وتوجه حاجي أحمد خان إلى «عسيلوه» لجمع قوة أكبر للهجوم على لنجة واثناء ذلك أرسل السفينة برسبوليس إلى لنجة لجمع المعلومات وتظاهره قائد السفينة بأنه في طريقه إلى بندر عباس وابلغ الشيخ محمد بن خليفة انه قد تقرر اعفاؤه من دفع ضريبة ١٢ ألف تومان ولكن عودة برسبوليس العاجلة إلى عسيلوه اثارت الشك في نفس الشيخ الذي بدأ يعزز دفاع مدينته وتوقعا منه لحصار طويل زود القلعة بالذخائر والطعام، وعادت السفينة الحربية برسبوليس الساعة الثانية صباح ١٨٩٩/٣/٢ ونزل منها سبعمائة مقاتلة على بعد عشرة أميال غربى لنجة وأغلق الشيخ محمد خليفة الحصن ومعه قوة من ألفى رجل وبعد الفجر ظهرت السفينة الحربية أمام المدينة وبدأت قصفها بالمدافع وحاصرت القوة البرية المدنية من ناحية البر واستمر القتال يومين وبعد مقاومة عنيفة بذلها الشيخ محمد بن خليفة ورجاله بشجاعة بالغة استهدفها عدد من اتباعه استولى الإيرانيون مرة أخرى على قلعة لنجة العربية وبذلك سقطت آخر الإمارات العربية في جنوب الساحل الشرقي من مدخل الخليج العربي^(٢).

قرر في نهايتها الشيخ ان يترك القلعة وتمكن من الهرب بحرا وانه بعد سقوط القلعة بدأت أعمال النهب والسلب في المدينة وتعالى البهجة سكان الحى الإيراني الشيعى، بينما سمع الصراخ والعيول في الجانب العربى وأعلن حاجي أحمد، إنه سيرح المدينة بعد تنظيم جماركها وتعيين حاكم إيرانى عليها ولم يرتاح الإيرانيون

١ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٤٠.

٢ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٥.

لهذا الإعلان إذ أنهم اعتقدوا ان الشيخ محمد بن خليفة لم يهرب ولكنه خارج المدينة يجمع قواته المبعثرة ليهاجم مرة أخرى، ويمكن سقوط إمارة لنجة القاسمية عام ١٨٩٩ قوات الاحتلال الإيرانية من ممارسة سلطة حقيقية على السواحل الجنوبية الشرقية من الخليج العربي واقيمت دور الجمارك في موانئ الساحل الجنوبي لإيران على يد الموظفين البلجيكيين^(١)

احدثت هذه الإجراءات الجديدة موجة كبيرة من الهجرة من الساحل الإيراني نحو الساحل العربي وتوجه أكثر هؤلاء التجار والأهالي المهاجرين إلى دبي والشارقة ورأس الخيمة ولم يبق في الساحل الجنوبي لإيران من العرب إلا أقلية ولكن الحكومة الإيرانية قامت باخلائهم من المنطقة ونقلهم إلى ساحل بحر القزوين وجلبت إيرانيين من الداخل وخاصة من السنة وبذلك لم يبق أى اثر لأى عربى فى السواحل الجنوبية الإيرانية منذ عام ١٨٩٩ وأصبح جميع من فيها من الإيرانيين سواء من الشيعة أو السنة وسوف تتبع نفس هذه السياسة عندما تحتل إيران عربستان عام ١٩٢٤. وبذلك سقطت آخر الإمارات العربية المستقلة فى جنوب الساحل الشرقى للخليج العربى وانتهت الإدارة العربية هناك ولم تبق سوى بعض الموانئ الصغيرة التى لا تشكل مظهرًا للوجود السياسى بل أشبه بتجمعات قبلية تعيش بمعزل عن ايه سلطة منظمة^(٢).

يقول زهدى سمور عن الاحتلال الإيراني الأخير للنجة بقوله:

قررت السلطات الإيرانية إعادة لنجة إلى احتلالها أو لمجحت مره اخرى عندما خدع داريا بجى الفارسى قائد السفينة «برسبوليس» السلطات البريطانية التى اخذت تراقب تحركاته تجاه لنجة عن طريق السفينة الحربية البريطانية «بيجون» وذلك عندما وعدها بان لن يهاجم لنجة إلا بعد استشارة السلطات البريطانية الأمر الذى جعل

١ - د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٩.

٢ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٤٠.



الشيخ محمد بن خليفة يطمئن لوعود القائد الإيراني، فسرّح غالبية مستطوعين الذين بدؤوا استعدادهم للدفاع عن مدينتهم مما ترك الفرصة لسلطات الإيرانية التي كانت تراقب الموقف عن كثب وتتهياً لدخول المدينة في الوقت المناسب، وقد تم لها ذلك بالفعل حيث دخلتا من جهة لم يكن شيخها يتوقع دخول القوات الإيرانية منها. وعلى الرغم من مقاومة الشيخ محمد إلا أنه أمام المدفعية الإيرانية اضطر إلى مغادرة المدينة لجهة مجهولة. وفي الوقت الذي كان فيه القائد الإيراني داريا بجى يرفع العلم الإيراني على قلعة الحاكم، وصلت السفينة الحربية البريطانية «سفنكس» قادمة مع «داريا بجى» للعمل على استقرار النظام داخل المدينة، بمعنى أن السلطات البريطانية كانت راضية عن مثل هذا التصرف لكي تطمئن السلطات الإيرانية إلى وجودها في لنجة، وخشية عودة العائلات العربية لحكمها حاولت ملاحقة الشيخ محمد بن خليفة الذي استقر في «رأس الخيمة»، والعمل على منع أى هجوم عربى مرتقب ضدها، وقد ساعدتها السلطات البريطانية التي أولت الموضوع أهمية كبرى حيث قامت بتوجيه الانذارات اللازمة لشيخوخ ساحل عمان بل تمادت في موقفها إلى حد التهديد بضرب رأس الخيمة إذا ما حاول حاكمها مهاجمة لنجة بصورة أو بأخرى. مع العلم بأن السفينة البريطانية التي أوصلت الانذارات لشيخوخ ساحل عمان لم تلمس إيه استعدادات تذكر تدل على إمكان قيام حكام ساحل عمان بالهجوم على لنجة^(١).

أخذت السلطات البريطانية تنظر إلى احتلال لنجة كحقيقة واقعة، بدليل أنها حاولت تسوية قضية الميراث والممتلكات العائده لساكنى الشارقة مع حاكم لنجة الإيراني ومع ذلك لم تهدأ الاوضاع في لنجة، ففي أغسطس سنة ١٩٠٢م. تمكن السيد يوسف المساعد الأيمن للشيخ محمد بن خليفة من قطع الطريق على قافلة إيرانية تحمل كميات كبيرة من التمر، ودخل لنجة بقصد الاستقرار غير أن المقاومة

١ - د. زهدى سمور - المرجع السابق ص ٢٢٢.

التي جابهته بها المدفعية الإيرانية، اضطرتة إلى العودة إلى قطر، وفي عام ١٩٠٣ حاول الشيخ حمد بن خليفة العودة إلى لنجة بطريقة شرعية، بعد ان استأذن حاكم موانئ الخليج العربى للإقامة فى لنجة ليعيش حياة هادئة، إلا ان السلطات الإيرانية أخذت تضايقه، فاضطر قبل نهاية عام ١٩٠٣م إلى العودة إلى «رأس الخيمة» ودبى حيث أخذ يمارس تجارة الأرز واللؤلؤ وبخروج الشيخ محمد بن خليفة واتباعه من لنجة عام ١٩٠٣م^(١).

الأسباب التي أدت إلى سقوط لنجة:

لعل من أهم الأسباب التي أدت إلى اضعاف الروابط بين قواسم الساحل العماني وأقرانهم فى لنجة ما ترتب على توقيع معاهدات الهدنة البحرية من مراقبة سفن الأسطول البريطانى لنشاط البحرى العربى ومنع امتداده إلى الساحل الشرقى من الخليج العربى ومن أجل ذلك حدد الكولونيل «هنيل» المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى فى عام ١٨٣٦ خطا مقيدا للملاحة لايجوز للسفن العربية بصفة عامة وسفن رأس الخيمة بصفة خاصة اجتيازه وقد راعى هنيل فى رسمه لذلك الخط الفاصل ان يكون بعيدا عن الساحل الشرقى للخليج العربى وعلى الرغم من ان الشيخ سلطان بن صقر ١٨٠٣ - ١٨٦٦ لم يوافق على ذلك الخط وابدى اعتراضه فى انه لا بد له من الاتصال بين عمومته فى إمارة لنجة وتفقد ممتلكاته فى خورفكان على خليج عمان إلا ان هنيل لم يأبه بهذا الاعتراض وأكثر من ذلك فإنه حينما خلف الكابتن موريسون الكولونيل هنيل فى منصب المقيمة البريطانية فى الخليج العربى فى عام ١٨٣٧ لم يكتف بالخط الذى وضعه هنيل وإنما اراد حصر السفن العربية فى مساحة أضيق حتى يسهل مراقبتها ومن ثم حدد خطا آخر يبدأ من جزيرة قشم وينتهى إلى مسافة عشرة أميال جنوب جزيرة أبوموسى وحتى جزيرة صير بونعير مما أدى إلى فصل جزر أبوموسى والطنين والصرى عن

١ - د. زهدى سمور - نفس المرجع ص ٢٢٣.

الساحل العمانى وقطع الصلات التى كانت تربط سكانها بذلك الساحل ولعل صعوبة الاتصالات البحرية هى التى دفعت حكام الشارقة إلى الاتفاق مع اقرانهم حكام لنجة على إدارة تلك الجزر دون اخلال بتبعيةها لهم، ومن ناحية أخرى فقد ترتب على اقتراب الخطوط الملاحية المانعه من الساحل العربى وابتعادها عن السواحل الشرقية من الخليج العربى إلى اتاحة الفرصة لإيران للقضاء على الوجود العربى فى تلك السواحل ولم يستطيع عرب الساحل العمانى نظرا لانهيأ قوتهم البحرية من ناحية ولوجود الخطوط الملاحية الفاصلة من ناحية أخرى ووجود الاسطول البريطانى للمراقبة خوفا من تجاوز السفن العربية إلى الجانب الإيرانى ان يبادروا بتقديم العون لهم^(١) أى ان بريطانيا لعبت دورا رئيسيا بمساعدة إيران فى احتلال لنجة وجزيرة صرى فى حين منعت عرب ساحل عمان من مساعدة اخوانهم ضد الاحتلال الإيرانى.

اتاحت اذن الرقابة البريطانية على الملاحة العربية لإيران لكى تفرض سيطرتها على القواسم فى لنجة ولما كان هؤلاء يعتمدون فى مصدر قوتهم على التجارة والملاحة فقد اتجهت السلطات الإيرانية إلى فرض نفوذها الاقتصادى على السواحل الشرقية للخليج العربى ومن أجل ذلك اعتمد الشاه ناصر الدين ١٨٤٨ - ١٨٩٦ على المانيا فى بناء سفتين حرييتين تجاريتين لاستخدامها فى مياه الخليج العربى كانت أكبرها السفينة «برسبوليس» التى وصلت فى عام ١٨٨٥ إلى ميناء بوشهر واختصت بتنظيم الأوضاع الإدارية والاقتصادية على موانئ الساحل الجنوبى الشرقى فيما عملت السفينة الثانية سوزا فى رقابة الملاحة النهرية فى نهر كارون على رأس الخليج العربى، وقد اعتمدت السلطات الإيرانية فى بوشهر على السفينة «برسبوليس» فى مواصلة قضائها على الكيانات العربية خاصة إمارة لنجة وتوابعها غير ان العامل الهام الذى ساعد الحكومة المركزية فى طهران فى بسط سيطرتها على تلك الإمارة لم يكن يرتبط بالقوة البحرية بقدر ما كان يرتبط إلى حد كبير بالدعم

١ - د. جمال زكريا قاسم - مجلة المؤرخ العربى العدد السادس ص ٣٢.



البريطاني الذي حال تقديم قواسم ساحل العمان المساعدة لآخوانهم في ساحل لنجة. تواكب عدم استقرار الحكم في لنجة مع مرحلة هامة في تاريخ إيران حين اتجهت إلى التخلص من الكيانات المستقلة والتحول من حكم الشيوخ العرب أو حتى إمارات وحكام من القوميات الأخرى كالبلوش والأكراد والأذربيجانيين والبختياريين والتركمان إلى سيطرة الحكومة الإيرانية ذات الأغلبية التركية الحاكمة من الأسرة القاجارية التي تنتمي إلى القبائل التركية التسع المنتشرة في إيران على القوميات والأقليات المجاورة لها ومن ثم قضى هذا التحول الذي طرأ على السياسة الإيرانية على تلك المحاولة التي بذلها الشيخ قضيف بن راشد الاحتفاظ باستقلاله عن طريق توثيق علاقاته بأقربائه شيوخ القواسم في الساحل العماني وكان البريطانيون السبب في إفشال محاولته حين أصدر المقيم السياسي البريطاني تحذيرا لأولئك الشيوخ بعدم التدخل في الصراعات الدائرة بين قواسم لنجة والسلطات الإيرانية في الخليج العربي ومن ثم كان من الطبيعي ألا يستقر الشيخ قضيف في حكمه طويلا وخاصة بعد أن كلفت الحكومة المركزية في طهران حاجي أصفان بإدارة موانئ الساحل الجنوبي من الخليج العربي وما كاد يصل إلى مركز عمله في بوشهر في سبتمبر ١٨٨٧ حتى أخذ يعمل على توحيد الموانئ التي صارت تابعة لإدارته ومن أجل ذلك أرسل حملة بحرية الحقت انهزيمة بالشيخ قضيف واقتيد أسيرا إلى طيران حيث قتل^(١).

من حسن حظ الإيرانيين أن العوامل التي ساعدتهم على بسط سيطرتهم وهيمتهم على بندر عباس هي المنازعات داخل الأسرة الحاكمة في عمان كما أن الذي ساعدهم على احتلال إمارة لنجة العربية أيضا هي المنازعات التي نشبت داخل أسرة القواسم حكام إمارة لنجة وقد عملت حكومة طهران على تعميق شقة الخلافات بين أفراد الأسرة القاسمية الحاكمة^(٢) حتى نجحت في احتلالها لإمارة

١ - د. جمال زكريا قاسم - نفس المرجع ص ٣٤.

٢ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٣٤.

لنجة . مما تجدر الإشارة إليه انه على الرغم من الهزيمة التي احاقت بالشيخ قضيف فإن السلطات الإيرانية لم تستطيع ان تتجاهل الأسرة القاسمية عندما اعترفت بالشيخ محمد بن خليفة الشقيق الاصغر للشيخ علي الذي نجح في تحرير لنجة من الإيرانيين وطرد القوات العسكرية منها واستعادة استقلال القواسم وعلى الرغم من ذلك إلا ان شاه إيران أرسل قوات عسكرية كبيرة تمكنت من احتلال لنجة في عام ١٨٨٩ بعد الهزيمة التي منيت بها قوات القواسم مما كان سببا في سقوط إمارة لنجة نهائيا تحت الاحتلال الإيراني ويمكننا ان نحدد بسقوط لنجة بداية لمشكلة الجزر العربية ويرجع السبب في ظهور تلك المشكلة إلى ان الحكومة الإيرانية لم تكتف باحتلالها لإمارة لنجة القاسمية وإنما تجاوزت ذلك باتباع سياسة توسعية تجاه العرب في ساحل عمان باصدار تعليمات إلى القوات العسكرية بفرض سيطرتها على الجزر العربية التي تواجه تلك الإمارة وهي جزيرة صرى وأبوموسى والطنب الكبرى والطنب الصغرى وفرورا وغيرها وتنفيذا لتلك السياسة التوسعية الإيرانية في الخليج العربي بادرت السلطات الإيرانية بإرسال سفن القطع البحرية التي تمكنت بواسطتها من احتلال جزيرة صرى المسالمة وسكانها الاعزل من السلاح ورفع العلم الإيراني عليها فكان ذلك تمهيدا للسيطرة على ما يجاورها من جزر غير انها لم تلبث ان اوقفت عملياتها على اثر احتجاج الحكومة البريطانية بعد ان اثار حكام القواسم في الشارقة ورأس الخيمة مسألة تبعية تلك الجزر لهم وحملوا الحكومة البريطانية مسؤولية المحافظة على ممتلكاتهم بحكم التزاماتها بحمايتهم وبينما تقاعست السلطات البريطانية عن الاحتلال الإيراني لجزيرة صرى إلا ان جزر أبو موسى والطنبين ظلت موضوع نزاع بين بريطانيا باعتبارها ممثلة لمصالح رأس الخيمة والشارقة وبين الحكومة الإيرانية حتى الاحتلال الإيراني لتلك الجزر في نوفمبر من عام ١٩٧١ وتحوله منذ ذلك الحين إلى الآن نزاع بين إيران ودولة الإمارات العربية المتحدة (١).

وعندما حاول قواسم رأس الخيمة مساعدة إخوانهم في إمارة «النجة» بعد أن التجأ بعض شيوخ القواسم إلى رأس الخيمة، حذرت الحكومة البريطانية شيوخ رأس الخيمة من تقديم هذه المساعدة. وقدم المقيم السياسى البريطانى تحذير للمرة الثالثة إلى شيخ رأس الخيمة، حملته السفينة الحربية «مبلومين Melpomene»، والتي صدرت الأوامر إلى قائدها بضرب أى تجمع فى رأس الخيمة، قد يسعى إلى استرداد إمارة لنجة. وعندما وصلت السفينة الحربية إلى رأس الخيمة كان شيخها قد ترك أمر استرداد إمارة «النجة» وذلك بعدما تكالبت القوة الاستعمارية البريطانية والإيرانية ضده. وهكذا نجد أن إيران قد احتلت إمارة «النجة» بمساعدة بريطانيا التي سكتت على عمليات إيران، ومنعت عرب الإمارات من استرداد حقهم الذى أخذه الإيرانيون.

وفيما يلى النص العربى كما ورد فى الرسائل المتبادلة بين حاكم لنجة العربى القاسمى الشيخ خليفة بن سعيد بن خليفة والشيخ أحمد بن عبدالله بن سلطان حاكم رأس الخيمة وكذلك الرسائل المتبادلة بين الشيخ أحمد بن عبدالله بن سلطان والشيخ يوسف بن يوسف بن محمد وبين الشيخ على بن خليفة والشيخ أحمد بن عبدالله^(١).

٢٧ نوفمبر ١٨٧١، لجناب الأجل الأمجد الأفخم الأخ الشيخ أحمد بن عبدالله بن سلطان. . المحترم.

سلمه الله تعالى من كافة الآفات. . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

. . الموجب لتحرير الكتاب أولا إبلاغ جنابك السلام والسؤال عن ذاتك الشريفة لا زالت بخير. إنشاء الله. كتابك المكرم صحبة الأخ أحمد بن سلطان

١ - د. وليد حميد الأعظمى - النزاع بين دولة الإمارات وإيران - ص ١٤ وانظر R/15/1/246, File 14/88. Arab coast, from khalifah bin Saeed bin khalifah to Humeid bin abdullah bin Sultan, 17/11/1871.



وصل وما ذكرت فيه عن انتقال الأهل إلى رحمة الله، فذلك سبيل الجميع وإنا الله وإنا إليه واجعون.

ما يسع إلا الصبر لأمر الله تعالى، ثم الكتاب الذي ذكرت فيه عن سير البوسميّط إلى طنب. أخى، البوسميّط ربعك وهم فشوفة، لكن يكون تمنع مثل راعى أدبى وعجمانى وأم القيوين وأهل باسيدو لأن هؤلاء كلهم يعبرون ذلك المكان وإلا أبو سميّط كما ذكرنا فشوفه. وأما الجواب الذى جاء فيه أحمد بن سلطان فإن كان جنابك ترى صلاح يكون تعرفنا بغاية مقصودك وإنشاء الله تشاهد من العمل الجميل وإلا جواب غيرك لا بأسا لأنهم، يثبتون على مواعيدهم وغير ذلك.

أخى. إنى عازم على أن لجنابك بعضا من الربع لأجل بعض الحوايج لكن صار بعض المانع وهذا المواصل لجنابك كتاب إلى الأخت عائشة بنت سالم المأمول منك تقراءه عليها بنفسك حتى لا احد يطلع عليه وتكتب لنا الجواب عاجلا مع كل قادم وبقينا جنابك ما يقصر ودم سالما والسلام.

فى ١٣ رمضان سنة ١٢٨٨

ختم خليفة بن سعيد

من يوسف بن محمد إلى جناب المكرم الأحشم الأجل الأشم أحمد بن عبد الله المحترم.

سلمه الله تعالى وعافاه. . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٣ مارس ١٨٨٤، وموجب الكتاب إنما هو السؤال عن صحة حالك لا زلت بخير ولا زاد علما يجب دفعه إليك سوى الخير وفى أبرك الساعات وأشرف الأوقات، ورد إلينا كتابك الشريف وما ذكرته صار معلوما خصوصا من طرف الشيخ سالم بن سلطان وصلنا ولا بأن لنا ما عنده وما تحققنا علمه نعرفك أيضا،

وصل إلينا الحاج أبو القاسم وكيل السركار وأخبرنا فى دعواك من طرف جزيرة
طنب وفى الحقيقة أن الجزر لكم يا قواسم عمان ونحن حطينا يدنا عليها مغتتمين
رضاك وعلى أن الحال وإياك واحد فالأ أن لما كرهت فسيلنا فيها وتعبر الجماعة آل
بوسميط فيها لأجل الحشيش إنشاء الله نمنعهم والحال وإياك واحد ثم ذكرت من
طرف سهم الأخت موزة بنت عبد الله بن سلطان من أهلها مرادك نحوزه من
متروكات المرحوم الشيخ خليفة بن سعيد إلا ولا ترسل رجل من يدك يحظر على
تلك المادة ونحوز الذى لكم من الأملاك متى رأيت الفراغة وبلد التجة بلكم
والحال وإياكم واحد والذى فيها اعيالكم لتعلم أن بده البشارة ودم سالما وسلم لنا
على الأخ الشيخ حمد ورحمة وجمه ويوسف الشريف ومنا الأولاد يسلمون
عليك .

حرر فى جمادى الآخرة سنة ١٣٠١

ختم يوسف بن محمد

(حاكم لنجة)

٢٨ يناير ١٨٧٧

لجناب الأكرم المكرم والاحشم الأشيم الأفخم الأرشد الوالد الشيخ أحمد
بن عبد الله بن سلطان المحروس بالله من جميع الآفات . والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته على الدوام ومحبتك من فضل الله وبركت وجودك بخير لا زلت
كذلك وفى أشرف الساعات ورد إلينا كتابك المكرم وبما ذكرت فيه صار لدينا معلوم
ونعرفك أردنا الوصول إلى طرفكم ولكن ورد علينا كتاب من الوالد الشيخ مذكور
خان ومراده الوصول إلى طرفنا وإنشاء الله بعد رجوعه لا بد من الوصول إلى
طرفكم ثم لا يخف جنابك عرفت من طرف الجماعة البوسميط مرادك نمنعهم عن
يعبرون إلى جزيرة طنب ويخربون فيها من سبب أن الجزيرة المذكورة ملككم وقد



كثرت فيها المراسلات بينكم وبين المرحوم الوالد خليفة وانه منع الجماعة عن يعبرون فهذا حقيقة وقد تحقق عندنا أن جزيرة طنب تبع قواسم عمان ولا لنا فيها ملك ولا اعتراض إلا برضاكم ومن سبب ذلك جعلنا البلدان والرعايا واحد من باب الجراه أذنا لهم يعبرون فلا لما نكدر خاطرك وخاطرك ومرادك تمنعهم سوف تمنعهم ولا يكون خاطرك إلا راض ونرجو من الله الكريم أن يجعلك خليفة من معنا في جميع الأحوال وإنشاء الله لا بد من الاجتماع بك وتشرف على الحقيقة وسلم لنا على الوالد الشيخ ماجد بن سلطان جر في ١٧ من محرم ١٢٩٢ . ختم صحيح على بن خليفة^(١).

رابعاً: الاحتلال الإيراني لجزيرة «صرى»

ترد في الخرائط البريطانية السابقة باسم سروي وهي جزيرة في منتصف الخليج وتقع على بعد ١٠ أميال جنوب غرب بستانة أقرب نقطة للجزيرة على الساحل الإيراني، ويبلغ طولها ثلاثة أميال ونصف من الشرق للغرب وعرضها ميلين ونصف الميل في الطرف الشرقي ومن ناحية الغرب فإن عرضها ميل واحد، والجزيرة منخفضة وخالية من النباتات مع حدود بعض التلال المتفرقة ذات اللون الداكن ولا يزيد ارتفاع التل الواحد عن ٥٠ قدماً. وعمق البحر كبير فيما حولها إذ يبلغ حوالى نصف ميل وبها قريتان دائمتان وهما: بلاد الزرايعه وبلاد غواويص وتقع قرية بلاد الزرايعه باتجاه الطرف الشمالى الشرقى للجزيرة، وتتكون من اثني عشر منزلاً من الطين والأكواخ ويسكنها عرب أبو دستور. وأبو دستور هي أحد أقسام عرب الساحل الإيراني الذين يندرجون تحت اسم الفوارس. وسكان صرى من السنة، وتملك القرية حديقة من النخيل تقدر بحوالى ٥٠٠ نخلة ويزرع السكان قليلاً من القمح والشعير وبعض البطيخ والبصل لاستهلاكهم المحلى. والرى من مجموعة من الآبار يبلغ عددها حوالى ١٢ بئراً تسمى طوى نعيمه،

١ - د. وليد حميد الأعظمى - نفس المرجع ص ١٦.

عمقها ست قامات وتزود القرية بمياة وفيرة غذبة، ولكن يبدو أن الماء كان فى السابق أغزر منه فى الوقت الحاضر، وراعات القرية كثيرة، والحيوانات فى بلاد الزراعة هى ٢٠ حمرا، ١٢ بقرة و ٤٠٠ رأس من الماعز والأغنام، ولا توجد بها قوارب (١).

تقع قرية «بلاد الغواويص» على الساحل الجنوبى الشرقى لصرى فى مواجهة المرسى، وتسكنها ٤٤٠ عائلة من السودان، وكلهم فى الأصل من ساحل عمان وهم من المسلمين السنة حنابلة المذهب. وقد اشتق اسم القرية من عملية الغوص نفسها. وتوجد حيوانات بهذه الجزيرة ولا توجد بها مزارعات، ولكن السكان يملكون ١٥ سمبوكا لغرض اللؤلؤ على الساحل العربى و ٣٠ من البقارات لصيد اللؤلؤ والسماك حول الجزيرة ويحصلون على مياة الشرب من بئر واحدة تسمى بوضور على بعد ٦٠٠ ياردة شمال غرب القرية التى تنتج مياها وفيرة ولكنها أقل جودة من مياة آبار طوى نعيمة ويوجد بالجزيرة سارية علم منذ سنة ١٨٨٧ فى «بلاد غواويص» وفى سنة ١٩٠٤ وصل إلى «بلاد غواويص» بعد الاحتلال الإيرانى موظفان من موظفى الجمارك الإمبراطورية الإيرانية يقومان بحماية العلم وجمع الرسوم الجمركية على الواردات التى تصل إلى الجزيرة. ومنذ سنة ١٨٨٧ والعشر بعبية من الجزيرة نائب الحاكم فى لنجة، إن الجزيرة تقع تحت الإدارة الإيرانية (٢).

أقدم ناصر الدين فى عام ١٨٨٧ على فرض احتلاله على مدينة «لنجة» الواقعة على الساحل الإيرانى والتى تحكمها عائلة القواسم العربية ومعظم سكانها من العرب ولم يتوقف عند هذه المدينة بل تعداها إلى جزيرة «صرى» القريبة إلى الشواطئ العربية بحجة أن الجزيرة تابعة إداريا لمدينة «لنجة» وإن حكامها بالرغم من كونهم عربا لكنهم يعملون بتمثيل من الحكومة الإيرانية ويحملون الجنسية الإيرانية.

١ - ج - ج - لوريمر - المرجع السابق ج-٧ ص ٢٣٨٧.

٢ - ج - ج - لوريمر - نفس المرجع ج-٧ ص ٢٣٨٧.

وذلك بعد احتلالها من قبل القوات الإيرانية عقب سقوط لنجة مباشرة، حاكم الشارقة قدم شكوى إلى السلطات البريطانية طالبا خروج الإيرانيين من المناطق التي توارث حكمها العرب من الأجداد مما دفع المفوضية البريطانية في «بوشهر» ببحث أحقية إيران في جزيرة «صرى» التي لم يشر إلى تاريخها في السجلات البريطانية لذا اجرت دراسة قانونية لما تدعيه إيران خصوصا وان جزيرة الطنب لها نفس الوضع الإدارى في مرجعيتها إلى مدينة «النجة» اظهرت نتيجة الدراسة عدم صحة ادعاءات الشاه ناصر الدين في عائدة جزيرة «صرى» لإيران بعد ان تعذر عليه تقديم ما يثبت هذه العائدية وتم ابلاغه برسالة من السفير البريطانى فى طهران، وبدل من ان يرد على الرسالة تقدم بطلب إلى السفارة البريطانية طالبا الاعتراف بسيادة إيران على جزيرة «أبوموسى» داعما طلبه بخريطة وضعتها البحرية البريطانية تظهر فيها جزر «التنب» و «أبوموسى» بالوان إيرانية بالرغم من عدم وجود أى ارتباط لجزيرة «أبوموسى» بمدينة «النجة» تحكمت المصالح الاقتصادية والسياسية لبريطانيا فى غض النظر عن فرض السيادة الإيرانية على جزيرة «صرى» بالرغم من عدم قانونيته^(١).

ولم تكتف إيران بالمطالبة التاريخية بعائدية الجزر الإماراتية، حيث طالبت عام ١٨٢٠ بضمه البحرين وجددت المطالبة عام ١٨٧٠ فى عهد ناصر الدين شاه الذى ادعى السيادة الإيرانية عليها وجوبه الطلبان بالرفض من قبل بريطانيا^(٢). انحصر الصراع بين عرب الشارقة ورأس الخيمة وبين إيران بجزيرتى «صرى» و«أبوموسى» وكان هناك توجس من ان تطال المطالبات جزيرتى الطنب أيضا وكان ذلك التوجس فى محله حيث نزل الحرس الإيرانى فى جزر «طنب الصغرى» والكبرى و «أبوموسى» وتم وضع العلم الإيرانى محل العالم العربى لم يقف

١ - جريدة السياسة الكويتية - الصادرة فى ٢٥/٦/١٩٩٥.

٢ - جريدة السياسة الكويتية - الصادرة فى ٢٥/٩/١٩٩٥.

القواسم مكتوفى الايدى أمام الأطماع الإيرانية حيث قدموا احتجاجا شديدا لبريطانيا وطلبوا منها الالتزام باتفاقية الدفاع الموقعة معها لحماية الممتلكات العربية .

تقول وثائق التاريخ ان إيران كانت دائما تتطلع إلى مجموعة الجزر العربية فى الخليج العربى . الذى تصر على انه إيرانى . ومنها جزر «صرى» وجزر «طنب الصغرى» و«طنب الكبرى» و «أبوموسى» التابعة لساحل عمان ولقد كانت الأطماع الإيرانية تصطدم ببريطانيا التى كانت تحتل هذه المناطق وتسيطر عليها، لكنها - أى بريطانيا - وفق تبادل المصلحة وافقت لإيران عام ١٨٨٧م لكى تحتل جزيرة «صرى» وترفع عليها علمها، لكنها لم توافق على المحاولة الإيرانية التى تمت فى عام ١٩٠٤م للسيطرة على الجزر الثلاث الأخرى فقد احتلتها إيران ورفعت عليها اعلامها بالقوة لكن بريطانيا تصدت لها فانسحبت الوحدات العسكرية الإيرانية ومعها اعلامها وارتفعت الاعلام العربية مرة أخرى^(١) .

لم يكتف ناصر الدين شاه بما استولى عليه من بلاد على السواحل الشرقية للخليج العربى بل تجاوزت تطلعاته هذه الحدود إلى جزر الخليج العربى التى كانت دائما عربية تابعة للقواسم وسكانها من العرب الذين ينتمون إلى قبائل عربية أصيلة فكانت تطلعاته لاحتلال جزر أبوموسى، وصرى، والطنين وجزر «فرور»، بل والبحرين، وشجعت بريطانيا تلك الأطماع بما اتخذته من اجراءات تقسيم لمياه الخليج العربى بخطوط للملاحة تمتد من خارج الخليج العربى إلى اعلاه ومنعت السفن العربية على الساحل الغربى من اجتياز تلك الخطوط إلى السواحل الشرقية ووضعت شروطا قاسية للملاحة فى الخليج العربى متذرة بدعوى محاربة القرصنة . فقد وضع المقيم السياسى البريطانى «هنيل» فى يناير ١٨٣٦ خطين مانعين لضمان مرور السفن التجارية عبر مياه الخليج العربى كما ان بريطانيا اتجهت إلى

١ - جريدة الوطن الكويتية - الصادرة فى ١٥ / ١٠ / ١٩٩٢ .

اضعاف البحرية العربية التي كانت مسيطرة على هذه المياه قبل مجيء الأوربيين إلى الخليج العربي^(١).

رفض العرب القواسم كل هذه الادعاءات وذلك من خلال رسالة بعث بها الشيخ سلطان بن صقر القاسمي زعيم القواسم إلى الكولونيل لويس بيلي في ديسمبر ١٨٦٤ أوضح فيها عروبة هذه الجزر وتبعية جزر صرى وصير بونعير وطنب الكبرى والصغرى وأبوموسى للقواسم، وجزيرة هنجام لسلطنة عمان أما جزيرة «فرور» فهي للعرب. وقد ورد في النشرة التي كان يصدرها المقيم البريطاني في بوشهر باسم (مرشد الخليج) أن جزر صرى وأبوموسى وطنب ونايبو (طنب الصغرى) وجزيرة الشيخ شعيب، هي من ممتلكات أسرة القواسم التي مركز زعامتها في رأس الخيمة والشارقة والتي تتبعها إمارة لنجة^(٢). حيث نجد مطابق الأصل سواد كتاب الوالد الشيخ سلطان بن صقر (حاكم رأس الخيمة). إلى كرنل بيلي... باليوز في الخليج العربي.

٢٨ ديسمبر ١٨٦٤

ولا يخفى على جنابك قد بلغنا وصولك إلى بندر عباس وظهورك إلى ميناو ثم رجوعك إلى باسيديو والظن انك تصل إلى طرفنا ولا أراد الله سبحانه تعالى بالاجتماع بك ثم لا يخفا جنابك العام الماضي عرفناك من طرف تعدى أهل دبي على جزيرة بو موسى وانهم عبروا بوشهم وخيلهم فيها وهذي الجزيرة منسوبة إلينا طنب وأبو موسى والصير من دور الأباء والأجداد ولا أحد يتعدى أو يعبر فيهن شيء بغير رأينا وانت مارجعت لنا جواب ولا هو بالقانون والقاعدة منكم ذلك فلان لما صارت السكتة منا ومنكم هذه السنة عبروا بوشهم فيها وشكينا عند رجالكم يعقوب وعرف حشر بن مكتوم ورجع له جواب أن هذي الجزر متعلقات

١ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٤١.

٢ - أحمد التدمري - المرجع السابق ص ٢٢٠.



بالبحر ولا تخص واحد ولا نمتنع الا بخط السركار فلان تعرف ان ما حصل المنع منكم والا لازم يرفع لغتشاش فيها سبب انا لا نتركها أبدا ولا نرضا احد يحط فيها شيء بغير اذن وهذي احرام محوزة من قديم الزمان الجزر لنا وصرى إلى قواسم لنجة وهنيام إلى السيد اثوينى وفرور إلى المزاريج وأنت أسأل ويخبرونك عن ذلك لتكون مطلع. حرر في ٨ رجب سنة ١٢٨١. ختم- صحيح صقر بن خالد بن سلطان (حاكم الشارقة)

تكمُن أهمية لنجة في كونها تتحكم في مضيق هرمز وجزيرة قشم وباسيدو، وإستولت إيران على المناطق المجاورة لها. وفي لنجة عملت القوات الإيرانية على بناء قوات عسكرية لها إستعدادا لإجتياح بقية مناطق الخليج العربي المجاورة. وهكذا أصبحت إمارة لنجة منطقة عسكرية تابعة للإيرانيين وكانت المرحلة التالية في الخطة التوسيعية هي المطالبة بجزيرتي صرى وطنب التابعتين للقواسم. والواقع أن مطالبة إيران بالجزر العربية قد اشتدت منذ احتلالها لإمارة لنجة خصوصا بعد لامبالاة الموقف البريطانى ازاء ذلك. وكانت جزر صرى تابعة لقواسم لنجة وبالتالي أعتبرت إيران ان كل الأراضى التابعة لإمارة لنجة هي ملك لها. كما أن البريطانيين لم يكونوا مؤهلين لتعيين الحدود بين الجانبين العربى والإيرانى حيث أنهم غدوا طرفا في هذا النزاع وكان من مصلحتهم ان يستفيدوا منه^(١).

ارتبط احتلال جزيرة صرى باستيلاء الحكومة الإيرانية على مدينة لنجة والقضاء على نفوذ القواسم بها. كما صاحب هذا الاحتلال سياسة إيرانية نشطة تجاه البحرين وساحل عمان. وكان وراء كل هذا النشاط أمين السلطان رئيس الوزراء، وقام على تنفيذ خطته ممثلوه حاجى أحمد خان وملك التجار. وفي بداية أغسطس عام ١٨٨٧ قام أحمد خان بزيارة ساحل عمان. وعاد إلى لنجة يوم ١٣ سبتمبر بعد يومين من القبض على الشيخ قضيب بن راشد القاسمى. وقد نجح

١ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٤٥.



اثنان من القواسم هما عبدالله بن سالم وزير الشيخ قضيبي وأخ الشيخ من الفرار إلى رأس الخيمة، وأثار وصولهما والأخبار التي جاؤا بها المشاعر في الساحل العماني. وعند وصول حاجي أحمد خان إلى لنجة بعث برسالة إلى سلطان مسقط وعمان، يعتذر فيها عن عدم تمكنه من زيارته كما كان مقررا، موضحا أن السبب هو عدم استقرار الأمور في لنجة. وتوضح الخطوط العريضة من أهداف رحلة حاجي أحمد خان إلى ساحل عمان خلال الشهرين الماضيين من الرسالة التي كتبها لحاكم دبي أثناء إقامته في هذه الإمارة. وتتضمن هذه الرسالة اتفاقية من أربعة مواد طلب من شيخ دبي أن يوقعها وهذه البنود الأربع هي: (١).

أولا : إقامة وتجديد العلاقات الودية بين دبي والحكومة الإيرانية.

ثانيا : تسليم رعايا إيران فإذا لجأ أي شخص من الساحل الإيراني طلبا لحماية شيخ دبي، فلا بد أن يسلم حاكم دبي هذا الشخص للحكومة الإيرانية إذا ما طلبت ذلك. (يقصد منه العرب الذين يقاومون الاحتلال الإيراني في لنجة)

ثالثا : ألا يمنع شيخ دبي قراءة التعزية في يوم عاشوراء.

رابعا : يقبل حاكم دبي مندوبا إيرانيا للعناية بشؤون الرعايا الإيرانيين في الإمارة وتكون معاملته نفس معاملة الوكيل السياسي البريطاني في الساحل.

ويقول فالح حنظل وصل الحاج أحمد خان إلى أبوظبي وبقى فيها عدة أيام عام ١٨٨٧ أجرى خلالها محادثات سرية مع الشيخ زايد، ثم ترك أبوظبي وتوجه إلى دبي حيث عقد اجتماعا سريا مع الشيخ راشد بن مكتوم في دار (ابن دلوكة) زوج أخت الحاكم وقد عرض الحاج أحمد خان في هذا الاجتماع أربع نقاط كموضوع للبحث والمناقشة (٢): والتي ذكرنا سابقا.

١ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٢٨.

٢ - فالح حنظل - المرجع السابق ج ٢ ص ٦٧٩.

وصلت أنباء زيارة القائد الإيراني للساحل العربي واجتماعه بحاكمى أبوظبى ودبى إلى مسامع المقدم روس فجنى جنونه وأسرع على ظهر السفينة لورنس ووصل إلى الشارقة حيث قابل الحاج أبوالقاسم فعلم منه أن القائد الإيراني قد غادر دبى إلى لنجة. ولم يستطع الحاج أبوالقاسم افادة المقدم روس بطبيعة المحادثات السرية التى أجراها القائد مع شيخى أبوظبى ودبى. فكان كل ما علمه أن كلا الشيخين قد أقسم بالقرآن الكريم على ألا يروح بأمر تلك المحادثات إلى البريطانيين. وبينما كان روس حائرا فى أمره ويريد أن يبعث بخطاب إلى حكومة الهند يكشف فيه المهمة التى قام الموفد الإيراني، إذ بخطاب يأتيه من سلطان عمان تركى بن سعيد يخبره فيه بأنه استلم لتوه رسالة من حاكم دبى مؤرخة فى ١٤/٩/١٨٨٧ يشرح له فيها تفاصيل لقائه ومحادثاته مع الحاج أحمد خان وأن إيران تحاول أن تحل محل بريطانيا فى المنطقة، وهكذا انكشف لروس سر المحادثات. وبعد ذلك وصلته رسالة من حاكم الشارقة يذكر له بأنه استلم من القائد الإيراني رسالة تحثه على الاهتمام بشؤون الإيرانيين الموجودين فى الشارقة. وفى يوم ١٦/١٠/١٨٨٧ وصلت إليه رسالة من الشيخ حميد بن عبدالله القاسمى حاكم رأس الخيمة يعلمه فيها أن الأعلام الفارسية ترفرف على جزر طنب وصرى ويطلب من روس أن تقوم بريطانيا بمساعدة الشيوخ ووفاء لتعهداتها لهم بحمايتهم فى حالة تعرضهم إلى عدوان، ويؤكد أن هذه الجزر تعود للقواسم وليست لإيران. كتب روس إلى حكومة الهند بتفاصيل ما جرى وقال: على الرغم من أن اقتراحات الأدميرال الحاج أحمد قد فشلت، إلا أن تدخلات حكام فارس مع شيوخ المنطقة ستؤثر على علاقة الشيوخ ببريطانيا، وقد طلب روس سحب السفير البريطانى من طهران احتجاجا على رفع الأعلام الإيرانية على الجزر. وفى ١٧/١١/١٨٨٧ اجتمع السفير البريطانى فى طهران مع رئيس وزراء إيران لبحث الموضوع لكن المحادثات

فشلت إذ أعلنت إيران رسمياً أن الجزر تعود ملكيتها إلى إيران. أما المقدم روس فلم يترك منطقة الإمارات إلا بعد أن أخذ من كل شيخ على حدة تعهداً خطياً بعدم الدخول في مفاوضات أو محادثات أو اتفاقيات أو تعهدات مع أية حكومة ما عدا الحكومة البريطانية، وبأنهم لن يسمحوا بدخول أى موفد رسمي من أية حكومة إلى أراضيهم بدون أخذ موافقة بريطانيا^(١).

وبالنظر إلى بنود هذه الاتفاقية، ومحادثات حاجي أحمد خان مع شيخ دبي يتضح أن زيارة حاجي أحمد خان للساحل كانت تهدف للأمور التالية:

- ١ - امتداد النفوذ الإيراني على ساحل عمان ليحل محل النفوذ البريطاني.
- ٢ - إعداد جو ملائم لتخفيف أثر حرب إيران للقواسم في لنجة بين الإمارات على ساحل عمان.

شغل بال حاجي أحمد خان وهو يعد البعثة لعرب القواسم في لنجة واحتلال جزيرة صرى، ما سيحدثه ذلك من أثر سيء بين عرب إمارات ساحل عمان. لهذا فكر في أن يستميل إلى جانبه شعور حكام مشيخات دبي وأبوظبي وعمان، ظناً منه أن هؤلاء الحكام ليسوا على مودة بل في تنافس مع حكام القواسم في رأس الخيمة والشارقة. وهي المشيخات التي يخشى حدوث مقاومة فيها ضد خطوته في لنجة وفي جزيرة صرى. ولم يستطع حاجي أبو القاسم الوكيل البريطاني في الشارقة أن يجمع أية معلومات عن رحلة المسؤول الإيراني حاجي أحمد خان، إذ اتسمت مقابلاته مع شيخ أبوظبي وشيخ دبي بالكتمان الشديد. وقد عرف فيما بعد أن الشيخين قد أقسما على القرآن للاحتفاظ بما جرى في المقابلة وعدم إباحته. وأحيط الأمر كله بالكتمان حتى نهاية شهر سبتمبر، حينما

١ - فالح حنظل - نفس المرجع ج ٢، ص ٦٧٩.

كشف سر هذه المقابلات عن طريق سلطان عمان الذي احاطه شيخ دبي علما بالموضوع. وأخطر السلطان فيصل بين تركي المقيم السياسي البريطاني لديه موكلر (Mockler) بفحوى هذه الرسالة. وقد ذكر الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي في رسالته إلى سلطان عمان أن حاجي أحمد خان قد حشه على قبول مندوب إيران على أن يكون على قدم المساواة مع الوكيل السياسي البريطاني في الشارقة. كما قال في هذه الرسالة إن هدف حاجي أحمد خان أن يرفض شيوخ أبوطبي ودبي نفوذ المسيحيين أي البريطانيين، وأن يقبلوا الإذعان لنفوذ إيران. وقد رفض الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي مناقشة هذا الأمر مع حاجي أحمد خان، كما رفض مقابلته في مسكن ابن دلوك أحد التجار والأغنياء البارزين في دبي (١).

كتب المقيم السياسي البريطاني في تقريره عن زيارة حاجي أحمد يقول (٢):
لى شرف تقديم ترجمة تقرير رقم ٦٦ المؤرخ في الثالث والعشرين،
أغسطس ١٨٨٧ استلمته من وكيل دائرة المقيم السياسي في الشارقة بخصوص
تحركات الجنرال حاج أحمد خان على الساحل العربي:
تقرير وكيل دائرة المقيم السياسي في الشارقة رقم ٦٦ المؤرخ في ٢٣ أغسطس
١٨٨٧.

وصلت في الرابع عشر من أغسطس إلى أبوظبي السفينة أس. أس كالدر

-
- ١ - د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٢٩.
 - ٢ - مختارات من أهم الوثائق البريطانية ١٧٩٧ - ١٩٦٥ لزلى ماكلوكلين - مركز للدراسات العربية - المجلد الأول ص ٢٥٥ رقم ١٩٩، المؤرخ بوشهر، التاسع من سبتمبر ١٨٨٧ من : الكولونيل إي. سي. أس. أي. المقيم السياسي في الخليج العربي والقنصل العام لصاحبة الجلالة لبلاد فارس إلى سكرتير حكومة الهند، قسم الخارجية.

التابعة لشركة الخليج العربى بعد الغروب ونزل إلى البر حاج أحمد خان بصحبة
قبطان السفينة وذهبا إلى مقر الشيخ زايد بن خليفة. وكنت موجوداً هناك. وبعد
تناول الضيوف القهوة. عاد القبطان إلى السفينة وأبحر إلى لنجة، وظل حاج
أحمد خان فى منزلى. وعلمت أنه جاء لمقابلة شيخ أبوظبى وتقديم التعازى لشيخ
دبى على وفاة شيخ حشر بن مكتوم. وطلبت سرّاً من شيخ أبوظبى التحقق من
الهدف الرئيسى لزيارته إلى دبى. وكان حاج أحمد خان قد أرسل فرساً من لنجة
إلى شيخ أبوظبى قبل حوالى سبعة أيام من وصوله هناك. وقام الحاج باستئجار
سنبوق لمدة شهر مقابل ٦٠ دولاراً دون طعام، و ٢٠ روية كهدية للنوخذة. وبعث
شقيقه مع خطاب إلى الشيخ قال فيه أنه يأسف أسفاً عميقاً للفعل الأحمق الذى
ارتكبه الشيخ وأنه يرغب رغبة شديدة فى المجئ إلى لنجة لإجراء بعض الترتيبات
لصالحه. فإذا قبل اقتراحه، فسيذهب حاج أحمد خان إلى لنجة وسيمضى أيام
معدودة هناك. أما إذا لم يقبل هذا الاقتراح، فسيعود إلى بوشهر. واتفق مع
صاحب السنبوق وشقيقه على قيامهما باستلام رد الشيخ والعودة بسرعة. لقد
رأيتهما (حاج أحمد خان وشيخ زايد) ثلاث مرات وهما يتشاوران مع أحدهما
الآخر. وفى كل هذه المناسبات سألت الشيخ زايد عن هدف حاج أحمد من وراء
المجئ إلى هنا. فقال أن معرفته بالهدف من وراء هذه الزيارة لا يزيد عما ذكرته
أعلاه.

غادر فى التاسع عشر من أغسطس حاج أحمد خان متوجهاً إلى دبى، وكنا
فى قارب آخر فى طريقنا إلى دبى معه فى الوقت نفسه. وأمضى أربعة أيام فى
دبى، وسألت شيخ دبى سرّاً عنه. فقال هو الآخر أنه لم يفهم دوافعه، باستثناء ما
ذكر أعلاه. ثم أمر شيخ دبى أحد رجاله وهو عبيد بن جمعة، أن يحاول اكتشاف
الدوافع، لكنه فشل هو الآخر.

قال حاج أحمد خان أنه لو كان شيخ الشارقة في مدينته، لجاء لمقابلته. ثم بعث خطاباً ودياً إلى الشيخ المذكور، رد عليه الشيخ من أم القيوين قائلاً أنه لو كان قد عرف بنية حاج أحمد في القدوم إلى الشارقة، لما غادرها. فرد حاج أحمد على ذلك قائلاً أنه من المحتمل جداً أن يأتي إلى الشارقة في السابع من ذي الحجة (السابع والعشرين من أغسطس ١٨٨٧). ثم غادر دبي متوجهاً إلى أبو ظبي في الثاني من ذي الحجة (الثاني والعشرين من أغسطس) وعدت أنا إلى الشارقة من دبي في الثالث والعشرين من أغسطس. لكن قاربي الآن في لية حيث أبقيته هناك على أهبة الاستعداد. فإذا عاد حاج أحمد، فقد أتبعه إلى أي ميناء في عمان أو إلى أي مكان آخر قد يذهب إليه. ومن الحديث الذي أجريته معه، اعتقد أنه جاء بسبب ملك التجار في لنجة، وليستلم الرد من شيخ تلك المنطقة. وقال أنه إذا لم يتمكن من الذهاب إلى لنجة، فإنه سيذهب إلى بندر عباس. وأضاف أنه إذا سمح له الوقت المخصص للسنبوق، فسيذهب إلى مسقط. واعتقد أنه سيعود إلى أبو ظبي ليستلم هدية مقابل هديته من شيخها. لقد أرسل له (حاج أحمد) شيخ دبي حصاناً وضعه في عهده (عهدة الشيخ) ليرسله في قارب (سنبوق). ولا اعتقد أنه قام بذلك لأية دوافع تخدم مصلحته الشخصية، وذلك لأنه تكبد تكاليف باهظة. فما قد يعطيه شيخ أبو ظبي لن يكون كافياً لتغطية نفقاته وأجور سفنه، إنني على يقظة وقد وجهت كل اهتمامي إلى تحركاته. فإذا قام بأي عمل، فسأبلغكم به.

أرسل سلطان مسقط خطاباً إلى موكلر من شيخ دبي يبلغه بأن الجنرال الإيراني حاج أحمد قدم اقتراحاً سياسياً عندما زار ساحل عمان مؤخراً. وكان مفاد الخطاب هو قيام الشيوخ بقطع صلتهم ببريطانيا ووضع أنفسهم تحت سيطرة إيران مقتطف من برقية من مراسل «بايونير» في بومباي مؤرخة في الثالث من أكتوبر

١٨٨٧ (١):

ورد أن الكولونيل موكلر، المعتمد السياسى فى مسقط، قد ذهب إلى بوشهر ليتشاور مع الكولونيل روس حول المؤامرات التى تحيكها إيران، بتحريض من روسيا، بالتعاون مع الشيوخ على طول ساحل الخليج العربى. وترجمة فحوى خطاب من حاج أحمد خان إلى معالى سيد تركى جى. سى. أس. آى سلطان مسقط، المؤرخ فى لنجة فى الرابع والعشرين من ذى الحجة ١٣٠٤ (الثالث عشر من سبتمبر ١٨٨٧):

بعد التحية، لقد حصلت على إجازة لمدة شهر واحد من أجل القيام بزيارة معاليكم. وعندما غادرت بوشهر، أجبرتني الظروف على الذهاب إلى أبوظبى والمناطق المجاورة لها، وأردت زيارة الشيخ زايد بن خليفة. فأخذتني السفينة إلى هناك، وأمضيت بضعة أيام مع الشيخ زايد. كما ذهبت إلى دبی لتقديم التغازى بوفاة الشيخ حشر بن مكتوم، واستأجرت قاربًا لكى أزوركهم، لكن رياحًا قوية منعتني من ذلك. فقررت الذهاب إلى لنجة والعودة إلى بوشهر بسفينة البريد. لكن عندما وصلت إلى لنجة، وجدت الأمور مضطربة بين الشيخ وملك التجار، وطلبوا منى إصلاح الأمور بينهم. فقامت بذلك فى الثانى والعشرين من ذى الحجة. وقام بعد ذلك ملك التجار بدخول منزل الشيخ وأسروه، وهو الآن سجين لديهم وقد لقي أربعة أشخاص من الطرفين حتفهم خلال اقتحام المنزل، لكن فى المدينة لم يصب أحد بأذى ولن تقع أضرار فى الممتلكات. يجب على الآن البقاء

١ - مختارات من أهم الوثائق البريطانية - نفس المرجع - المجلد الأول ص ٢٥٧

برقية مؤرخة فى الثلاثين من سبتمبر ١٨٨٧ من: المقيم السياسى فى الخليج

العربى - بوشهر

إلى : وزير الخارجية - سملا.



هنا لرعاية الأمور حتى أتلقى أوامر من ملك. وربما أستطيع أن أزورك في شهر صفر.

ترجمة فحوى خطاب من الشيخ راشد بن مكتوم، شيخ دبي إلى معالي سيد تركي، المؤرخ في الخامس عشر من ذي الحجة ١٣٠٤ (الرابع من سبتمبر ١٨٨٧) (١):

بعد التحية، قبل هذا كنت قد أرسلت لكم خطاباً أعلن فيه عن وصل حاج أحمد إلى أبوظبي، الذي قدم بعد ذلك إلى قريرتكم دبي. بدا من حديثه أن الحكومة الإيرانية تنوى تولى إدارة موانئ الخليج العربي بنفسها، وانتزاع هذه الإدارة من الولاية مثل والي لسنجة وأماكن أخرى، وأثناء إقامته في دبي بعث إليّ خطاباً يقترح شروطاً معينة وأرسل لي وثيقة تتضمن اتفاقيات أراد مني التوقيع عليها، فرفضت ذلك. لقد عاملته حسب تقاليد الضيافة العربية وأهديته حصاناً. فعاد إليّ أبوظبي. وكان قد أرسل حصاناً إلى الشيخ زايد الذي قام بدوره بإعطائه حصاناً عند مغادرته (حاج أحمد) أبوظبي. وأرسل حاج أحمد سنوقاً إليّ ليأخذ حصانه الذي قد تركه بعهدتي، فأرسلت الحصان له على ظهر القارب. كما بعث خطاباً إلى الشيخ مكتوم بن حشر حول الحصان المسمى «مشارك» قائلاً أنه يريد الحصان إما مقابل مال أو بدونه، فأعطاه الشيخ مكتوم الحصان دون مال. أما بقية الأنباء الخاصة بحاج أحمد والتي أرسلها لي من أبوظبي، فموجودة في خطابه الذي يمكنكم الإطلاع عليه، وهو يفي بالغرض. وليس له خطط أخرى، ما عدا

١ - مختارات من أهم الوثائق البريطانية - نفس المرجع - المجلد الأول ص ٢٥٨ -

رقم ٢٣١، المؤرخ في بوشهر، الأول من أكتوبر ١٨٨٧

من : الكولونيل إي. روس. سي. أس. آي.، المقيم السياسي في الخليج العربي

والقنصل العام لصاحبة الجلالة لإيران

إلي: سكرتير حكومة الهند، قسم الخارجية.

الذهاب إلى لنجة والاستقرار هناك. إن ما أقوله صحيح، وإننى كتبت هذه السطور لكي تعرفوه.

بالإشارة إلى خطابى رقم ١٩٩ المؤرخ فى التاسع من سبتمبر ١٨٨٧، وبرقيتى فى الثلاثين من سبتمبر، لى شرف إرفاق نسخة من الخطاب الذى يحتوى على ملاحظات فى هامشه من المعتمد السياسى فى مسقط مع المرفقات. (رقم ٦١٣، المؤرخ فى ٢٠ سبتمبر ١٨٨٧)^(١):-

٢ - لقد اخفق الوكيل السياسى المحلى فى الساحل العربى فى معرفة أهداف زيارة الجنرال حاج أحمد خان للساحل العمانى فى عمان، غير أن الإشاعات تقول إنه كان قد قدم اقتراحات نيابة عن إيران للشيخ ساجل عمان سببت لهم بعض القلق. غير أن الوكيل لم يتلق أية تأكيدات على هذه التقارير. ويبدو من خطاب شيخ دى إلى معالى سيد تركى أن حاج أحمد خان كان فى الحقيقة يدبر مؤامرة سياسية. ولم يذكر الشيخ راشد بن مكثوم بالضبط طبيعة هذه المقترحات، لكن وزير معاليه استجوب حامل الخطاب، وهو خادم شيخ دى. ويقدر ما استنتج من هذا الاستجواب، فإن حاج أحمد كان قد اقترح أن ينسحب الشيخ من «دائرة المسيحيين» ويخضعوا للحكومة الإيرانية، وقيل أن شيخ دى رفض إجراء مقابلة فى منزل خاص لمناقشة اقتراح حاج أحمد.

أتشرف بتقديم ترجمة لتقرير أنباء سرى ينزع إلى إظهار أنه قد جرى هنا

١ - مختارات من أهم الوثائق البريطانية - نفس المرجع - المجلد الأول ص ٢٥٩ - برقية رقم ٢٢٤٦ - إى مؤرخة فى السادس من نوفمبر ١٨٨٧.
من : وكيل وزارة الخارجية، سملا
رقم ٢٦٧، المؤرخ فى بوشهر، فى العشرين من أكتوبر ١٨٨٧
من : الكلونيل إى. سى. روس. المقيم السياسى فى الخليج العربى والقنصل العام لصاحبة الجلالة إيران.
إلى : سكرتير حكومة الهند البريطانية - قسم الخارجية.

أيضاً توزيع تقارير حول النية فى إزاحة بريطانيا عن موقعها فى الخليج العربى على يد الإيرانيين إن هذه التقارير تشبه تلك المشار إليها فى خطابى رقم ٢٤٦ المؤرخ فى الثامن من الشهر الحالى على أنها منتشرة على الساحل العربى.

يبدو ان إيران كانت تتبع سياسة خذ وطالب «أى أنها تقوم باحتلال أراض عربية ثم تطالب بضم أراض جديدة فبعدما احتلت إيران إمارة لنجة العربية التابعة لشيوخ القواسم بدأت تطالب بأراض وجزر جديدة أخرى.

بدأت إيران بعد احتلالها لإمارة لنجة مباشرة اعتداءاتها على جزر صرى والطنب التابعتين للقواسم حكام الإمارات. فما كان من حاكم الشارقة إلا أن قدم احتجاجاً للمقيم البريطانى فى الخليج العربى على الاعتداءات الإيرانية على جزيرة صرى مطالباً الحكومة البريطانية بالقيام بالتزاماتها حسب ما جاء فى اتفاقية الحماية وعلى ذلك طلبت حكومة الهند من الوزير البريطانى فى طهران مناقشة الموضوع حول جزيرة صرى مع حكومة طهران^(١).

عمدت الحكومة الإيرانية إلى احتلال جزيرة صرى وجزيرة طنب، حين كلف حاجى أحمد خان، الشيخ حسن بن محمد، حاكم جزيرة القشم بالاستيلاء على الجزيرتين، وأعد له حملة بحرية لهذا الغرض نزلت فى جزيرة طنب ولم تواصل سيرها إلى صرى آن ذاك نظراً للاحتجاجات التى تزايدت على الساحل الغربى للخليج العربى، وخشيت بريطانيا من أن هذا التصرف الإيرانى سوف يخلق لها مشاكل عديدة مع القواسم. لاسيما وقد تسلم المقيم السياسى البريطانى احتجاجاً رسمياً من الشيخ سالم بن سلطان القاسمى زعيم القواسم فى حينه، على العدوان الإيرانى وحملهم فى احتجاجه مسؤولية حماية الأراضى التابعة له بموجب اتفاقية الحماية، وهكذا تراجعت الحملة أمام الاحتجاجات البريطانية، إلا أن الإيرانيين عمدوا بعد ذلك إلى احتلال جزيرة صرى^(٢).

1 - P.R.O - F.O. 371/13070 - Lord Clarendon to Foreign Office.

٢ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٥٥.



بمجرد أن اقامت إيران حكمها الجديد فى لنجة عمدت وفى ١٥ سبتمبر ١٨٨٧ إلى احتلال جزيرة صرى، جزر طنب عندما استدعى حاجى أحمد خان الشيخ حسن بن محمد حاكم جزيرة القشم، وطلب منه أن يتوجه من لنجة فى عدد من السفن ومعه ثلاثون مسلحا ومدفعان صغيران إلى جزيرة صرى. وهنالك أمره أن يرفع علم إيران فوق الجزيرة. وبناء على برقية بتاريخ ١٨ سبتمبر وردت من مندوب المقيم البريطانى فى لنجة أوضح فيها أن التعليمات التى صدرت إلى الشيخ حسن بن محمد كانت تقضى أيضا أن يتوجه بعد ذلك إلى جزيرة طنب للتفتيش عليها ورفع علم إيران أيضا. وبهذه الطريقة تصبح الجزيرتان تحت السيادة الإيرانية. وأقلق احتلال جزيرة صرى السلطات البريطانية، كما أزعجتهم الإشاعات المتنافرة حول احتلال جزيرة طنب. ولم يفلح مندوب المقيم فى لنجة فى الحصول على أية معلومات دقيقة حول رحلة حاجى أحمد خان إلى الساحل العمانى ومحادثاته السرية مع شيخ أبوظبى وشيخ دى وفى ٢٧ سبتمبر أرسل المقيم السياسى روس إلى حكومة الهند تقريراً بين فيه الأبعاد الجديدة لقضية الجزر بعد احتلال إيران لجزيرة صرى^(١).

بعث المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى «روس» بتقرير إلى حكومته أوائل عام ١٨٨٧ أوضح فيه بأن جزيرة «صرى» والطينين هما جزر عربية وانها كانت تدار بواسطة العرب من حكام ساحل عمان^(٢). وقد استعرض روس السياسة البريطانية فى ضوء الأحداث الأخيرة وكتب يقول إن شيوخ القواسم المقيمين على الساحل الإيرانى قد أصبحوا الآن رعايا إيرانيين، مما جعل إيران تعتبر الجزر أراضى إيرانية. وأكد روس أن شيوخ القواسم فى ساحل عمان لهم

١ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٣.

٢ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٤٩.

حق لا نزاع عليه فى ملكيتهم المشتركة مع قواسم لنجة فى هذه الجزر . وأن قواسم رأس الخيمة والشارقة سوف يرفضون بشدة هذا الاحتلال الإيرانى . وختم روس تقريره بقول إنه يعتقد أن بعض شيوخ القواسم سوف يطلبون من الحكومة البريطانية إما أن تتدخل هى لحفظ حقوقهم أو تسمح لهم بالتصرف وإخراج الموظفين الإيرانيين بأنفسهم من هذه الجزر . وقد كانت خطة أمين السلطان أن يتابع خطواته بعد احتلال جزيرة صرى بالسيطرة على جزر طنّب وأبوموسى . غير أنه حينما وجد صدى احتلال جزيرة صرى السىء لدى البريطانيين ولدى القواسم فى ساحل عمان رأى من الحكمة التريث والوقوف عند هذه الخطوة فى الوقت الراهن ، خاصة وهو يعلم أن قواسم عمان يعتبرون جزيرة صرى تابعة لقواسم لنجة ، وهو هنا قوى الحجة فى خطواته تلك . ولم تذكر الشائعات المنتشرة فى ذلك الوقت شيئاً عن جزيرة أبوموسى لأن هذه الجزيرة كانت فى رأى جميع الأطراف من ممتلكات قواسم عمان ، بينما كانت طنّب أثناء الأعوام الأخيرة لحكم الشيخ خليفة بن سعيد فى لنجة موضع خلاف ونزاع مع شيخ رأس الخيمة^(١) .

حينما حصل موكلر المعتمد السياسى فى مسقط على نسخة رسالة شيخ دبنى إلى سلطان عمان حول زيارة حاجى أحمد خان لساحل عمان ، اتجه إلى بوشهر . وكان سفره العاجل والمفاجىء سبباً فى أن يكتب مراسل جريدة رائد بومباى (Bombay Pioneer) فى رسالة فى ٣ أكتوبر سنة ١٨٨٧ من الخليج العربى يفسر فيها سفر موكلر بأنه ذهب إلى بوشهر لبحث مع المقيم السياسى روس مؤامرات إيران وتحركات روسيا ونشاطها مع زعماء ساحل عمان . وشجعت السلطات الإيرانية فى لنجة إنتشار الأخبار التى تقول بأن السيادة البحرية البريطانية سوف تنتقل فى الخليج العربى إلى إيران . وسوف تتولى إيران اقرار النظام فى

١ - د . محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٣٠ .



البحر. حاولت هذه الأخبار أن تبث في نفوس القواسم في ساحل عمان أن إيران تنوى أيضا رفع أعلامها فوق رأس الخيمة وعجمان. كما قالت الشائعات أن الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبو ظبي وزعيم الحزب الهناوى فى ساحل عمان سوف يطوى ساحل عمان تحت لوائه. ومع أن الوكيل السياسى فى الشارقة أخبر شيخ رأس الخيمة والعجمان أن هذه الإشاعات غير صحيحة، إلا أن الخواطر لم تهدأ خاصة بعد أن تم رفع العلم الإيرانى فوق جزيرة صرى وبلغ شيخ الشارقة الوكيل السياسى حاجى أبو القاسم فى ٢ أكتوبر عام ١٨٨٧ أنه قد تسلم رسالة من حاجى أحمد خان يهدده ويقول له إنه يجب معاملة الرعايا الإيرانيين فى الشارقة معاملة طيبة. وقد أخبر شيخ الشارقة الوكيل السياسى أنه ليس فى وسعه إلا الانضمام إلى شيخ رأس الخيمة للدفاع عن أنفسهما ضد مؤامرات إيران. وقد احتج أيضا الشيخ حميد بن عبد الله فى لدى حاجى أبو القاسم على احتلال إيران لجزيرة صرى. وطلب حماية البريطانيين لجزيرة طنّب. وناشدت الشارقة الحكومة البريطانية باسم عائلة القواسم التدخل فى قضية رفع العلم الإيرانى فوق جزيرة صرى التابعة لأسرته (١).

طلب منع السلطات البريطانية لإيران من رفع علمها فوق جزيرة طنّب. وإجابة على كل هذه الرسائل، أرسل المقيم السياسى البريطانى تعليماته إلى حاجى أبو القاسم أن يطمئن شيوخ الساحل ويهدىء خواطر العرب بخصوص هذه الشائعات الإيرانية. وبررت إيران احتلالها بأن جزيرتى «صرى» وطنّب كانتا تدفعان الضرائب للحكومة الإيرانية لمدة تسع سنوات واعتبرت ذلك من الأسباب التى استندت إليها فى ادعائها بتبعية لها وليس هناك وثائق تحتوى على أسباب أساسية للادعاءات الإيرانية فى الجزر.

١ - د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٣٠.

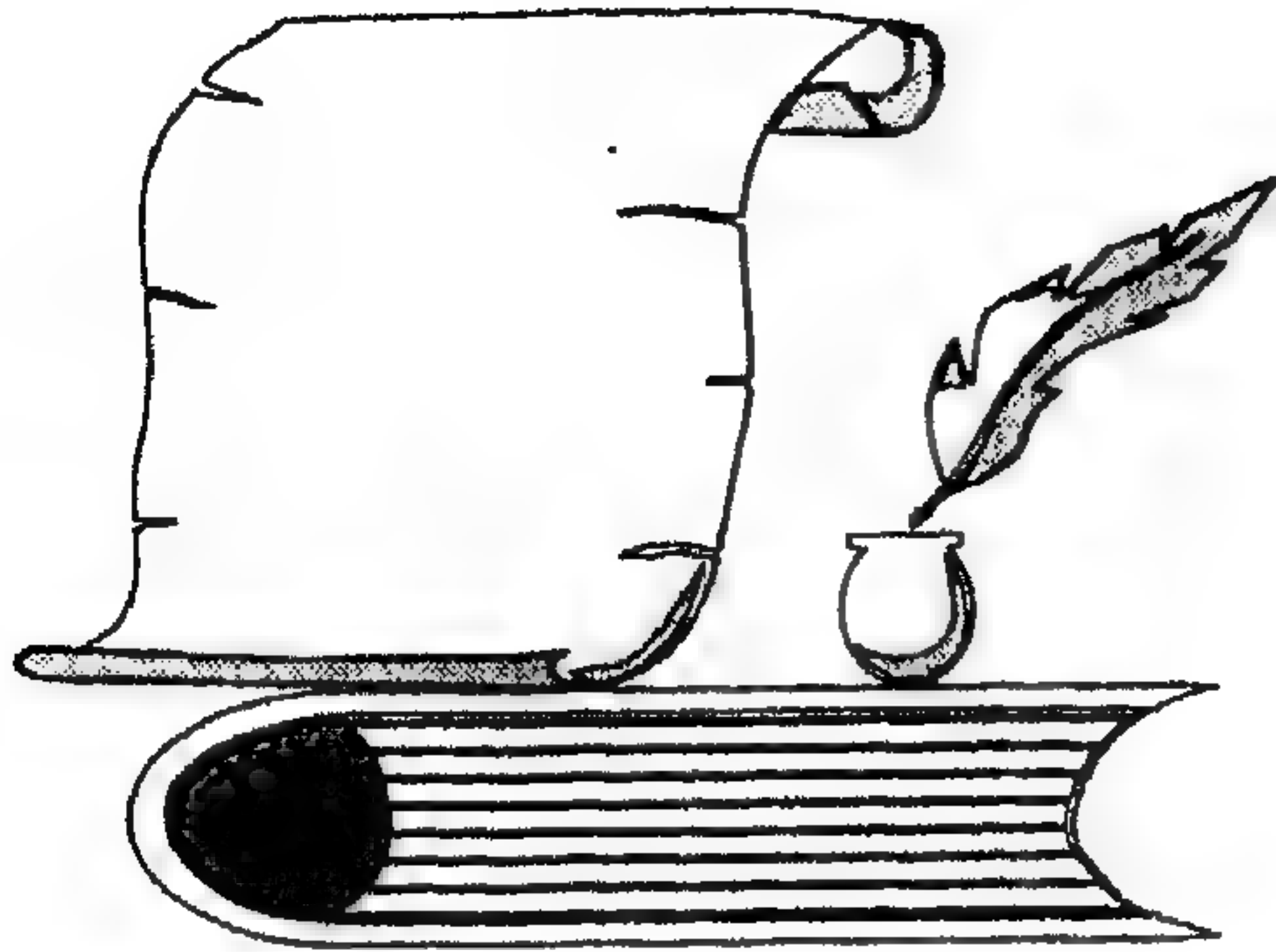
كتب المقيم السياسى رسالة إلى حكومة الهند عن الأوضاع الأخيرة بقوله (١) :-

أتشرف بتقديم ترجمة التقرير رقم ٩٥ المؤرخ فى الخامس عشر من الشهر الحالى، من وكيل دائرة المقيم السياسى على الساحل العربى، بخصوص الإشاعات عن نية السلطات الإيرانية لإخضاع رأس الخيمة لطاعتها. لقد أمرت الوكيل بالتخلص من هذه المخاوف. وترجمة فحوى خطاب من وكيل دائرة المقيم السياسى فى الشارقة إلى المقيم السياسى فى الخليج العربى، رقم ٩٥ والمؤرخ فى الخامس عشر من أكتوبر ١٨٨٧ :

بعد التحية، جاء شيخ الشارقة إليّ وهو فى حالة ذعر واهتياج شديد قائلاً أن حمدان بن أحمد الذى كان قد أرسله إلى لنجة للسعى لإطلاق سراح الشيخ قضيب، أخبره أن حاكم لنجة ينوى إرسال سفينة الحكومة الإيرانية محملة بحملة البنادق (رجال مجندون قرب بوشهر للخدمة فى لنجة) بقيادة دموخ إلى رأس الخيمة لغرض جلب عبدالله بن سالم (وزير شيخ قضيب الذى فر مؤخراً هو وشقيق شيخ لنجة المتوفى إلى عمان) سوية مع شقيقه شيخ قضيب، وأنه إذا لم يقيم أهل رأس الخيمة بتسليمهما بهدوء، فإنهم سيهاجمون رأس الخيمة، وأبلغ شيخ رأس الخيمة شيخ الشارقة بنواياه، ويقول شيخ الشارقة أن لا مفر من الانضمام إلى رأس الخيمة، إذا حدثت هذه الأمور، فسيسفر عنها خرق للسلام فى البحر بشكل عام.

١ - مختارات من أهم الوثائق البريطانية - المرجع السابق - المجلد الأول ص ٢٦٠ رقم ٢٧٧، المؤرخ فى بوشهر، الحادى والثلاثين من أكتوبر ١٨٨٧ من الكولونيل إى. روس. أس. آى. المقيم السياسى فى الخليج العربى والقنصل العام لصاحبة الجلالة لبلاد فارس. إلى : سكرتير حكومة الهند، قسم الخارجية.





الفصل الرابع

الدور البريطاني في النزاع الإيراني. الإماراتي ١٨٨٧. ١٩٢١

- الموقف البريطاني من الاحتلال الإيراني لجزيرة «صري».

- الادعاءات الإيرانية على جزر الطننين وأبوموسي ١٨٨٧ - ١٩٠٤.

- وضعية الجزر العربية.

- الادعاءات الإيرانية على الجزر العربية ١٩٠٤ - ١٩٢١.

11

11

الموقف البريطاني من الاحتلال الإيراني لجزيرة «صرى»

أيدت السلطات البريطانية فى بداية الأمر حق سيادة الإمارات على جزيرة «صرى» فأوكلت لسفيرها فى طهران إجراء المباحثات اللازمة حول استرجاع الجزيرة، غير أن المفاوضات ما لبثت أن توقفت بين الطرفين وذلك لتسهيل أمور بريطانية كانت معلقة مع إيران وعلى الرغم من عدم وجود ما يثبت احقية إيران بضم جزيرة صرى لنفوذها إلا أن الموقف البريطانى من المفاوضات وما رافقه من تهاون واضح أديا فى النهاية إلى ضم الجزيرة دون أى مضاعفات ويوضح هذا بان السفير البريطانى فى العاصمة الإيرانية بحث بمذكرة اضافية حول جزيرة صرى إلى الحكومة الإيرانية، وقد تلقى ردا وافيا منها فى ٦ نوفمبر من تشرين الثانى من العام نفسه، شرحت فيه الحكومة الإيرانية مطالبها^(١).

كما بررت فى ردها الدوافع التى أدت إلى احتلالها لجزيرة صرى على أساس انها كانت مرسا من قبل حكام لنجة، حتى ولو كان حاكم لنجة من غير القواسم، كما كان حكام لنجة يتبعون إيران وكان المقيم البريطانى روس فى اشار إلى أن جزيرة صرى تخص القواسم عند ما قال «اننا نستطيع ان نستنتج من الحقائق التاريخية عن القواسم لم يقدموا بالحصول على مواطىء قدم لهم فى الساحل الإيرانى وبالسيطرة على الجزر العامة هناك فحسب بل نقلوا إليها أيضا جميع عاداتهم وتقاليدهم ونظام الحكم عندهم، وغير ذلك من أمور كان القواسم يمارسونها فى تصريف شؤونهم الحياتية وليس معنى وجود رعايا إيرانيين ضمن أفراد القبيلة، أن البلد أصبحت إيرانية لانهم من ناحية لم يكونوا يشغلون غالبية

١ - زهدى سمور - المرجع السابق ج-٢ ص ٢٢٥.

سكانها، ومن ناحية أخرى قاموا بإزاء هذه الجزيرة بما عليهم من واجبات، وأخذوا من حكامها ما لهم من حقوق^(١).

أبلغ الوزير البريطاني في طهران المقيم السياسى في بوشهر في ١٠ أكتوبر ١٨٨٧ أنه قد علم من مصادر غير رسمية أن رفع العلم الإيراني على جزيرة صرى قد تم فعلا بأوامر من طهران. وفي ٣٠ أكتوبر كتب روس إلى الوزير البريطاني في طهران نسخة من الاتفاقية التي تقدم بها حاجى أحمد خان إلى شيوخ دى. وأوضح أنه رغم أن اقتراحات حاجى أحمد خان قد جاءت أقل مما صورته الإشاعات حولها، غير أن وجود ممثل إيراني في الساحل ومجرد عقد معاهدة مع الشيوخ ساحل عمان وإيران مسألة خطيرة، سوف تؤثر كثيرا على علاقات بريطانيا بهؤلاء الشيوخ. وأرسل روس كذلك رسالة إلى حكومة الهند يطلب منها حمل الوزير البريطاني في طهران على اتخاذ موقف حازم لحمل الحكومة الإيرانية على إنزال علمها من فوق جزيرة صرى، والاقلاع عن رفعه فوق جزيرة طناب. وقال روس إنه سوف يتخذ من جانبه في الوقت الراهن الإجراءات اللازمة لمنع شيوخ ساحل عمان من القيام بأى عمل من جانبهم لاسترداد حقوقهم^(٢).

نتيجة للإلحاح من جانب المقيم السياسى البريطاني روس وبعد مرور شهرين على احتلال جزيرة صرى جرت الاتصالات بين حكومة الهند ووزارة الخارجية البريطانية التي طلبت من وزيرها المفوض في طهران القيام بجهد دبلوماسى في قضية صرى. وقد بحث نيكلسون (Nickolson) القائم بالأعمال البريطانى في طهران مسألة صرى مع أمين السلطان رئيس الوزراء يوم ١٧ نوفمبر ١٨٨٧. وأرسل نيكلسون في ٢٢ نوفمبر قائلاً إن أمين السلطان رئيس الوزراء أوضح له أنه لا علم له بهذا الموضوع. ولكن في ١٠ ديسمبر أعلن رئيس الوزراء أن جزيرة

١ - زهدى سمور - نفس المرجع ج ٢ ص ٢٢٥

٢ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٣١.



صرى وطنب كانتا تدفعان الضرائب للحكومة الإيرانية خلال الأعوام التسعة الماضية. وأن هنالك وثائق تؤيد ذلك لدى ملك التجار فى بوشهر. وحينما اتصل المقيم السياسى روس بملك التجار فى بوشهر أعلن الأخير أنه ليس لديه شىء. وقال إنه سيبرق إلى أمين السلطان بقوله أنه ليس لديه الاستعداد لبحث هذا الموضوع مع المقيم السياسى البريطانى. وفى ١٤ ديسمبر تعهد أمين السلطان بإبلاغ البريطانيين وجهة النظر الإيرانية فى هذه المسألة. وكتب روس رسالة إلى شيخ الشارقة بما قاله أمين السلطان حول جمع الضرائب خلال الأعوام التسع الماضية للإيرانيين فى جزيرة صرى وطنب. وفى يناير عام ١٨٨٨ سلم أمين السلطان إلى السفارة البريطانية فى طهران خمس رسائل رسمية موجهة من يوسف بن محمد إلى حاكم بوشهر أثناء شهر واحد عام ١٨٨٥. فقد جاء ذكر جزيرة صرى فى اثنتين منها فقط. كما ذكرت رسالة منهم أن يوسف بن محمد زار صرى لتفتيشها واسترداد ديون للحكومة هنالك. وذكرت الرسائل الثلاث الأخرى جزيرة طنب. وأظهرت رسالة أن يوسف بن محمد كان قد كتب إلى الأهالى هنالك بشأن استقبالهم لشيخ جزيرة «القشم». وأرسل نيكلسون هذه الرسائل الخمس إلى روس فى نفس اليوم وطلب منه التعليق عليها. وفى ١٤ يناير، وقبل أن يجيب روس على رسالة القائم بالأعمال البريطانى، جاءت رسالة من شيخ الشارقة إلى روس بخصوص ما قاله أمين السلطان حول جمع الضرائب من قبل الإيرانيين فى جزيرة صرى. قال شيخ الشارقة إن جزيرة طنب غير مسكونة وليس بها أهالى أو صيادون يمكن أن يدفعوا ضرائب. وأرفق شيخ الشارقة مع إجابته تلك نسخا من الرسائل الثلاث التى أرسلها شيوخ لنجة إلى الشيخ حميد بن عبدالله، وفيها يعترفون بملكية رأس الخمية لجزيرة طنب. وكان يوسف بن محمد كاتب أحد هذه الرسائل الثلاث (١).

١ - د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٣١.

أشارت السلطات الإيرانية أيضا إلى احقيتها في جزيرة صرى، طبقا لاحدى رسائل السيد يوسف حاكم لنجة إلى الحاكم الإيراني، وهى تفيد بأن السيد يوسف قد زاد جزيرة صرى للتفتيش على الجزيرة، وليجى استحقاقات الحكومة من رعاياها، ولكن وجهة النظر الإيرانية لايمكن الاخذ بها لعدم وضوح الفكرة^(١). وكتب المقيم السياسى رسالة إلى حكومة الهند عن التصرفات الإيرانية بقوله^(٢):

بالإشارة إلى خطاباتى المرقمة ٢٢٢ و ٣٣٢ و ٢٥٥ والمؤرخة فى السابع والعشرين من سبتمبر والأول من أكتوبر والسابع عشر من أكتوبر من هذا العام على التوالى، لي شرف تقديم ترجمة خطاب موجه إليّ من شيخ الشارقة يناشد الحكومة البريطانية بواسطتى أن تقوم بمنع رفع العلم الإيراني على جزيرة صرى ويطلب أيضا قيامها بمنع السلطات الإيرانية من تنفيذ ماورد عن نيتها فى رفع العلم الإيراني على جزيرتى طنب الصغرى وطنب الكبرى.

٢ - لقد عبرت عن آرائى حول هذا الموضوع فى خطاباتى المشار إليها أعلاه. ووفقا لذلك فلإننى أود الآن أن أقترح أن تقوم حكومة الهند بإصدار تعليمات إلى ممثل صاحبة الجلالة فى البلاط الإيراني لاتخاذ إجراءات دبلوماسية بهدف جعل الحكومة الإيرانية تسحب علمها من صرى وتمتنع عن رفع هذا العلم على جزيرتى طنب.

٣ - وفى الوقت نفسه، فسأأخذ إجراءات لمنع الشيوخ العرب المعنيين من القيام بأعمال حرية لاسترجاع حقوقهم.

١ - زهدى سمور - المرجع السابق ص ٢٣١ ج ٢.

٢ - مختارات من أهم الوثائق البريطانية - المرجع السابق - المجلد الأول ص ٢٦١. رقم ٢٧٨، المؤرخ من بوشهر، فى الحادى والثلاثين من أكتوبر ١٨٨٧.

من الكولونيل إى. روس، س. اس. آى، المقيم السياسى فى الخليج العربى والقنصل العام لصاحبة الجلالة لإيران إلى سكرتير حكومة الهند، قسم الخارجية.

خطابى رقم ٢٢٢ - يناشد شيخ الشارقة الحكومة البريطانية القيام بمنع رفع العلم الإيرانى على جزيرة صرى ويطلب «تدخلنا» لصالح عرب القواسم . أود أن أقترح بأن يقوم القائم بأعمال سفير صاحبة الجلالة فى طهران باتخاذ الخطوات اللازمة بهذا الخصوص(١).

بناء على احتجاج حاكم الشارقة على احتلال إيران لجزيرة صرى، لدى حكومة الهند البريطانية اتفاق المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى مع حكومة الهند على تقديم احتجاج بريطانى إلى إيران على الاحتلال الإيرانى لجزيرة صرى. وانه بعد اطلاع المقيم السياسى فى الخليج العربى على الحجج الإيرانية ودراستها بشكل دقيق أجاب بأن هذه الرسائل لا تتضمن أية حقوق إيرانية فى ملكية هذه الجزر وأنه لا يجوز إعطاء أية أهمية لما جاء فى رسالة الشيخ يوسف بن محمد الذى حكم لنجة بمساعدة إيران بعد قتله الحاكم الشرعى لإمارة لنجة علي بن خليفة، حيث كان يوسف خادماً للشيخ القاسمى الشرعى وأن حكام لنجة كانوا يمارسون سلطتهم على جزيرة صرى بصفتهم من الشيوخ القواسم وليس كحكام لهم ارتباط ما بإيران. وان اخضاع الحكومة الإيرانية للنجة إلى سلطتها لم يترتب عليه أى حق فى الجزر العربية إزاء الحكومة الإيرانية(٢).

استمر حاجى أحمد خان فى محاولاته مد النفوذ الإيرانى على الساحل العمانى. ففى يناير سنة ١٨٨٨ غادر بوشهر ومعه عدد من الإعلام الإيرانية. وتقدم فى سفينة محلية نحو روس الجبال. وعندما وصل نصب حذره الأهالى من مغبة تصرفاته. وقد تحرك إلى أم القيوين ومعه شيخ جزيرة القشم وبعض الرجال

١ - مختارات من أهم الوثائق البريطانية - نفس المرجع - المجلد الأول ص ٢٦١

برقية مؤرخة فى الثانى من نوفمبر ١٨٨٧

من: المقيم السياسى فى الخليج العربى، بوشهر

إلى: وزير الخارجية، سملا.

٢ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٩٥.

المسلحين. وحث حاجي أحمد خان الحاكم على قبول العلم الإيراني. وذكر له أن البريطانيين ليست لهم حقوق في الخليج العربي. وأن سفينة حربية روسية سوف تصل مياه الخليج العربي بناء على طلب الحكومة الإيرانية. ولكن شيخ أم القيوين لم يستجب له. وغادر حاجي أحمد خان ساحل عمان إلى بندر عباس ولم يحقق شيئاً في رحلته. وفي بندر عباس أعلن أن زيارته الأخيرة لساحل عمان كانت لأسباب شخصية. وفي ١٨ يناير سنة ١٨٨٨ كتب حاجة أبو القاسم تقريراً إلى المقيم السياسي روس يخبره فيه أن نائب حاكم لنجة حاجي قد اتصل مباشرة مع الشيخ سالم بن سلطان حاكم الشارقة السابق يطلب منه تسليم أحد سكان جزيرة صرى الذي لجأ إلى جزيرة أبو موسى. وأرسل روس تعليماته فوراً إلى الشيخ سالم بن سلطان بأنه ليس من سلطاته وصلاحياته التصرف في مثل هذه الأمور. وكتب روس إلى حكومة الهند أنه قد أصبح من الضروري إقامة رقابة دقيقة على المراسلات بين السلطات الإيرانية والشيوخ في ساحل عمان وبناء على تعليمات حكومة الهند قدم نيكلسون مذكرة إلى وزير الخارجية الإيراني في ٦ مارس ١٨٨٨ يقول فيها إنه منذ فترة رفع العلم الإيراني فوق جزيرة صرى. فإن السفارة البريطانية يسرها أن تعرف الأسس التي بموجبها احتلت الحكومة الإيرانية جزيرة صرى التي كانت من أراضي ساحل عمان الذين تشملهم الحماية البريطانية. وذكر نيكلسون في مذكرته أن شيوخ ساحل عمان قد طلبوا من الحكومة البريطانية المساعدة في هذا الشأن^(١).

ظهر خلاف حول السيادة على جزر صرى وطنب الكبرى والصغرى وأبوموسى في أوائل الستينات من القرن التاسع عشر فيما بين ساحل عتمان وبعضها البعض وكذلك بينهم وبين إيران في تبعية الجزر وقد رفض القواسم كل

١ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٣٣.



الادعاءات سواء من إيران أو من إمارات أخرى وذلك من خلال رسالة بعث بها الشيخ سلطان بن صقر إلى «بيلي» في ديسمبر ١٨٦٤^(١).

وفي أول مذكرة إيرانية حول هذا الموضوع في ١٠ مارس سنة ١٨٨٨ ، أبدى وزير الخارجية الإيراني دهشته من تسليم بريطانيا بدعاوى زعماء ساحل عمان القائمة في رأيه على غير أساس . كما تعجب كيف يطلب من الإيرانيين إقامة الدليل على دعاواهم وخصوصا أن بريطانيا على علم تام بشؤون الخليج العربي العربي . وقال وزير الخارجية الإيراني أن جزيرة «صري» تابعة لميناء لنجة . وأجاب نيكلسون ، القائم بالأعمال البريطاني على هذه المذكرة الإيرانية . في ١٩ مارس يقول إن حكام لنجة قد مارسوا السلطة فعلا في جزيرة صرى ، ولكن ذلك لم يكن بوصفهم حكاما إيرانيين للنجة ؛ بل باعتبارهم من شيوخ القواسم . وإن عائلة القواسم لها حقوق تقليدية في جزيرة صرى ، ولم تكن هذه الحقوق يوما محل نزاع بل كان معترفا بها بصفة عامة . وقد غير رفع العلم الإيراني على الجزيرة من هذا الوضع القائم . وأكد نيكلسون في رده رغبة حكومة الهند وسفارة بريطانيا معالجة هذه القضية بطريقة ودية تسودها روح التفاهم وفي ١٩ أبريل ١٨٨٨ أبلغ سيردراوند وولف (Drummond Wolff) الوزير المفوض البريطاني في طهران وزير خارجية ماركيز سالزبري (Salisbury) أن روس قد اكتشفت مؤامرة دبرها رئيس الوزراء الإيراني أمين السلطان لزيادة النفوذ الروسى في الخليج العربي وذلك إلى حد التنازل عن إحدى الجزر لروسيا لتتخذها الأخيرة محطة فحم^(٢).

عاد دراموند وولف فأبرق في ٢٤ أبريل إلى كل من لندن ودلهي قائلا إن الشاه بعد لقاء معه في هذا اليوم استنكر بشدة مسألة التنازل عن إحدى الجزر في الخليج العربي لروسيا . واستمر روس يجمع المعلومات ويتحرى حتى حصل في

١ - د . مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٤٣ .

٢ - د . محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٣٣ .

نهاية شهر إبريل على تقرير أعده حاجى أحمد خان لرئيس الوزراء أمين السلطان، لخص فى بعض مقتطفات من الطبعة الأولى لسنة ١٨٧٠ من «دليل الخليج العربى». وعلق روس على هذا التقرير بأن هذا الكتاب الذى أصدرته الأدميرالية البريطانية خاص بالملاحاة أكثر منه بالسياسة. ولذلك فإن البيانات التى يتضمنها الكتاب لا يمكن اعتبارها مصدرا موثوقا به. أحدث الهجوم الدبلوماسى البريطانى على أمين السلطان والشكوى إلى الشاه ضيقا تجاه روس والوزير المفوض البريطانى فى الدوائر الرسمية الإيرانية. ولهذا توجهت رسالة نيكلسون المرسلة فى ١٩ أبريل ١٨٨٨. ولكن روس ظل يحث السفارة البريطانية فى طهران للحصول على إجابة رسمية إذ أنه شخصا واقع تحت إلحاح من شيوخ القواسم فى ساحل عمان. وأخيرا فى ٢٠ يوليو أجابت الحكومة الإيرانية فى جفاف أنه حيث أن شيوخ لنجة كانوا حكاما إيرانيين وكانوا كذلك يحكمون جزيرة صرى فليس هنالك حاجة تدعو إلى تقديم دليل على أن الجزيرة إيرانية^(١).

بذل المقيم البريطانى مساعيه حول الجزر العربية، بهدف وضع حد لمشكلة جزيرة صرى فأرسل تقريرا كاملا للسفير البريطانى فى طهران وأصبح هذا التقرير أساسا لوجهه النظر البريطانية فى المفاوضات فيما بعد، وقد أوضح التقرير أن المشكلة بدأت عندما أخذت السلطات الإيرانية تؤكد تدريجيا هيمنتها على القبائل العربية المستقلة. وقد أشار المقيم البريطانى فى تقريره أيضا إلى أن جزيرة صرى كانت لفترة طويلة تحكم من قبل حكام لنجة - وكثيرا ما كان حاكم لنجة يقوم بجمع ضرائب سنوية من الجزيرة لحسابهم ويحمل القول، إن ضم جزيرة صرى إلى إيران - حسب وجهة النظر الإيرانية - يعود إلى جزيرة صرى كانت من الأراضى الإقليمية للقواسم الذين كانوا يحكمون لنجة والذين كانوا بالنسبة لإيران بمثابة حكام يخضعون للحكومة الإيرانية، فى الفترة التى سبقت طردهم مباشرة من

١ - د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٣٣.

لنجة . وانطلاقاً من هذا الرأي الإيراني مباشرة من لنجة . يمكن القول بأن تتبعهم (أى القواسم) وطردهم من لنجة بعد ذلك اجتماعاً ليحدثاً نقلاً قسرياً للملكية جزيرة صرى من القواسم إلى إيران^(١) .

حدثت واقعة فى تلك الأثناء كان لها تأثير فى المحادثات حول جزيرة صرى . وذلك أن الوزير المفوض البريطانى قدم فى طهران أثناء اللقاءات لمناقشة مسألة الحدود الإيرانية الاتفاقية إلى الشاه ، وبتعليمات من المركز سالتزبورى - قدم نسخة من الخريطة التى أعدتها وزارة الحربية ، تلك الخريطة التى أعطت فيها جزيرة صرى وطنب لون الأراضى الإيرانية . وقد علق الشاه فوراً حينما رأى الخريطة كيف أن جزر طناب وصرى تعتبر أراضى إيرانية باعتراف البريطانيين فى هذه الخريطة . وقد علق دراموند وولف على تقديم هذه الخريطة أنها قد أحدثت نتائج سيئة لم تكن متوقعة بالنسبة لقضية الجزر العربية . ووجدت وزارة الخارجية التى لم تكن فى ذلك الوقت تشارك حكومة الهند ولا المقيم السياسى روس حماسها بشأن مسألة الجزر العربية ، أنه من الحكمة وقتذاك إهمال مشكلة الجزر العربية فى الوقت الراهن وذلك لخلق جو ودى للتحكيم فى النزاع حول الحدود الأفغانية الإيرانية . وكانت وزارة الخارجية تعتبر قضية الحدود الأفغانية الإيرانية وقتذاك أكثر أهمية . وتلخص كلمات تشرشل القائم بالأعمال فى سفارة طهران وجهة نظر وزارة الخارجية البريطانية فى لقائه مع الشاه حينما قال له^(٢) :

«إن القبائل العربية التى تطالب بملكية هذه الجزر العربية تقع تحت حمايتنا . وقد لجأوا إلينا لمساعدتهم أمام السلطات الإيرانية فى الخليج العربى حينما رفع علم إيران فوق جزيرة صرى . وقد نقلنا نحن كحكومة بريطانية هذه الشكوى إلى الجهات المعنية وطلبنا ببساطة رداً يمكن أن نقدمه للعرب . ونحن لم نقل أبداً أن

١ - زهدى سمور - المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٧ .

٢ - د . محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٣٣ .

هذه الجزيرة أو تلك تابعة لأى الفرقاء المعنيين، ولكننا ببساطة وسطاء فى هذه الشكوى وليس من المرغوب فيه أبدا أن تأخذ هذه المسألة صفة رسمية ولا أن تصبح أيضا موضوع مراسلات رسمية فيما بيننا». يتضح من الرد البريطانى هذا اين اتفاقية الحماية ولماذا تمنع ابناء ساحل عمان من حمل السلاح لإعادة حقوقهم؟

يبدو أن الحكومة البريطانية لم تقطع ملكية الجزيرة على الرغم من قيام المقيم البريطانى بمزيد من التحرى عن طريق وكيل المقيمة البريطانية فى الشارقة، وعن طريق الشيخ صقر بن خالد حاكم الشارقة، بعدما درجه بالتأكدات الإيرانية حول ملكية إيران الجزيرة، فوكيل المقيمة البريطانية افاد بأن جميع الجزر العربية تتبع قواسم ساحل عمان ولكن بدون تحديد اسماء هذه الجزر العربية، غير انه أشار إلى ان القواسم قد صدوا هجوما قامت به أبوظبى على جزيرة صرى، وبالإضافة إلى ذلك كله استعرض أيضا ملكية القواسم المتعاقبة لجزيرة صرى خلال حكم القواسم المتعاقب على لنجة(١).

بقى موضوع استردادها بيد السياسة البريطانية حيث لم تقم الحكومة البريطانية باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية الممتلكات العربية رغم أنها كانت تؤيد أحقية شيوخ القواسم بهذه الجزر العربية، بل أن السلطات البريطانية كانت تمنع تحركات الحكام العرب لاسترداد حقوقهم بأنفسهم ولم يتعد الموقف البريطانى عن تقديم الاحتجاجات المتسمة بالبرود لإيران ومحاولات التهدة عن طريق السفير البريطانى فى طهران. وكانت حكومة الهند قد ناقشت الاعتداءات الإيرانية على الجزر العربية وخاصة جزيرة صرى وأرادت أن تتأكد من عروبة الجزر، ومن الاعتداءات الإيرانية «فأبرقت» إلى المقيم البريطانى فى الخليج العربى، والوزير المفوض فى طهران فى نفس الوقت، تسأله عن مدى أحقية إيران فى جزيرة صرى وأبوموسى، وكان الرد البريطانى بأن الجزيرتين من أملاك شيوخ العرب وأن

١- زهدى سمور - المرجع السابق ج٢ ص ٢٢٧.

الحكومة البريطانية لها معاهدات خاصة مع هؤلاء وهم تحت الحماية البريطانية وهي التي تدير شؤونهم الخارجية والدفاع»^(١).

قام الوزير المفوض البريطاني في طهران بتقديم مذكرة في ٢ مارس عام ١٨٨٨ إلى أمين السلطان وتتعلق باستفسار الحكومة البريطانية عن الأسباب التي دعت إيران إلى احتلال جزيرة صرى وكان رد الحكومة الإيرانية بأن جزيرة صرى من توابع إمارة لنجة التي احتلتها ولذا وجب عليها بأن تضمها بعد أن فرضت سيطرتها على لنجة، ولكن المقيم البريطاني قام بإرسال مذكرة أخرى مؤكدا فيها أن جزيرة صرى من أملاك القواسم وأن رفع العلم الإيراني على الجزيرة قد غير من وضعها الراهن وأن حجة ضم لنجة لغرض السيادة على صرى هو تذرع غير مقبول وانتهت المذكرة بالسؤال عن: هل لدى إيران براهين أخرى؟ لأن حكومة وستمنستر لا تود أن ترى أى تغير فى الوضع القانونى للجزيرة^(٢). ولم تكتثر الحكومة الإيرانية بذلك، وأعلنت ضم جزيرة «صرى»، ورفعت علمها على الجزيرة فى آخر عام ١٨٨٧. ولم تجد الاحتجاجات البريطانية أى نتيجة، مما اضطر الحكومة البريطانية إلى أن تقرر، فى شهر أغسطس ١٨٨٨، أمر السكوت على الاحتلال الإيراني لتلك الجزيرة دون أن تسحب اعترافها على أمر ملكيتها^(٣). وكان فى مقدور بريطانيا ان تستخدم القوة كما سيحدث عندما تحتل إيران أبو موسى فيما بعد.

جاء فى تصريح لحاكم الشارقة الشيخ صقر بن خالد فى أعقاب سقوط إمارة لنجة بيد إيران أوضح فيه تبعية لنجة للقواسم بقوله: «إن اعمامنا القواسم هم

1 - I.O.L 4P, and s/20/c. P248 - Precise of the Gulf correspondanco P.72.

2 - P.R.O. - F.O. 371/ 1130/ 10/ Status of the Islands Tomb Abu Musa& Siri.

3 - P.R.O - F.O.371/13070 - Lord clarendon to Foreign Office.

حكام لنجة ويعاملون لنجة وممتلكاتهم الأخرى التابعة للقواسم فى عمان على قدم المساواة ولا يميزون أو يفرقون بين هذه الأراضى، لذا فقد مارس عمى الشيخ عبدالله بن سلطان حاكم الشارقة، السلطة على لنجة كما يعلم الناس ذلك تماما. وعندما توفى عم والدى الشيخ سعيد بن قضيب كان ابنه الشيخ خليفة لازل صغيرا جدا لذا فقد استلم السلطة والحكم فى لنجة والدى الشيخ خالد بن سلطان كما تزوج فى نفس الوقت بوالدة الشيخ خليفة. وعندما بلغ الأخير سن البرشد سلم والدى الحكم له، ولم يكن هناك أى فرق بينهما سواء بشكل شخصى أو بالنسبة للممتلكات. وقال أيضا: «وعندما بادر الإيرانيون إلى استخدام العنف من خلال الاعتداء الذى قام به مالك التجار، ورفع علمهم على جزيرة صرى، وتغيرت الأمور، لم نتمكن من السكوت على ذلك لذا دخلنا فى اتفاقيات مع الحكومة البريطانية للحفاظ على السلام فى مياه الخليج العربى والأمن الشامل للجميع، ولم نرغب فى الإقدام على أى عمل دون الرجوع إلى الحكومة البريطانية. ونأمل أن يسود الصلاح والعلاج اللازم وسوف نبذل كافة الجهود لإزالة هذا العدوان ولنا الأمل فيهم (بريطانيا)(١)».

جاء رد السفير البريطانى بأن صقر بن خالد حاكم الشارقة يرى ان سيادة القواسم على الجزيرة لا يعترىها شك كما أوضح الرد البريطانى الحقوق التقليدية للقواسم، وأشار إلى مدة الاحتلال الإيرانى للجزيرة. وانه لا بد من اثبات رسمى وقاطع يؤيد تبعية جزيرة صيرى للسلطات الإيرانية. ولم يظهر الإيرانيون اهتماما كبيرا بالجزر إلا ما كان قريبا من ساحلهم ولم يرد عن هذه الجزر أى ذكر فى الكتب والمراجع والمصادر الإيرانية التى تناولت مثل هذه الموضوعات وقد تناول كتاب «فرسنامه» أى «تاريخ فارس» كل صغيرة وكبيرة فى إقليم فارس من القبائل والمدن والقرى والجبال والأنهار والجزر إلا أنه لم يذكر فى كتابه أى شيئا عن ملكية



أبو موسى وصرى وفرور، رغم أنه أورد في كتابه كل شيء عن إقليم فارس وخاصة منطقة الخليج العربى ولم ينس حتى القرى العربية الصغيرة الواقعة على الساحل الشرقى وهى قرى ليست ذات أهمية، وهذا يدل على أن الإيرانيين لم يكونوا يتطلعون إلى هذه الجزر قبل القرن التاسع عشر كما أن مؤلف «فارسنامه» معاصر لفترة الدراسة وهو من مدينة «فساء» بإقليم فارس القريبة من الخليج العربى^(١).

أبرمت فى بداية التسعينات من القرن التاسع عشر وبعد احتلال جزيرة صرى بخمس سنوات، الاتفاقية المانعة عام ١٨٩٢ بين بريطانيا وشيوخ الساحل العمانى. وهنا التزمت بريطانيا فى هذه الاتفاقية، بصورة واضحة صريحة، بالدفاع عن ساحل عمان. وأصبح لها الحق فى تمثيل الشيوخ ساحل عمان دبلوماسيا فى علاقاتهم الخارجية. وفى ١١ سبتمبر ١٨٩٣ أرسل الوزير البريطانى فى طهران مذكرة جديدة إلى الحكومة الإيرانية حول جزيرة صرى تحت تأثير الكولونيل ولسون (Wilson) المقيم السياسى الجديد. وأجابت الحكومة الإيرانية فى ٦ نوفمبر من نفس العام وبررت احتلالها للجزيرة بأنها كانت دائما تدار وتحكم من لنجة وفى عام ١٨٩٨ قام الكولونيل ميد (Meade) المقيم السياسى البريطانى فى بوشهر ببحث حول الجزر العربية وحاول أن يجد حلا لقضية جزيرة صرى. وقد أرسل هذا البحث إلى الوزير المفوض البريطانى فى طهران. وتعتبر هذه الدراسة أساس الحلول والآراء البريطانية فى حل قضية الجزر فى الثلاثينات من القرن العشرين. وقد أوضح المقيم السياسى أن مشكلة الجزر العربية قد رافقت امتداد نفوذ الحكومة المركزية فى طهران على القبائل العربية القاطنة السواحل الإيرانية بالخليج العربى أثناء القرن التاسع عشر. وقد كرر ميد هنا المفاهيم الخاطئة التى سادت بين

١ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٤٤.

الموظفين الرسميين البريطانيين فى الخليج العربى وهو عدم التفريق بين حالة كل جزيرة وأخرى إذ المعلوم ان حكام لنجة لم يحكموا جزر طنب وأبوموسى، وإنما جزيرة صرى فقط^(١).

وكانت نظرية المقيم، التى ستردد ثانية لدى المستشارين البريطانيين فى وزارة الخارجية بعد حوالى ثلاثين عاما، أن حكام لنجة كانت لهم صفتان مزدوجتان الأولى: تمكنهم من ممارسة السلطة فى لنجة كموظفين إيرانيين. والثانية: جعلتهم يحكمون صرى كشيوخ من عائلة القواسم. وانتهى ميد فى دراسته إلى أن شيوخ القواسم فى ساحل عمان، لهم حق المطالبة بجزيرة صرى. ويستحقون تأييد الحكومة البريطانية لهم ضد الحكومة الإيرانية. وان احتلال إيران للجزيرة لون من الاغتصاب الواضح. وفى ١٤ أكتوبر ١٨٩٩ أبلغت الحكومة الإيرانية الوزير المفوض البريطانى ان الشاه يبدى مخاوفه من هجوم القواسم على مدينة لنجة، ويأمل الشاه أن تتخذ حكومة الهند الإجراءات لمنع تجمع القبائل العربية فى ساحل عمان بقصد مهاجمة لنجة. وأبرقت حكومة الهند إلى المقيم السياسى فى ٢١ أكتوبر كى يحذر شيوخ ساحل عمان وخاصة القواسم من تأييد أى هجوم على مدينة لنجة. وقد شكت الحكومة الإيرانية مرة أخرى فى يناير ١٩٠٠ من أن الشيخ محمد بن خليفة قد لجأ إلى رأس الخيمة وأن شيخ رأس الخيمة ينوى مساعدته. وقالت الحكومة الإيرانية أنها حينذاك سوف تهاجم رأس الخيمة ولكنها طلبت من الحكومة البريطانية التدخل. وأبلغ المقيم السياسى ميد حكومة الهند أنه قد حذر الشيوخ فى ساحل عمان فى أكتوبر سنة ١٨٩٩، وأنه كرر تحذيره عندما زار الساحل العربى فى ديسمبر ومع ذلك أرسل ميد البارجة الحربية مليوم (Melpome) بتحذير جديد إلى الشيخ حميد بن عبدالله كى يترك فكرة مهاجمة

١ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٣٤.



لنجة وأعطيت التعليمات لقائد هذا المركب الحربى بمنع أى محاولة من هذا النوع^(١).

ولم ينس القواسم ملكيتهم لجزيرة صرى فقد توالى مطالبتهم بريطانيا حامية الحقوق باستعادة الجزيرة، وتذكر الوثائق البريطانية أن شيوخ القواسم كرروا مطالبتهم بهذه الجزيرة بشكل رسمى فى عام ١٨٩٥، مؤكدين حقوقهم بالجزر الأخرى طنب وأبوموسى. وتوالى الشكاوى والاحتجاجات القاسمية لبريطانيا عن التحرشات الإيرانية بالجزر. وكانت المطالبة تتركز على طلب الوفاء من بريطانيا بتعهداتها بحماية تلك الجزر العربية أو إتاحة الفرصة للقواسم ولعرب الخليج للمحافظة على حقوقهم بأنفسهم. وهذا ما كانت بريطانيا تعارضه خوفا من أن ينقلب الأمر ضدها وتكون نهاية وجودها فى المنطقة إذا ما تركت المجال للقوة العربية بأن تنمو وتتحرك^(٢).

وبعد ان كانت الحكومة البريطانية متحمسة لارجاع جزيرة صرى للقواسم نجدها فى عام ١٩٠٣ ترجىء تنفيذ توصيات الميجر كوكس المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى والتى تدعو إلى حث حكومة الهند على تأمين انسحاب إيران من الجزيرة. مبررة ذلك بأن العرب تركوا المشكلة للسلطات البريطانية وكأن الأمر لم يعد يخصهم. بل ذهبت إلى أبعد من ذلك عندما طلبت من سفيرها فى طهران الموافقة على ما طرحه نوس المشول الإيرانى عن مصلحة الجمارك الإيرانية من طلبات أثناء المناقشات التى كانت دائرة بينهما. والتى كانت تطالب بانباء جزيرة صرى مرتبطة بالجمارك الإيرانية، ومساعدته حرس السواحل بالقبض على المهربين الذين يستخدمونها. وقد استجاب السفير البريطانى فى طهران لذلك، كما وعده أيضا بأن تعترف بريطانيا بالسياد الإيرانية على جزيرة

١ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٣٤.

٢ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٤١.

صرى، مقابل اسقاط إيران لمطالبها فى جزر أبوموسى وطنب الكبرى والصغرى ومقابل وعد ألا تصبح صرى ميناء أو منفذ لأية حكومة اجنبية اخرى^(١).

قررت الحكومة البريطانية أن تغض النظر عن الاحتلال الإيرانى لجزيرة صرى دون أن يسحبوا اعتراضهم على ملكية الشاه للجزيرة. ولم تجد لشيخ القواسم مذكرات الاعتراض التى قدموها فى عام ١٩٨٥ أى نفع وأكدت تقارير المقيم العام عام ١٩٠٤ بأن عرب الساحل القراصنة «لم يسحبوا اعتراضهم على ملكية الجزيرة، رغم أنهم سكتوا على مضض خوفا من الغضب البريطانى»^(٢).

الادعاءات الإيرانية على جزر الطنبين وأبوموسى، ١٨٨٧، ١٩٠٤

لا يوجد هناك فى الوثائق ما يشير إلى فرض إيران لهيمنتها وسيطرتها على جزر أبوموسى وطنب وصرى حتى قبل عام ١٧٥٠، كما ولم تمارس الحكومات الإيرانية المتعاقبة أية سلطة أو سيادة على أى من هذه الجزر العربية خلال الفترة الواقعة بين ذلك التاريخ وعام ١٨٨٧، عندما استولى الإيرانيون على لنجة وأخذوها من أيدي شيوخ القواسم، ويضيف التقرير (الوثيقة) قوله: كانت هذه الجزر خلال هذه الفترة وقبلها جزءا من الممتلكات التى توارثها الشيوخ العرب من القواسم الذين كانوا يتمتعون بنفس الحقوق والمصالح سواء أكانوا على الساحل العربى أو الإيرانى ونتيجة للاتفاق والرضى التام بين هؤلاء الشيوخ كانت إدارة وحكم هذه الجزر ولسنوات طويلة قبل عام ١٨٨٧ تتم من قبل الشيخ القاسمى الذى كان يمارس شؤون حكمه وإدارته من الساحل الإيرانى فى لنجة بصفته الشخصية كشيخ من شيوخ القواسم وليس كموظف إيرانى. وجاء عن الوزير المفوض البريطانى المعتمد فى طهران آنذاك والمقيم السياسى البريطانى فى الخليج

١ - زهدى سمور - المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٧.

2 - P.R.O - F.O. 371/ 13070 - Lord Clarendon to Foreign Office.

العربي وفي رد من الحكومة البريطانية أن جزيرتي صرى وطنب تقعان خارج نطاق تدخل الحكومة الإيرانية فيهما، وأن الجزيرتين هما ملك للشيوخ العرب القواسم الذين هم تحت حماية البريطانية سوية مع العرب القواسم الآخرين على الساحل الإيراني^(١). وجاء في التقرير:

سيطر القواسم عام ١٧٦٣ على جزيرة «قشم» وميناء «النجة» و«لفت» وشناص على الساحل الإيراني، بالإضافة إلى قواعدهم الرئيسية في الشارقة ورأس الخيمة على ساحل عمان. ومنذ بداية القرن التاسع حكم لنجة فرع القواسم من أبناء الشيخ قضيب عم الشيخ سلطان بن صقر حاكم رأس الخيمة. وتأثرت الروابط والعلاقات الوثيقة بين قواسم الساحل العربي، وقواسم ساحل إيران بعد الحملة البريطانية على القواسم عام ١٨١٩. وجرى توزيع الملكية الجزر وتبعيتها حوالى عام ١٨٣٥، بين فرعي القواسم وهم الحكام الحاليون في الشارقة ورأس الخيمة للملكية جزر الخليج العربي، أصبحت جزيرة «صرى» تابعة لقواسم «النجة» وجزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى تابعة لقواسم ساحل عمان أى رأس الخيمة والشارقة وكان هذا التقسيم تقسيما عرفيا^(٢). وقد جاءت فكرة واضحة عن هذا الاتفاق بين القواسم فى رسالة أرسلها الشيخ سلطان بن صقر إلى الكولونيل بيلي فى ديسمبر عام ١٨٦٤. ويعتبر هذا الخطاب أول دليل لدينا عن أسلوب تقسيم هذه الجزر فيما بينهم ونص هذه الرسالة كما يلى: ^(٣).

«فى العالم الماضى أبلغتكم بتدخل سكان دى فى موضوع جزيرة أبو موسى. وهذه الجزيرة تخصنى. وتتبعنى جزر طنّب وأبوموسى وصير بونعير من أيام أجدادى. وإنه أمر معروف جدا منذ زمن قديم أن جزر طنّب وأبوموسى وصير

١ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٩٢.

٢ - د. شملان العيسى - المرجع السابق ص ٤٣٨.

٣ - راجع نص الوثيقة من هذا الكتاب فى الصفحة رقم ١٢٧.

بونعير تتبعنى . وصرى تتبع قواسم لنجة وهنجام تتبع السيد ثوينى . وفارور تتبع المرازيق . وإذا قمتم بالتحريات حول قولى هذا فسوف تجدونه صحيحا .

وضعية الجزر العربية

فيما يلى نص الوثيقة الصادرة عن وزارة الهند بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٢٨ بشأن وضعية جزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى^(١).

ب - ٣٩٧

بى - ٤٥١٢/٢٨

١ - طنب وأبوموسى وصرى ثلاث جزر صغيرة تقع فى الخليج العربى بين ساحل عمان وجزيرة قشم الإيرانية . يبلغ طول جزيرة طنب الصغرى ميلا واحدا وعرضها ثلاثة أرباع الميل ولا يسكنها أحد ولا تتوفر فيها مياه الشرب العذبة . وتقع على مسافة ثمانية أميال غرب جزيرة طنب الكبرى التى تقع على مسافة ١٧ ميلا جنوب غرب جزيرة قشم الإيرانية وعلى مسافة ٤٦ ميلا شمال شرق أقرب نقطة من الساحل العربى . وانها دائرية الشكل ويبلغ قطرها حوالى ٢,٢٥ ميلا . وفى عام ١٩١٣ قامت الحكومة البريطانية ببناء فئار على الجزيرة لارشاد السفن . ويسكن الجزيرة عدد قليل من العرب والإيرانيين ولا تتوفر فيها مياه للشرب إلا بكميات قليلة جدا . وتتوفر فى جزيرة طنب الكبرى والصغرى خامات غنية من الأوسيد الأحمر . وتعود ملكية الجزيرتين طنب الكبرى والصغرى لرأس الخيمة منذ انفصالها كإمارة مستقلة عن الشارقة فى عام ١٩٢١ .

أما جزيرة أبوموسى فإنها أكبر مساحة من جزيرتى طنب كما وان عدد

١ - د . وليد حميد الأعظمى - المرجع السابق ص ٢٢ وانظر .

Fo371/13010, India Office, B 397, Status of Islands of Tunb, 24 August 1928. 54512////28 Little Tunb, Abu Musa and Sirri.

سكانها أكثر. ولا تبعد إلا أميال قليلة عن الشارقة وتقع على مسافة أبعد من لنجة على ساحل إيران وتحتوى على كميات غنية من خامات الأوكسيد الأحمر وعلى منابع المياه العذبة. ويستلم حاكم الشارقة ريعا مستمرا ومنتظما من عائدات استغلال خامات الأوكسيد الأحمر فى الجزيرة منذ زمن طويل ولا شك أن تاريخ ووضع هذه الجزر متشابه. وقد قامت إيران فى عام ١٩٠٤ برفع العلم الإيرانى على جزيرة طناب الصغرى بعد ارتكاب عدوانها باحتلال جزيرة أبوموسى وطناب الكبرى فى تلك السنة ولفترة قصيرة. وتمكنت بريطانيا بعد ذلك من إرغامها على سحب قواتها من هذه الجزر وإنزال العلم الإيرانى. إلا أن المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى (فى بوشهر) أفاد فى نوفمبر عام ١٩٠٨ بأن شيخ الشارقة لم يرفع علم المشيخة على جزيرة طناب الصغرى منذ ذلك التاريخ.

٢ - وتعود ملكية هذه الجزر إلى شيوخ الشارقة باعتبارهم يمثلون شيوخ القواسم العرب على الساحل العربى من الخليج العربى. وتمكنت قبيلة القواسم فى القرن الثامن عشر من فرض هيمنتها وسيطرتها بالقوة وبالتحالف مع بعضها البعض من تثبيت أقدامها فى لنجة على الساحل الإيرانى وفى أماكن أخرى جنوب ذلك الساحل. وكانت الادعاءات الإيرانية فى الماضى بهذه الجزر تقوم على أساس أن شيوخ القواسم العرب الذين كانوا يديرون ويسيطرون على هذه الجزر لسنوات طويلة قبل عام ١٨٨٧ عندما بادرت إيران إلى احتلال جزيرة «صرى»، هم مواطنون إيرانيون ويحكمون لنجة كمواطنين إيرانيين.

ومن خلال هذه الصفة كانوا يديرون هذه الجزر والتي أصبحت، حسب هذه الادعاءات، أراض إيرانية. ويقوم الأساس الآخر لهذا الادعاء على دليل آخر جديد لخريطة بريطانية لعام ١٨٨٧ لوزارة الحرب تم إطلاع الشاه عليها فى عام ١٨٨٨ من قبل الوزير المفوض البريطانى فى طهران والتي تظهر فيها هذه الجزر مع جزيرة فرور بألوان إيران ومن خلال دراستنا للوثائق وجدنا أنه لا تتوفر أية مراجع

أو إشارة إلى ممارسة إيران لسيادتها على هذه الجزر، منذ عام ١٧٥٠ عندما سيطر شيوخ القواسم لنجة على الساحل الإيراني فممنذ عام ١٧٢٠ كان شيوخ العرب القواسم يقيمون في البداية في رأس الخيمة ثم انتقلوا في عام ١٨٢٠ إلى الشارقة على ساحل عمان (الساحل العربي من الخليج الذي كان يسمى قبل ذلك بساحل القرصنة في المفردات البريطانية) ويمارسون نشاطا ملحوظا على الساحل الإيراني من الخليج العربي إذ تمكنوا قبل ذلك في عام ١٧٢٧ من احتلال ميناء باسبدو على ساحل جزيرة قشم، إلا أن الإيرانيين تمكنوا من إزاحتهم في عام ١٧٣٧ ومهاجمة رأس الخيمة واخضاعها دون الاحتفاظ بها. وبعد وفاة نادر شاه في عام ١٧٤٧ تمكن رجال قبيلة القواسم بعد ذلك في عام ١٧٧٥ من العبور مرة أخرى إلى الساحل الإيراني لتقديم العون والمساعدة إلى الحاكم الإيراني لميناء بندر عباس وهرمز الذي كان في صراع مع الشاه آنذاك وتمكنوا من السيطرة على لنجة وأماكن أخرى على الساحل الإيراني^(١).

استمر الحكم العربي للنجة حتى عام ١٧٦٧ عندما تمكن الإيرانيون بقيادة كريم خان الزند من استعادتها. إلا أن الشيوخ القواسم عادوا مرة أخرى في عام ١٧٨٠، بعد وفاة كريم الزند عام ١٧٧٩. واستمرت سيطرتهم لها هذه المرة لمدة عام حتى عام ١٨٨٧، عندما تمكن الإيرانيون من إخراجهم منها مرة أخرى. ولكن قبل ذلك التاريخ ولسنين عديدة عندما بقيت لنجة إمارة عربية حتى عام ١٨٨٧ خضع حكام لنجة من الشيوخ العرب تدريجيا لسلطة الحكومة الإيرانية واعتبروا أنفسهم

١ - د. وليد حمدي الأعظمي - نفس المرجع ص ٢٥ وانظر:

J.G. Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia, Official publication of the Government of India, vol. 1; Historical (1915) pp. 631 - 632.

J.G. Lorimer Ibid. pp. 2063 - 4 and Fo 371/18901 Minute, 12 March 1935.

فى النهاى كمواطنىن اىرانىن ىدفعون الجزىة إلى الشاه الإىرانى وىحكمون لنجة بصفئهم موظفىن تابعىن للحكومة الإىرانىة . إذ انئقلت بعد ذلك إدارة وملكىة جزىرة أبوموسى إلى حاكم الشارقة وإدارة وملكىة طنب إلى حاكم رأس الخىمة اللئىن انفصلتا إلى إمارئىن مستقلئىن انذاك^(١) .

إعترف المؤرخون الإىرانىون بنشاط القواسم وسىطرتهم على جزء من جنوب إىران والجزر العربىة حیث ذكرت مجلة «كیهان» العربىة تقول :

قبل الخوض فى أسباب الصراع حول ملكىة الجزر الثلاث لابد من العوذة إلى أواسط القرن الثامن عشر فبعد موت نادر شاه فى عام ١٧٤٧ انحسر النفوذ الإىرانى فى منطقة الخلیج العربى ، وهذا الأمر مهد الأرضىة المناسبة لبدء التوغل القاسمى فى المنطقة والقواسمة أو الجواسمة هى عشىرة عربىة قطنئ الشارقة ورأس الخىمة ثم توجه فخذ من هذه العشىرة إلى إىران فأستقر فى بندر «لنجة» واستنادا إلى مصدر تاریخى إىرانى فإن رئىس هذا الفخذ المدعو الشىخ سعید بن قضیب استطاع أن ىستحوذ على إمرة هذا المىناء لقاء ألفى رىال إىرانى وذلك إبان حكم «الزندینىن» وبعده تناوب أولاده على إمرة المىناء من خلال تسدید بعض الإىجارات الشهرىة ، ولما كانت جزر أبوموسى وطنب الكبرى وطنب الضغرى تابعة لبندر لنجة فإن القاسمىن استقر لهم الأمر فىها خلال تلك الحقبة^(٢) .

یتضح من ذلك بأن المصادر الإىرانىة تعترف بسىطرة القواسم على الجزر العربىة وغیرها وخاصة منطقة «لنجة» فى الساحل الشرقى من الخلیج العربى ، ولكنها ارادت أن تشوه ملكىة العرب لهذه الجزر بالقول بأن حکام هذه الجزر كانوا

١ - د . ولید حمذى الأعظمى - نفس المرجع ص ٢٥ .

٢ - د . شملان العىسى - العلاقات العربىة الإىرانىة - مركز دراسات الوحدة العربىة ص ٢٤٧ وانظر الجزر الإىرانىة بین الشواهد التاریخیة والتألیب الغربى - كیهان العربى ١٩٩٤ / ١٠ / ٨ .

قاموا باستئجارها وخاصة منطقة لنجة قبل أن تحتلها إيران، لقد امتد نفوذ القواسم في القرن الثامن عشر إلى الساحل الشرقي من الخليج العربي عندما استقر بعضهم في «لنجة» وذلك بعد سقوط حكم أئمة اليعاربة في عمان الطبيعية حيث جزر نجد القواسم الذين سيطروا على الساحل الشمالي من ساحل عمان إضافة إلى بعض أجزاء من الساحل الشرقي من الخليج العربي القرن الثامن عشر^(١).

أثرت حالة السلم بين الإمام أحمد بن سعيد وبنى غافر على العلاقة بينه وبين القواسم، عام ١٧٧٢ فساد جو من الصفاء والإنسجام، ومن المرجح أن معاهدة تعاون قد عقدت بين الطرفين في هذا العام. وقد ساعد على عقدها دخول كلا الطرفين في معركة ضد شاه كريم خان الزندي. ومن ناحية أخرى تضاربت الأنباء حول حاكم جزيرة القشم الشيخ عبد الله المعيني، فقد أوردت بعض المصادر نبأ وفاته في هذا العام بينما أوردت مصادر أخرى أنه في هذا العام كان يقود جيوشه ضد رأس الخيمة فقد تجددت الحرب ثانية بين القواسم وبين بنى معين وأحلافهم الإيرانيين في جزيرة القشم. فقد تقدم الشاه بطلب إلى أمام عمان أحمد بن سعيد بأن يدفع له كل الأتاوة التي كان من المقرر أن يدفعها إلى الشاه عندما انسحبت قواته من عمان عام ١٧٤٤م. ويبدو أنه كان هناك ثمة اتفاق سري بين أحمد بن سعيد وبين نادر شاه على أن يدفع الأمام ضريبة سنوية إلى نادر شاه لقاء انسحاب قواته من عمان على أيام الأمام سيف بن سلطان الثاني، على أن لا تعود تلك القوات إلى عمان ثانية. لكن مقتل نادر شاه وما أعقب ذلك من فوضى سادت إيران جعلت أحمد بن سعيد لا يعترف بتلك الأتاوة ويتوقف عن دفعها، فلما طالبه كريم خان الزندي كان جوابه بأنه سيخيب على طلباته بالمدافع والقنابل. كان جواب الأمام أحمد بن سعيد بمثابة إعلان الحرب بين الطرفين، فلقد وضع الطرفان قواتهما في الإنذار تهيؤا لما سيحدث في المستقبل فما كان من الشاه إلا أن قرر الهجوم على المعقل العربية في البر الفارسي، فكان ميناء لنجة القاسمي

١- د. شملان العيسى - نفس المرجع ص ٢٤٧.



هدفه الأول، فجهز لهجومه جيشا مقداره ستة آلاف مقاتل وتوجه بهم إلى لنجة . وقد أوردت المصادر أن حاكم لنجة العربى كان الشيخ سعيد بن قضييب القاسمى الذى كان يواجه نقضا فى المعدات والرجال، فبعث بطلب العون من الشيخ راشد الذى قام بدوره بالاتصال بالإمام وقرر الإثنان المباشرة بالتعرض للقوات الإيرانية ومباشرة التحرك باتجاه أهدافهم فى البر الفارسى . وإلى نهاية هذا العام كانت التحشيدات قد تمت لدى الطرفين^(١).

أصبح الموقف العسكرى فى لنجة عام ١٧٧٣ ، على درجة شديدة من الخطورة حيث أطبقت قوات الشاه عليه، وكان حاكم لنجة الشيخ سعيد بن قضييب قد بعث فى طلب النجدة من عمان ورأس الخيمة . اكتمل تحشد الجيش العماني الذى كان على قيادته بعض أولاد احمد بن سعيد، كما قاد بعض كتائبه أولاد عمه، وكان هدف هذا الجيش هو الإبحار إلى لنجة وفك الحصار عنها وتدمير القوات الإيرانية التى تحاصرها . أما جيش رأس الخيمة فكان بقيادة الشيخ راشد بن مطر نفسه وكان دوره مهاجمة بندر عباس لفتح جبهة جديدة أمام القوات الإيرانية . تحركت الأساطيل العربية، وعندما وصل الأسطول العماني إلى ميناء لنجة وجد أن الإيرانيين قد دفعوا بدفاعاتهم إلى داخل البحر واحتلوا بعض الجزر التى تواجه الميناء وبنوا خطوطهم الدفاعية هناك، فلما واجه الأسطول العماني تلك الدفاعات فتحت مدفعية الأسطول نيرانها على تلك المواضع فأخذت بالسقوط الواحدة أثر الأخرى، إلا أن ثمة دفاعات قوية كانت على الجزر القريبة من الساحل كان من المتعذر المرور بينهما لتقاربها مخافة الحصار بين تلك الجزر، فقرر قواد الحملة أن يحاصروا تلك الجزر والمواضع الدفاعية وأن يصلوا نارا حامية بمدفيعتهم ولا ندرى كم طال أمد الحصار ولكن المعركة انتهت لصالح الأسطول العماني حيث استسلمت القوات الإيرانية ودخلت القوات العربية إلى مواضعها وتم حصر الأسرى وأعيدوا إلى البر الفارسى، وهكذا أمكن تطهير منطقة لنجة من القوات

١ - فالج حنظل - المرجع السابق ج١ ص ٢٢٥ .

المهاجمة . أما قوات رأس الخيمة بقيادة الشيخ راشد بن مطر فقد هاجمت بندر عباس وتمكنت من تدمير سفينتين فى الميناء ومخزنا للذخيرة والعتاد (١).

تجمعت سحب الخطر فى ايران ثانية ففى عام ١٧٧٩ فقد الى رحمة الله الشاه كريم خان قآل الحكم الى ولده ولكن سرعان ما ظهر الانقسام والتصدع فى ايران فقد ظهر حزب منافس على الحكم بقيادة أغا محمد زعيم قبائل القاجار الذى لم يعترف بولاية الابن الزندى فتأزمت الأمور بينهما وراح كل منهم يحشد الانصار والأعوان لقتال الثانى . فعادت الفوضى والانحلال إلى ايران مما أفسح المجال للزعيم القاسمى ليتحرك بسرعة لإعادة نفوذه على الساحل الشرقى من الخليج العربى فأجرى مباحثات تمهيدية مع زعيم بنى معين فى جزيرة القشم واتفق الاثنان على مهاجمة الحامية الإيرانية فى الجزيرة وطردها، كما أجرى اتصالات مع زعماء ومشايخ القواسم فى ميناء لنجة على الساحل . ولقد تم تنفيذ الخطة بنجاح كامل وتمكنت قوات القواسم المتعاونة مع بنى معين من طرد الحامية الإيرانية إلى هرمز، أما لنجة فلقد تمكن القواسم من دحر حاميتها الإيرانية وعادت السلطة والسيادة إلى أيديهم واستلم الزعامة فيها الشيخ صالح بن سعيد بن قضيف بن كايد القاسمى . شكل هذا النصر القاسمى دعما معنويا لامثيل له للشيخ صقر بن راشد القاسمى بل ان معنويات جيشه البرى لم تكن أقل من معنويات أسطوله البحرى مما جعله يفكر فى الزعامة المطلقة للحزب الغافرى فى عمان . ولما عادت قوات رأس الخيمة المظفرة من حرب (لنجة) شاهدت احدى تشكيلاته البحرية السفينة البريطانية ASSISTANCE التى اعتادت أن تبحر من البصرة إلى مسقط ثم الموانئ الهندية، ولما حاول أسطول رأس الخيمة التعرف على هوية السفينة المتجهة نحو المياه الاقليمية لساحل عمان هربت ولم تمثل لاوامر التشكيل البحرى بالوقوف وتمكنت من الافلات من قبضة أسطول رأس الخيمة والهرب إلى بومباى فى الهند ورفع قبطانها تقريراً عن الحادث (٢).

١ - فالج حنظل - نفس المرجع ج١ ص ٢٢٧ .

٢ - فالج حنظل - نفس المرجع ص ٢٣٥ .



لا يوجد هناك فى الوثائق أيضا ما يشير إلى فرض إيران هيمنتها وسيطرتها على جزر أبوموسى وطنب وصرى حتى قبل سنة ١٧٥٠. كما ولم تمارس الحكومات الإيرانية المتعاقبة أية سلطة أو سيادة على أى من هذه الجزر خلال الفترة الواقعة بين ذلك التاريخ وعام ١٨٨٧ عندما قام الإيرانيون باحتلال لنجة من أيدي الشيوخ القواسم واحتلالهم لجزيرة «صرى» الواقعة على مسافة ٤٠ ميلا جنوب غرب بلدة «بستانة»، أقرب نقطة على الساحل الإيراني. وتحتوى هذه الجزر على مناجم الأوكسيد الأحمر، ويبلغ طولها ٣,٥ ميلا وعرضها ٢,٥ ميلا. وكانت هذه الجزر خلال هذه الفترة وقبلها جزءا من الممتلكات التى توارثها الشيوخ العرب من القواسم الذين كانوا يتمتعون بنفس الحقوق والمصالح سواء كانوا على الساحل العربى أو الإيراني. ونتيجة للاتفاق والرضا التام بين هؤلاء الشيوخ كانت إدارة وحكم هذه الجزر ولسنوات طويلة قبل عام ١٨٨٧ تتم من قبل الشيخ القاسمى الذى كان يمارس شؤون حكمه وإدارته من الساحل الشرقى للخليج العربى فى لنجة بصفته الشخصية كشيخ من شيوخ القواسم وليس كموظف إيرانى^(١) ولم يتم الاعتراف من قبل شيوخ القواسم على الساحل العربى بالسيادة الإيرانية عليهم كتابعين للحكومة الإيرانية.

تحركت إيران فى عام ١٨٨٧ وراحت تحاول بسط نفوذها على المنطقة، فعينت أمير البحر (داريا بجي) أمين السلطان مديرا عاما بجمارك موانئ الخليج الإيرانية، يعاونه ضابطان أولهما الحاكم الإيراني فى بوشهر الأميرال الحاج أحمد خان، والآخر مدير الضرائب والجمارك السيد مالك التجار، وكان أول ما فعله أمين السلطان أن هاجم بلدة لنجة القاسمية واعتقل حاكمها الشيخ قضيف بن راشد

١ - د. وليد حمدى الأعظمى - المرجع السابق ص ٢٦ وانظر:

Fo 371/3009, Political Resident to Minister, Tehran, 19 August 1888.

القاسمى ثم أرسله مخفورا إلى طهران حيث مات فى السجن هناك، أما بلدة لنجة فقد وضعت تحت الحكم العسكرى وأقيمت حولها الثكنات العسكرية الإيرانية ووضعت فيها حامية خاصة قوامها مائتا جندي لحفظ النظام. كما قام الإيرانيون بتنصيب أمير قاسمى شاب وهو محمد بن خليفة بن سعيد القاسمى حاكما صوريا على البلدة، فيما انتشر جند إيران فى القرى المجاورة للنجة يعلنون سقوط حكم القواسم ووقوع المدينة تحت الادارة الإيرانية مما دفع بأعداد كبيرة من القواسم إلى الهرب إلى الشارقة ورأس الخيمة. ومن لنجة أصدر أمين السلطان تعليماته إلى معاونيه الحاج أحمد خان ومدير الجماك مالك التجار بأن يتوجها إلى الساحل العربى لمقابلة المشايخ هناك ومحاولة اقناعهم بابرار معاهدة صداقة مع إيران تضمن لهم الحماية التى يطلبونها لابعاد النفوذ البريطانى من المنطقة، فسافر مدير الجمارك إلى البحرين لمقابلة الشيخ عيسى بن على آل خليفة بينما توجه الحاج أحمد خان على ظهر السفينة (خالدر) إلى الساحل العربى وفى نفس الوقت أصدر أمين السلطان أوامره إلى الشيخ حسن بن محمد المعينى حاكم جزيرة القشم بأن يتوجه بقوة من المشاة والمدفعية ويستولى على جزيرة (صرى) ويرفع عليها العلم الإيرانى، كما أصدر أوامره لقوة إيرانية أخرى بالنزول فى جزيرة طنب لترفع العلم الإيرانى هناك ثم قام بارسال رسالة إلى سلطان عمان تركى بن سعيد يخبره فيها بأن لنجة قد عادت إلى الحكم الإيرانى، وأن الحاكم القاسمى الموجود فيها هو من التبعية الإيرانية^(١).

وكان أول ادعاء إيرانى بالجزر والمطالبة بها قد تم فى عام ١٨٨٧ ومرات أخرى خلال الأعوام ١٩٠٤ و ١٩٢٣ و ١٩٢٦ و ١٩٢٨ صعودا إلى الثلاثينات والأربعينات والخمسينات والستينات. وفى عام ١٨٨٧ بادرت إيران إلى احتلال جزيرة «صرى» ورفعت العلم الإيرانى عليها. وقام الوزير المفوض البريطانى المعتمد

١ - فالح حنظل - المرجع السابق ج١ ص ٢٢٨.



فى طهران انذاك والمقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى بدورهما بالاستفسار من حكومتيهما فيما اذا كانت هذه الجزر تحت الحماية البريطانية والتحرك المطلوب منهما ازاء حكومة ايران. فأجابت حكومة الهند البريطانية بأن جزيرتى صرى وطنب تقعان خارج نطاق تدخل الحكومة الإيرانية فيهما وأن الجزيرتين هما ملك الشيوخ العرب القواسم الذين هم تحت الحماية البريطانية سوية مع العرب القواسم الآخرين على الساحل الإيراني. فقام المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى بالكتابة إلى حكومة الهند مشيراً إلى ان تلك الجزر تشكل ومنذ سنين طويلة جزءاً من ممتلكات الشيوخ القواسم العرب إذ تم الاتفاق فيما بينهم على إدارتها وحكمها من قبل الشيخ القاسمى المقيم على الساحل الايرانى فى لنجة آنذاك. كما وأن الشيوخ القواسم المقيمين على الساحل الايرانى كانوا قد حصلوا على التبعية الايرانى باعتبارهم مواطنين إيرانيين، وكانوا يحكمون لنجة كموظفين إيرانيين. ولا شك أن الادعاءات الإيرانية بملكية هذه الجزر تقوم على هذا الأساس وعلى الادعاء القائم على ظهور جزيرتى أبو موسى وطنب على خارطة تابعة لوزارة الحرب البريطانية تم الاطلاع عليها من قبل الشاه عام ١٨٨٨. ولولا أن الشيوخ القواسم على الساحل العربى يمتلكون هذه الجزر بشكل مشترك مع شيوخ القواسم على الساحل الشرقى للخليج العربى لكان بالامكان القبول والخضوع للادعاءات الإيرانية. وقام المقيم السياسى البريطانى بعد ذلك بدعم هذا التقرير بترجمة رسالة محررة فى عام ١٨٧٧ من قبل حاكم لنجة العربى الشيخ علي بن خليفة والموجهة إلى حاكم رأس الخيمة يعترف فيها حاكم لنجة بعائدية جزيرة طنب لقواسم ساحل عمان وبأن الايرانيين لا يملكون أى شىء هناك وليس لهم الحق فى التدخل إلا بموافقة شيخ وحاكم رأس الخيمة كما وليس لحكومة ايران أى حق فى هذه الجزر العربية (١).

١ - د. وليد حمدى الأعظمى - المرجع السابق ص ٢٢٨ وانظر:

F.O.371/13009, Political Resident to Government of India, 27 September 1887.



احتلت إيران إمارة لنجة عام ١٨٨٧ وبعدها مدت نفوذها وقامت باحتلال جزيرة «صري» وهي جزيرة عربية تابعة للقواسم تقع إلى الغرب من جزيرة أبو موسى ولكن بريطانيا عبر وزيرها المفوض في طهران رد على الاحتلال الإيراني بالقول بأن الجزر عربية يملكها شيوخ عرب ساحل عمان الذين يرتبطون بمعاهدات خاصة مع بريطانيا وهم تحت الحماية البريطانية وهي المسؤولة عن شؤون الخارجية^(١).

قام شيخ الشارقة بعد ذلك بتقديم الاحتجاج في ١٦ أكتوبر ١٨٨٧ ضد الاحتلال الإيراني لجزيرة «صري» من حكومة الهند القيام باتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع إيران من احتلال «طنب». وشعرت حكومة الهند بالخرج وصعوبة القيام باتخاذ الإجراءات الرادعة ضد إيران نظرا لأن شيوخ القواسم على الساحل الإيراني لهم حقوق مشتركة مع إخوانهم القواسم على الساحل العربي ونظرا لقيام شيخ قاسمي واحد فقط بالاحتجاج ضد التصرف الإيراني. وتم الاتفاق بعد التشاور مع المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي على الاكتفاء بتقديم الاحتجاج على الاحتلال الإيراني لجزيرة صري فقط نظرا لعدم قيام إيران بأي حركة أخرى ضد جزيرة طنب. وكان جواب الحكومة الإيرانية بأن سكان جزيرتي «طنب» و«صري» يدفعون الضريبة لها منذ تسع سنوات وأن الوثائق التي تؤيد ذلك متوفرة لدى حاكم بوشهر. فقام حاكم بوشهر بدوره بإطلاع المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بأنه لا تتوفر لديه أية وثائق حيال الموضوع والمتعلقة بالادعاءات الإيرانية المذكورة وأشار بأنه اتصل «بأمين السلطنة» معتذرا عن مناقشة ذلك الموضوع مع المقيم السياسي. وتم الاستفسار من حاكم الشارقة بعد ذلك عن التصريح الذي أدلى به «أمين السلطنة» بصدد هذه الجزر العربية فكان جواب الشيخ يتضمن شرحا وافيا عن علاقة حكام لنجة بجزيرة «صري» وبأن جزيرة طنب لا يسكنها أحد ولم

١ - د. شملان العيسى - المرجع السابق ص ٤٣٨.

يتم دفع أية ضرائب إلى حكومات ايران. كما وأرفق الشيخ ثلاثة رسائل صادرة عن شيوخ لنجة تؤكد ملكية شيخ الشارقة لجزر طنب^(١).

قامت الحكومة الايرانية بدورها بإبراز خمس رسائل رسمية صادرة عن الشيخ حاكم لنجة (يوسف بن محمد) لدعم الادعاءات الايرانية بهذه الجزر العربية.

وذلك عندما قام فى أوائل شهر - يناير ١٨٨٨ أمير البحر الإيراني (الداريا بجي) أمين السلطان بتسليم المقدم روس خمس رسائل كان قد كتبها يوسف (حاكم لنجة عام ١٨٨٥) وقد ذكر فى رسالتين منهما أنه زار جزر طنب للتفتيش وجمع الضرائب، كما ذكرت الرسائل بأن ثمة مكاتبات ومراسلات جرت بين سكان الجزر وبينه، وقد أردف أمين السلطان تلك الرسائل برسالة أخرى إلى روس يؤكد فيها أن الجزر ايرانية ويستدل على ذلك برسائل يوسف التى تفيد بأن تلك الجزر كانت مسكونة برعايا لنجة الذين هم الآن من الرعايا الإيرانيين. عاد روس واستفسر من حاكم الشارقة عما جاء فى هذه الرسائل فأكد حاكم الشارقة أن الجزر لم تكن مسكونة أصلا وإنما هى موانئ لتوقف واستراحة السفن العربية، وقام حاكم الشارقة بإرسال نسخ من الرسائل المتبادلة بين قواسم الساحل العربى وقواسم لنجة وهى تثبت اعتراف قواسم لنجة بأن تلك الجزر عربية. وفى نهاية شهر يناير كان القائد

١ - د. وليد حميدى الأعظمى - المرجع السابق ص ٢٨ وانظر:

F.O.371/13009, Telegram from C.d'A. Tehran, to Political Resident 10 December, 1887.

F.O. 371/13009, Telegram from Political Resident to C.d'A. Tehran 12 December 1887.

F.O.371 - 13009 Political Resident to C.d' A. Tehran, 12 February 1888.

F.O.371/13009, Political Resident to C.d'A. Tehran, 12 February 1888.



الحاج أحمد خان قد عاد إلى الساحل العربي ومعه حاكم جزيرة «القشم» ونزل في منطقة رأس مسندم وخصب في الأراضي العمانية، وحاول أن يتوجه إلى مناطق الشحيين ليوزع الاعلام الإيرانية هناك ولكنه لم يستطع التوغل في تلك المناطق الجبلية الوعرة فعاد إلى إمارة أم القيوين حيث قابل الشيخ أحمد بن عبدالله المعلا حاكم الإمارة، وقام القائد الإيراني بأبلاغ الشيخ المعلا بأن النفوذ البريطاني سوف ينتهي ويزول قريباً من الخليج العربي وأن حكومة إيران ستطلب عوناً روسيا وأن أسطولاً روسيا سيرابط في الخليج العربي للمساعدة في طرد البريطانيين^(١).

عاد القائد الإيراني إلى بندر عباس دون أن يكمل جولته حيث وصلت أنباء إلى سلطان عمان السيد تركي بن سعيد قد انتقل إلى رحمة الله وأن السلطنة آلت إلى والده فيصل الذي باشر حكمه بالتقرب إلى الكتلة الهنائية في سبيل القضاء على انفصال مدينة الرستاق بقيادة قريبه إبراهيم بن قيس، فقد شكل إبراهيم حكومة داخل حكومة السلطان تركي، ولم يستطع السلطان تركي القضاء عليها، ولهذا فقد حاول السلطان الجديد فيصل أن يستهل حكمه بضربة قاصمة يقضى فيها على انفصال إبراهيم إلا أنه فشل في ذلك. ومن ناحية أخرى أرسل الحاج أبو القاسم المقيم البريطاني في الشارقة كتاباً إلى المقدم روس بتاريخ ١٨٨٨/١/١٨ يخبره فيه بأن مساعد حاكم بلدة لنجة الإيراني قد بدأ يكاتب شيخ الشارقة السابق سالم بن سلطان الذي يوجد حالياً في جزيرة أبو موسى ويطلب منه أن يدلى بتصريح يعلن فيه أن ملكية الجزر تعود إلى إيران. وقد بقيت قضية الجزر موضوع رد وجدل ومكاتبات إلى نهاية هذا العام^(٢).

وبعد الاطلاع على هذه الرسائل من قبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي ودراستها بشكل دقيق أجاب بأن هذه الرسائل لا تتضمن أية حقوق إيرانية

١ - فالج حنظل - المرجع السابق ج ٢ ص ٦٨٢.

٢ - فالج حنظل - نفس المرجع ج ٢ - ص ٦٨٢.

في ملكية هذه الجزر ولا يجوز اعطاء أى أهمية لما جاء فى رسائل يوسف بن محمد المذكور الذى كان خادما للشيخ القاسمى علي بن خليفة الذى اغتاله يوسف بن محمد ليصبح حاكم لنجة. وجوابا على ما جاء فى ما نقله الوزير الإيرانى اعتمادا على ما أخبره به يوسف بن محمد بأنه قد ذهب بنفسه إلى جزيرة «صرى» للتفتيش وجباية الرسوم، أشار المقيم السياسى البريطانى بأنه لا يمكن القبول بهذا القول لدعم الحجة والادعاء الإيرانى بملكية الجزيرة وأنه ليس بدليل كاف لتجريد عائلة القواسم العرب من حقوقهم التاريخية القديمة المعترف بها سابقا بحق تلك الجزيرة.

أضاف المقيم السياسى البريطانى فى خطابه الموجه إلى الحكومة الإيرانية بأنه سبق ليوسف بن محمد بالكتابة فى ٢٩ مارس ١٨٨٤ إلى شيخ رأس الخيمة معترفا وبشكل تام بملكية القواسم لجزيرة «طنب». كما وأشار المقيم السياسى البريطانى فى رسالته بأن الشيوخ القواسم فى لنجة كانوا عادة يشغلون نيابة حاكمة لنجة بالنيابة عن حكومة إيران وكانوا يمارسون سلطاتهم على جزيرة «صرى» بصفتهم شيوخ قواسم وليس كحكام إيران. وكانت الحجة الإيرانية وتبريراتهم فى احتلال جزيرة صرى بأنها تابعة للنجة^(١). وكان جواب الوزير المفوض البريطانى فى طهران بأن حكام لنجة كانوا يمارسون سلطتهم على جزيرة «صرى» بصفتهم من الشيوخ القواسم وليس كحكام إيران طالبا من الحكومة الإيرانية أن تقدم دليلها على ادعاءاتها بالجزيرة.

١ - د. وليد الأعظمى - المرجع السابق ص ٢٩ وانظر:

F.O.371 - 13009 C.d' A. Tehran to Resident, 2 January 1888.

F.O.371 - 13009 Political Resident to C.d'A. 23 January 1888.

F.O.371 - 13009 Political Resident Memorandum of May 1895. p. 985/04.

F.O.371 - 13009 Note of 6 March 1888.

F.O.371 - 13009 Note of 10 March 1888.



بأدر المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بتاريخ ٢٨ إبريل ١٨٨٨
بالكتابة إلى الوزير المفوض البريطاني في طهران مرسلًا له في مرفقات الخطاب
نسخة من الرسالة المترجمة المرسلّة إلى «أمين السلطنة» والتي حصل عليه المقيم
بشكل شخصي والمتعلّقة بالادعاءات الإيرانية أشار فيها بأنه لا يوجد في هذه
الرسالة شيء جديد سوى ادعاءات الحكومة الإيرانية الجديدة بجزيرة «أبوموسى»
والتي لا يدعمها أي دليل أو برهان. وقام الوزير المفوض البريطاني في صيف ذلك
العام في ٢٦ يوليو بإرسال برقية إلى المقيم السياسي البريطاني في بوشهر يحيطه
فيها علماً بوصول جواب الحكومة الإيرانية بأنه ما دام شيوخ القواسم كانوا يحكموا
إيرانيين على لنجة فلا يوجد هناك أي دليل آخر عادل أكثر من ذلك على ادعائهم.
فأجاب المقيم السياسي البريطاني بأن الحكومة الإيرانية تستجدي الدليل وأن النزاع
العربي حول جزيرة «صرى» يقوم على أساس أن الشيوخ القواسم الذين حكموا
لنجة حكموها بصفتهم ممثلين للعائلة ولم ينجم عن ذلك أوترتب عليه أي حق
نتيجة لمركزهم هذا إزاء الحكومة الإيرانية. لذا ولتسهيل مهمة سير المفاوضات
البريطانية مع الحكومة الإيرانية قررت الحكومة البريطانية في أغسطس ١٨٨٨ القبول
الضمني بالاحتلال الإيراني لجزيرة «صرى»، بالرغم من أنها لم تسحب احتجاجها
الأصلي على الادعاءات الإيرانية بالجزيرة. وكما أشار المقيم السياسي البريطاني في
مخاطباته في عام ١٩٠٤ إلى سجلات المقيمة السياسية في بوشهر التي تؤكد عدم
تنازل الشيوخ القواسم عن المطالبة بالجزيرة أبداً. إذ كرروا مطالبتهم بشكل رسمي
في عام ١٨٩٥ بجزيرة «صرى» أكثر مما كانوا يطالبون ويؤكدون حقوقهم بالملكية
في جزيرة «أبوموسى وطنب»^(١).

أثناء فترة حكم الشيخ سالم بن سلطان (١٨٦٨ - ١٨٨٣) والشيخ صقر بن
خالد (١٨٨٣ - ١٩١٣) والشيخ خالد بن أحمد (١٩١٣ - ١٩٢٤) حدث انقسام

١ - د. وليد حميد الأعظمي - المرجع السابق ص ٣٠.



داخلى فى إمارة القواسم على ساحل عمان . واستقلت إمارة رأس الخيمة عن إمارة الشارقة . ونظرا لقرب جزيرتى طنب من مدينة رأس الخيمة فقد استولى الشيخ حميد بن عبدالله على هاتين الجزيرتين وللسبب نفسه استولى الشيخ سالم بن سلطان فى الشارقة على جزيرة أبو موسى وفى السبعينات من القرن التاسع عشر، لم تكن حكومة الهند قد قررت شيئا حول ملكية جزر القواسم فى الخليج العربى، إذ كانت السلطات البريطانية تعتبر هذه المسألة من الأمور المحلية . وتأثر موقف حكومة الهند من ملكية هذه الجزر كما سنرى بعد قليل بسياسة بريطانيا المعادية للقواسم وقتذاك، كما تأثر موقف حكومة الهند كذلك بالعلاقات الشخصية التى تربط الوكيل السياسى فى الشارقة وحكام القواسم فى كل من الشارقة و«رأس الخيمة»، وكانت هذه العلاقات غير ودية كذلك . وتعتمد الأسس التاريخية للنزاع حول هذه الجزر على ما ثار من جدل حول ملكيتهم قبل عام ١٨٨٧ وهو العام الذى احتلت فيه إيران جزيرة صرى^(١).

يحتفظ أرشيف المقيم البريطانى فى بوشهر بقضية هذا النزاع خلال تلك الفترة . ومصدر معلوماته مجموعة المراسلات التى كان يرسلها الوكيل السياسى بالشارقة حاجى عبدالرحمن، فى الفترة ما بين ١٨٦٦ - ١٨٨٠، ثم المراسلات من خلفه فى هذا المنصب حاجى أبو القواسم (١٨٨٠ - ١٨٩٠) حول هذا الموضوع . وكما سنرى تأثرت مجموعة هذه المراسلات بالعلاقات غير الودية بين هذين الوكيلين السياسيين وبين حكام القواسم فى ساحل عمان بالشارقة ورأس الخيمة . وتأتى أول إشارة بريطانية رسمية لملكية الجزر من «مرشد الخليج العربى» عام ١٧٨٠ . وتذكر هذه النشرة أن جزر صرى وطنب نايو وطنب وأبو موسى تتبع شيخ القواسم فى لنجة ثم تأتى إشارة ثانية حول هذا الموضوع فى مذكرة كتبها الملازم أول فريزر (Fraser) مساعد أول المقيم السياسى فى الخليج العربى وفيما

١ - د . محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٢٣ .



يذكر أن ميرزا أبو القواسم أخبره أن عائلة القواسم قد اتفقت فيما بينها منذ أربعين سنة على تقسيم الجزر، وأن جزر طنب الكبرى وصرى و«فرور» انتهت إلى فرع لنجة. وواضح هنا أن أقول ميرزا أبو القواسم مخالف تماما لقول الشيخ سلطان بن صقر حاكم القواسم على الساحل العربى (١٨٠٣ - ١٨٦٦) وذلك قبل أن تثار أية قضية للملكية هذه الجزر بين إيران وقواسم الساحل العربى عام ١٨٨٧ وذلك فى رسالة الشيخ سلطان السالفة الذكر فى ديسمبر عام ١٨٦٤ إلى الكولونيل بيلى^(١).

بسبب تعديات بعض رعايا ساحل عمان المجاورة على جزيرة أبو موسى، كتب الشيخ سالم بن سلطان إلى الوكيل السياسى بالشارقة فى ديسمبر سنة ١٨٧١ أنه سوف يمارس سيادته على جزيرة أبو موسى ويمنع أى شخص من استخدام الجزيرة. وفى ١٣ ديسمبر ١٨٧١ نصح الوكيل السياسى عبدالرحمن الشيخ سالم أنه لا يقره على التصرف من جانبه لحماية حقوقه. ولما استمرت التعديات فى السنوات التالية فى عام ١٨٧٢ كان المعتدون من رعايا دى والعجمان وأم القيوين وفى عام ١٨٧٣ كان المعتدون من دى وبعض أهل لنجة وفى نهاية عام ١٨٧٣ جرت حادثة هامة فى موضوع ملكية قواسم الشارقة لجزيرة أبو موسى خصوصا بعد قرار الوكيل السياسى عبدالرحمن فى فبراير من هذا العام أن جزيرة طنب تتبع شيخ القواسم فى لنجة، إذ أرسل الشيخ سالم بن سلطان خمسين رجلا مسلحا من قبيلة الشحوح إلى جزيرة أبو موسى وأطلق هؤلاء الشحوح النار على قوارب لأهالى دى ولنجة. وقد أدى هذا الحادث المقيم السياسى البريطانى روس إلى أن يطلب فى يونيو ١٨٧٥ دراسة أمر ملكية هذه الجزر. وفى ١٧ ديسمبر سنة ١٨٧٥ تلقى المقيم روس ردا من الوكيل عبدالرحمن بالشارقة يقول فيه^(٢):

«إن شيوخ القواسم يطالبون بجزيرة أبو موسى وأن ميرزا أبو القاسم يقول إن

١ - د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٢٢.

٢ - د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٢٣.

الجزيرة تتبعهم ولذلك فمن حق كل من الشارقة ورأس الخيمة أن تضع رجالا يمثلونها في الجزيرة». ومن الدلائل الأكيدة على عروبة الجزر هو ما أكدده المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى فى بوشهر فى عام ١٨٧٩ حيث أكد أن لنجة وجزيرتى طنّب الكبرى والصغرى كانتا تابعتين لسيادة القواسم^(١). وكانت هذه الرسالة محل نقاش عند روس. وطلب من عبدالرحمن «انه ينتظر معلومات وتعليقات أكثر حول الموضوع». أما بخصوص طنّب فإن الوثائق والمراسلات الأولية تفيد أن الشيخ خليفة بن سعيد حاكم لنجة اعترف بسيادة الشيخ حميد بن عبدالله القاسمى. وقد حكم الشيخ حميد بن عبد الله رأس الخيمة بين عام ١٨٦٩ إلى عام ١٩٠٠. وفى خريف عام ١٨٧١ ونتيجة للسياسة القوية التى اتبعها الشيخ سالم بن سلطان حاكم الشارقة نحو جزيرة أبو موسى، قام الشيخ حميد ابن عبدالله بمنع قبيلة البوسميّط اتباع قواسم لنجة من دخول جزيرة طنّب. وكتب إلى الشيخ خليفة بن سعيد حاكم لنجة يحتج على زيارتهم غير المسموح بها. وفى ٢٥ نوفمبر عام ١٨٧١ أرسل شيخ لنجة رده إلى الشيخ حميد بن عبدالله. وتعتبر هذه أول رسالة هامة متبادلة بين القواسم أنفسهم حول ملكية طنّب. كتب الشيخ خليفة بن سعيد يقول^(٢).

«فيما يختص برسالتكم الأخيرة التى ذكرتم فيها زيارات آلبو سميّط لطنّب، اعلم يا أخى أن آلبوسميّط هم أتباعك ويدينون لك الطاعة. ولكنك ينبغى أن تمنع رجالا يتبعون شيوخ دى وعجمان وأم القيوين لأنهم جميعا يذهبون إلى هذا المكان. وأما آلبوسميّط كما ذكرنا فهم تحت الطاعة».

ومع ذلك واصل الشيخ حميد بن عبدالله سياسة المنع مع رعية أقربائه من قواسم لنجة. وقد رد على هذه السياسة الشيخ خليفة بن سعيد بقوة فى خريف

١ - د. شملان العيسى - المرجع السابق ص ٤٣٨.

٢ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٣٤.



عام ١٨٧٢ ، حينما شجع جماعة من البوسميّط على الذهاب إلى جزيرة «أبوموسى» دون إذن من الشيخ حميد بن عبدالله . وثار النزاع وأرسل الشيخ حميد بن عبدالله شكوى إلى حاجى أبو القاسم وكان يعمل فى ذلك الوقت مندوبا للمقيم فى ميناء لنجة . وحين سأل حاجى أبو القاسم الشيخ خليفة بن سعيد حول الموضوع ادعى الشيخ خليفة ملكية جزيرة أبو موسى . وهنا رفع حاجى أبو القاسم القضية إلى المقيم السياسى روس فى بوشهر طالبا ضرورة التحرى عن ملكية هذه الجزيرة وحينما أحيل الموضوع إلى حاجى عبدالرحمن الوكيل السياسى فى الشارقة ، خشى هذا أن يؤدى ذلك النزاع إلى اضطرابات فى البحر بين القواسم ، لهذا رأى أن يعترف بأن الجزيرة تابعة لشيخ لنجة . وأتبع كتابه بالعمل ، محاولا فرض رأيه على شيخ رأس الخيمة . وربما كان حاجى عبدالرحمن ، دراية منه بشعور العداوة من جانب البريطانيين لقواسم الساحل العربى منذ أوائل القرن التاسع عشر ، يعرف مدى ترحيب السلطات البريطانية فى بوشهر بقراره هذا الذى يحد من نفوذ قواسم الساحل العربى^(١) . وفى تقرير آخر أكد «روس» استقلال لنجة وأوضح فيه الجذور التاريخية لهذا الميناء وتوابعه فى عهد القواسم وذكر بأن ميناء لنجة كان مستقلا مثله فى ذلك مثل بقية الساحل العربى حتى أن شيوخها فى كثير من الأحيان قد أعلنوا تبعيتهم الاسمية للدولة العثمانية^(٢) .

كما أنه ولا شك يعلم أنه من الضرورى أن يرضى شيخ لنجة ، لأن حاجى أبو القاسم ذو مصالح تجارية واسعة فى هذا الميناء الذى يتحكم فى تجارة مشيخات ساحل عمان فى ذلك الوقت . لهذا فى نهاية شهر فبراير سنة ١٨٧٣ كتب إلى الشيخ حميد بن عبد الله يأمره بإخلاء الجزيرة . ولكن الشيخ حميد بن عبد الله لم

١ - د . محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٢٤ .

٢ - د . مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٥٢ .

يستجيب له، وأكد فى رده أن جزر طنب وأبو موسى وصير بونعير تقع تحت نفوذ قواسم ساحل عمان، هذا بينما جزيرة صرى ونايو طنب فقط تتبع شيخ القواسم فى لنجة إن هذه الرسالة الأخيرة من الشيخ حميد بن عبدالله إلى حاجى عبدالرحمن ذات أهمية خاصة فى هذه الدراسة، إذ أنها توضح كيف أن طنب تتبع رأس الخيمة بينما نايو طنب (طنب الصغيرة) تتبع شيخ لنجة. وهذا هو رأى كبار القواسم فى ساحل عمان فى ذلك الوقت. وهذه الرسالة تؤكد وتوضح رسالة الشيخ سلطان بن صقر عام ١٨٦٤ إلى الكولونيل بيلى حول ملكية الجزر بين عائلة القواسم كما تبين هذه الرسالة أهمية النظر إلى كل من هذه الجزر الأربع بصورة مستقلة بسبب اختلاف تاريخ ووضع كل جزيرة على حدة. إذ يتضح هنا من هذه الرسالة أن طنب الكبرى كانت تتبع قواسم الساحل بينما طنب الصغرى تتبع لقواسم لنجة^(١). ولكن جميع هذه الجزر من أملاك ساحل عمان.

ذكر الملازم فريزر مساعد المقيم البريطانى أن ميرزا أبو القاسم وكيل المقيم البريطانى كان قد أخبره أن أسرة القواسم قد اتفقت على توزيع المسؤولية على هذه الجزر فيما بينها. كما أن خليفة بن سعيد حاكم لنجة قد اعترف بسيادة الشيخ حميد بن عبدالله القاسمى حاكم رأس الخيمة (سنة ١٨٦٩) على جزيرتى طنب الكبرى والصغرى وبتبعية جزيرة أبو موسى للشارقة^(٢). وأرسل المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى فى بوشهر وبتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٢٨ خطاباً رقم ٤٣١ - س إلى وزير خارجية حكومة الهند فى نيودلهى يتضمن الدليل الذى طلبه من شيخ الشارقة وشيخ رأس الخيمة والوثائق التى بحوزتهما والتى تؤيد ملكيتهما لجزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى. وفيما يلى نص الوثيقة التى فى حوزة الشيخ

١ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٢٤.

٢ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٥٥.

المذكور التى تبرهن على ملكيته وأجداده لهذه الجزر :- (١)

من مدحت السلطنة، نائب حاكم لنجة

إلى الشيخ خالد - شيخ الشارقة

المؤرخة فى ٢٤ رمضان الموافق (١٧ أغسطس ١٩١٤)

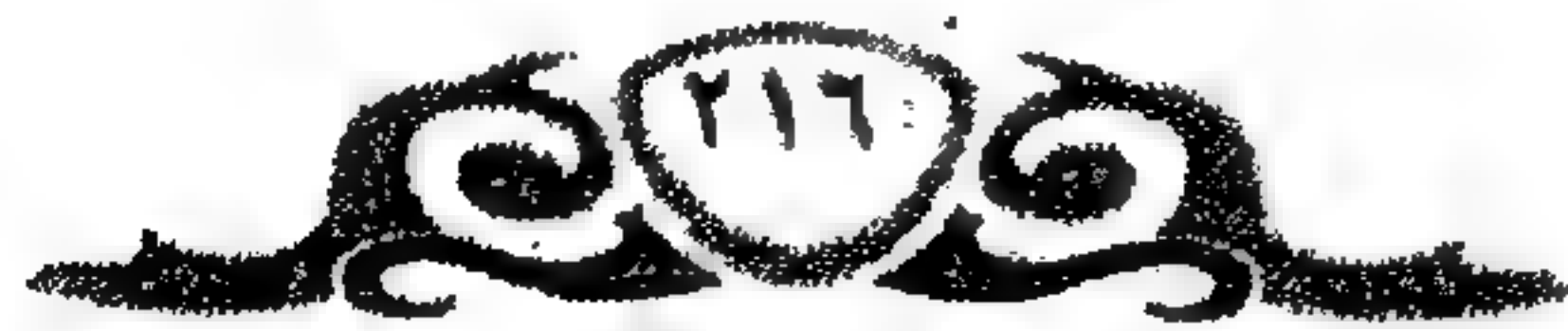
لا بد أنكم تعلمون بأن الفريق الذى هاجر من جزيرة صرى إلى جزيرة
أبوموسى والذى يضم، راشد بن ناصر والذين معه يعبرون عن شكرهم لكم
لاخلاقكم العالية وأسلافكم (من الشيوخ) إذ أنهم يرغبون فى الوقت الحاضر
بالعودة إلى موطنهم الأصلى فى جزيرة صرى وقد منحناهم الموافقة. إذ أنهم
يرغبون بنقل ممتلكاتهم وحاجاتهم من الأثاث التى نقلوها معهم إلى جزيرة
أبوموسى وطلبوا منى أن أنقل لكم تلك الرغبة لكى تسمح لهم بالانتقال كالعادة.
وأملنا بكم كبير أن توافقوا على نقل حاجاتهم وعدم وضع العراقيل أمامهم، إذ لا
يوجد فرق بين صرى وأبو موسى ما دامت العلاقات الودية قائمة.

وفيما يلى بعض الفقرات التى جاءت فى رسالة الشيخ سلطان بن سالم
حاكم رأس الخيمة المؤرخة فى ٢٥ ربيع الثانى ١٣٤٧ (١٠ / ١٠ / ١٩٢٨) والموجهة
إلى الوكيل السياسى البريطانى فى الشارقة :-

«ثانياً، لم أفهم الغرض من استفساركم واستفسار الحكومة منا على الوثائق
المتعلقة بصدد أملاكنا إذ أن الأملاك التى بحوزتنا معروفة من قبل الحكومة. وقد
أحطناكم علماً بالاعتداءات التى قام بها موظفو الحكومة الايرانية ولم تجيبوا على
شكوانا. وأنه لمن الواجب ان نحيل إلى ممثلى الحكومة أى عدوان يقع علينا من

١ - د. وليد حميد الأعظمى - المرجع السابق ص ٥٠ وانظر:

Fo 371/13721, from British Residency and Consulate - General, Bushire, 4 December, Sir, F.W. Johnston, to the Foreign secretary to the Government of India in the foreign and political Dept. New Delhi.



البحر إلا أنه إذا لم تحكم الحكومة بالعدل وتمنع المعتدى فيجب استحصال الموافقة من الحكومة فى الحالة الثانية لاصلاح الأمر أو التوصل إلى ترتيبات خاصة مع الحكومة الايرانية لمنعهم من القيام بذلك العدوان. وفيما يلى نص وثيقة وجدت بحوزة شيخ رأس الخيمة كدليل على عائدة هذه الجزر إلى شيوخ القواسم على الساحل العربى والإيرانى (١):-

« إنى أحمد بن عبدالله بن سالم أقر وأعترف أمام المحكمة الشرعية المحمدية بأننى كنت أقيم فى لنجة وأعمل كاتباً للشيخ علي بن خليفة بن سعيد القاسمى فى المدينة المذكورة. إذ انتقلت قبيلة البوسميّط مع ماشيتها التى كانت تقيم فى لنجة إلى جزيرة طنّب بحثاً عن المراعى هناك لغزارة تساقط الأمطار فيها. وعندما وصلت القبيلة المذكورة إلى جزيرة طنّب كان هناك أيضاً رجال الشيخ حميد بن عبدالله، حاكم رأس الخيمة الذين كانوا هناك مع خيولهم للرعى فى طنّب. فحصل نزاع بين قبيلة البوسميّط ورجال الشيخ حميد، حاكم رأس الخيمة. فكتب إلى الشيخ علي بن خليفة، حاكم لنجة بعدم السماح لمجئ رجال قبيلة البوسميّط إلى جزيرة طنّب لأنهم يسببون المشاكل مع رجال قبيلته فى الجزيرة فأمرنى الشيخ علي بن خليفة أن أكتب خطاباً جوابياً للشيخ حميد:

«جزيرة طنّب هى جزيرتكم وملككم يا رجال القواسم. ولا يمكن لنا أن نتدخل فيها إلا بموافقتكم وأن رجال قبيلتنا سيعاقبونهم لارتكابهم الأعمال العدوانية ضد رجالكم». فكتبت استناداً إلى ما أمرنى به الشيخ المذكور. هذا ما أعرفه وشهدت عليه ٨ جمادى الأول ١٣٤٧ (١٩٢٨/١٠/٣٣) (توقيع) أحمد بن عبدالله سالم.

١ - د. وليد حميد الأعظمى - نفس المرجع - ص ٥٢ وانظر:

FO 371/13721, British Residency and Consulate - General, Bushire, 11 December 1928 to the Secretary of State for India, India office, London.

لقد حضر أمامي أحمد بن عبدالله وأعلم بأنه يقول الصحيح لما كتب في الرسالة وإنني قاضي رأس الخيمة عبدالله بن حسن بتاريخ ١٣٤٧ . (توقيع) عبدالله بن حسن .

ورسالة من الشيخ خليفة بن سعيد، حاكم لنجة إلى الشيخ حميد بن عبدالله، حاكم رأس الخيمة المؤرخة في ٢٠ رمضان ١٢٨٩ (١٨٧٢/١١/٢٢) .

استلمت رسالتكم الثانية، وذكرتم فيها حول انتقال البوسميط إلى جزيرة طنب. يا أخى العزيز إن رجال قبيلة البوسميط هم رفاقكم وإنهم تحت قيادتكم وعليكم أن تمنعوا حكاما من أمثال حاكم دبی وعجمان وأم القيوين وباسيدو من القدوم والعبور إلى الجزيرة لأغراض الرعى. إلا أن البوسميط هم تحت أمرتكم كما أشرت وإنشاء الله سننذرهم بعدم ارتكاب أية أعمال عداونية تجاهكم. أما بخصوص الجزيرة فإنها تعود لكم كما كانت تحت سلطة والدكم من قبل. وليس لنا الحق في التدخل معكم بصدد هذا هو المطلوب وتقبل سلامنا هذه النسخة الحقيقة عن الأصل كى.بى. عيسى بن عبداللطيف.

قامت أدميرالية البحرية البريطانية بطبع خارطة بحرية للخليج العربي وقد ظهر فيها بوضوح أن جزر صرى وطنب الكبرى وطنب الصغرى وأبوموسى تعود ملكيتها إلى حاكم لنجة وهو وإن كان من أصل عربى قاسمى إلا أن اعتبار الجزر من أملاك لنجة قد يفسر أخيرا بأن ملكيتها تعود إلى إيران. مما دفع بالشيخ سالم بن سلطان القاسمى حاكم الشارقة إلى أن يتخذ الإجراءات اللازمة لممارسة سلطانه وصلاحياته على جزيرة أبوموسى فأرسل إلى المقيم البريطانى المقدم روس يخبره بأن جزيرة أبوموسى من أملاك الشارقة وأنه ينوى أن يعمرها ويطورها. لكن الحاج عبدالرحمن وكيل المقيمة البريطانية فى الشارقة كتب إلى المقدم روس طالبا منع الشيخ سالم بن سلطان القاسمى من فرض نفوذه على الجزيرة، فكتب روس إلى الشيخ سالم بذلك، ويبدو أن هذه الحادثة أيقظت القواسم من غفلتهم بشأن الجزر

التي هي ملكهم ويسكنها رعاياهم منذ قديم الزمان، كما تنبهوا إلى ميول الحاج عبدالرحمن. كما انتبه حاكم رأس الخيمة الشيخ حميد بن عبدالله القاسمي إلى الموضوع بجدية فمنع دخول بعض الأفراد والأسر من (قبيلة آل بوسميطة) من توابع لنجة من الدخول إلى جزيرة طنّب فاعترض حاكم لنجة الشيخ خليفة بن سعيد، وكتب إلى حاكم رأس الخيمة في ٢٠ رمضان مذكرا إياه بأن هؤلاء الناس هم من رعايا وتوابع القواسم وأنهم يدخلون إلى الجزيرة لغرض الرعي، ويعترف حاكم لنجة أن جزيرة طنّب تعود ملكيتها إلى قواسم رأس الخيمة^(١).

اتخذت وقائع الجزر العربية مسارا أكثر جدية وخطورة عندما أعلن الحاج عبدالرحمن المقيم البريطاني في الشارقة بأن جزيرة طنّب تعود ملكيتها إلى لنجة، فقد أدى إعلانه إلى ردود فعل سريعة عند الحكام القاسميين فقام الشيخ سالم بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة بإرسال خمسين مسلحا من قبائل الشحيين إلى الجزيرة وأخلوها من السكان تقريبا وأطلقوا نيرانهم على سفن أهالي لنجة وبعض سفن دبي أيضا. كما أن الشيخ حميد بن عبدالله القاسمي اعترض فورا على قرار الحاج عبدالرحمن وكتب إليه بأن جزيرتي طنّب تعودان للقواسم في ساحل عمان، وفي ١٢/٢/١٨٧٣ تأزم الموقف مما دعا المقدم روس أن يعيد الكتابة إلى الحاج عبدالرحمن يطلب إليه التحقيق في هذا الموضوع وإرسال تقرير مفصل عن ملكية الجزر، ويبدو أن عبدالرحمن خاف أن تؤدي هذه القضية إلى مصادمات مسلحة بين العرب والفرس ولذا فإنه وبدون تحقيق جدي في الموضوع أعاد ادعاءه بأن الجزر تعود إلى لنجة، ولم يكتف بهذا بل كتب إلى الشيخ حميد بن عبدالله طالبا منه ألا يتدخل في شؤون الجزر. إلا أن الشيخ حميد رد عليه مؤكدا على أن جزر طنّب الكبرى والصغرى وأبوموسى وصيرى هي للقواسم بلا جدال أو نقاش، مما حدا بالحاج عبدالرحمن إلى أن يقوم في ١٠/٣/١٨٧٣ بزيارة إلى الجزيرة فوجد

١ - فالج حنظل - المرجع السابق ج٢ ص ٦٣٩.

ففيها أعدادا كبيرة من الخيول والجمال تعود إلى حاكم رأس الخيمة، ولما عاد إلى الشارقة كتب تقريره النهائي إلى المقدم روس بتاريخ ١٨٧٣/٣/٣٠ وادعى فيه بأن طنب من توابع دولة فارس، وأنها حاليا تحت أمرة حاكم ميناء لنجة القاسمي. وإذا ما علمنا بأن الحاج عبدالرحمن من أصول إيرانية فإنه من الطبيعي أن يقوم بهذا العمل خدمة لوطنه الأم إيران ضد القواصم أعداء إيران.

أما لوريمر فقد تحدث عن المشكلة بشكل آخر فهو يركز على جزيرة أبو موسى التي تقع في وسط مياه الخليج العربي وفي بقعة تكاد تكون متوسطة بين إمارتي رأس الخيمة وأم القيوين، ويذكر أن حاكم أم القيوين قد ادعى بأن جزيرة أبو موسى من أملاكه (١).

أرسل وزير الخارجية في حكومة الهند بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٢٩ خطابا إلى سكرتير الدائرة السياسية في وزارة الهند برفقة ثلاث رسائل تثبت عائدة جزر أبو موسى وطنب لشيخ الشارقة ورأس الخيمة وفيما يلي نص الخطاب (٢):

رقم ٢٨ إن - ١٦٠ إف من وزير الخارجية في حكومة الهند

سيدي،

إشارة إلى البرقية الواردة من وزير حكومة الهند رقم ٢٠٤ وتاريخ ١٨ يناير ١٩٢٩ أرسل إليكم طية صور مصدقة من الوثائق التالية:

(١) ترجمة لرسالة محررة في عام ١٨٧٧ من قبل الشيخ علي بن خليفة حاكم لنجة إلى الشيخ حميد بن عبدالله شيخ رأس الخيمة.

١ - فالح حنظل - نفس المرجع ج٢ - ص ٦٣٩.

٢ - د. وليد حمدي الأعظمي - المرجع السابق ص ٥٣ وانظر:

Fo 371/13721, From Foreign Secretary to the Government of India to the Secretary, Political Department, India, Office, London, 29 January 1929.



(٢) نص رسالة وكيل المعتمد السياسى فى الشارقة موجهة إلى المقيم السياسى فى الخليج العربى . رقم ٣ وتاريخ ١٨ يناير ١٨٨٨ مع أربعة مرفقات .

(٣) نص مختصر لخمس رسائل محررة من قبل الشيخ يوسف بن محمد إلى محمد حسن خان ، الحاكم السابق لبندر عباس ولنجة .

٢ - كما وتم إرسال نسخ مصدقة من هذه الوثائق إلى صاحب السعادة المقيم السياسى فى الخليج العربى . المخلص جى . جى . اشيون عن وزير خارجية حكومة الهند .

الرسالة المؤرخة فى عام ١٨٧٧ المحررة من قبل الشيخ على بن خليفة ، حاكم لنجة إلى الشيخ حميد بن عبدالله ، حاكم رأس الخيمة .

استلمت رسالتكم وفهمت مضمونها وخاصة رغبتكم فى أن أمنع البوسميط من الذهاب إلى طنب وإحداث الأضرار هناك إذ أن ملكية الجزيرة تعود لك . وقد تمت مراسلات عديدة بينكم وبين المرحوم والدى خليفة بن سعيد الذى بادر إلى منع هذه القبيلة من الذهاب إلى هناك . وهذه حقيقة وقد تأكدت من أن جزيرة طنب هى من توابع وممتلكات قواسم عمان ولا توجد لدينا أملاك هناك ولا أية حقوق للتدخل إلا بموافقتكم . ولكون بلدنا ومواطنينا هما بلد ومواطنة واحدة ونظرا لرغبتكم فى منعهم فسأقوم بذلك وأرجو أن يسركم ذلك . . إلخ .

ملاحظة : إن حاكم رأس الخيمة يدعى بشدة بملكية جزيرة طنب وإدارتها .

الرسالة الموجهة من وكيل المعتمد السياسى فى الشارقة إلى المقيم السياسى فى الخليج العربى ، رقم ٣ وتاريخ ١٨ يناير ١٨٨٨ .

بعد التحية

جوابا على خطابك رقم ٣٣٩ وتاريخ ١٠ ديسمبر ١٨٨٧ أرجو إبلاغكم بأننى قد قمت بإبلاغ حاكم الشارقة بما قاله المسؤولون الايرانيون . أما بصدد جوابه

بالنسبة لجزيرة صرى فقد قدم الحاكم التصريح المرفق وبتوقيعه. أما بالنسبة لجزيرة «طنب» فإنه لا يسكنها أحد ولا يوجد هناك من الصيادين من يدفع الضريبة والأرض هناك مفتوحة ويظهر العشب فيها عندما يسقط المطر على الجزيرة. وبموافقة الشيوخ القواسم لساحل عمان يسمح لاصدقائهم بأخذ ماشيتهم إلى الجزيرة للرعى. وقام الشيخ يوسف، الحاكم السابق للنجة، برزع عدد من فساتل النخيل فى الجزيرة دون أخذ الموافقة المطلوبة وعندما سمعوا (شيوخ القواسم) بذلك قاموا بتدمير هذه النباتات ومنعوه من أى تدخل. وقد أطلعنى على ثلاث رسائل صادرة من حكام لنجة ورأيت أنه من الحكمة إرسال نسخ منها إليك للمعلومات والاطلاع.

تصريح حاكم الشارقة. الشيخ صقر بن خالد المؤرخ فى ١٤ يناير ١٨٨٨.

إن أعمامنا القواسم هو حكام لنجة ويعاملون لنجة وممتلكاتهم الأخرى التابعة للقواسم فى عمان على قدم المساواة ولا يميزون أو يفرقون بين هذه الأراضى لذا فقد مارس عمى الشيخ عبدالله بن سلطان، حاكم الشارقة، السلطة على لنجة كما يعلم الناس ذلك تماما. وعندما توفى عم والدى الشيخ سعيد بن قضيب كان ابنه الشيخ خليفة لا زال صغيرا جدا لذا فقد استلم السلطة وحكم والدى الشيخ خالد بن سلطان كما وتزوج فى نفس الوقت والدة الشيخ خليفة وعندما بلغ الأخير سن الرشيد سلم والدى الحكم له، ولم يكن هناك أى فرق بينهما سواء بشكل شخصى أو بالنسبة للممتلكات. إلخ.

من الواضح فإن جزر صرى وأبو موسى وطنب وصير أبو نعير تابعة جميعها للشيوخ من قواسم عمان. وعندما اندلعت العدوات بين القواسم وبنى ياس أراد شيخ أبو ظبى أن يدمر المواشى التى اعتاد إرسالها القواسم إلى جزيرة صرى للرعى فقد بادر القواسم انذاك إلى إرسال بعض من رجالهم المسلحين لحماية الجزيرة. وبعد وفاة الشيخ خليفة أصبح الشيخ علي حاكما على لنجة وباقى التوابع المختلفة

كما كان الوضع عليه من قبل دون أى تغيير. وتم توارث ممتلكات أجدادنا من السلف إلى الخلف بشكل منتظم استمروا فى الحفاظ عليها. وبعد وفاة الشيخ علي أصبح يوسف بن محمد حاكما من بعده وبقي مستمرا فى الحفاظ على العلاقات السابقة وكان يحكم فى النزاعات الحاصلة بين أى من شيوخ القواسم وبين الآخرين من شيوخ عمان. وعندما أصبح الشيخ قضيف حاكما على لنجة لم يطرأ أى تغيير على العلاقات السابقة التى كانت تربطنا رابطة القرابة إلى هؤلاء الشيوخ والحكام. وعندما بادر الإيرانيون إلى استخدام العنف من خلال الاعتداء الذى قام به مالك التجار ورفع علمهم على جزيرة صرى وتغيرت الأمور لم نتمكن من السكوت على ذلك لذا دخلنا فى اتفاقيات مع الحكومة البريطانية للحفاظ على السلام فى مياه الخليج العربى والأمن الشامل للجميع، ولم نرغب فى الأقدام على أى عمل دون الرجوع إلى الحكومة البريطانية ونأمل أن يسود الصلاح والعلاج اللارم وسوف نبذل كافة الجهود لإزالة هذا العدوان ولنا الأمل فيهم. وفما يلى بعض المقتطفات من الرسائل المحررة من شيوخ القواسم^(١):

مقتطفات من الرسالة المحررة من قبل الشيخ خليفة بن سعيد حاكم لنجة إلى حاكم رأس الخيمة المؤرخة فى ١٢ رمضان ١٢٨٩ هجرية.

بعد التحية،

أخى العزيز، فيما يخص رسالتكم الأخيرة التى ذكرت فيها ذهاب البوسميط إلى جزيرة طنب فإنهم أصدقاؤك ومن جماعتك. وانهم تحت أوامرك إلا أنه يتوجب عليك أن تمنع أهل دبی وعجمان وأم القيوين وباسيدو من الذهاب إلى هناك إذ أن جماعة البوسميط هم تحت أوامرك.

١ - د. وليد حميد الأعظمى - المرجع السابق ص ٥٧

مقتطف لرسالة صادرة عن الشيخ علي بن خليفة إلى حاكم رأس الخيمة بتاريخ ١٣ محرم ١٢٩٤ هجرية .

لقد كتبت لى عن قبيلة البوسميّط إذ تريدنى أن أمنعهم من الذهاب إلى جزيرة طنّب لقيامهم بتسبب الأضرار لممتلكاتك هناك ولأن الجزيرة تابعة لك وهناك العديد من المراسلات التى تمت بهذا الخصوص بينكم وبين والدى الذى منعهم من الذهاب إلى هناك . وهذه حقيقة وأنى مقتنع بأن الجزيرة تابعة لقواسم عمان ولا توجد لدينا ممتلكات هناك ولا يحق لنا التدخل فيها إلا بعد أخذ موافقتكم . ولأننى أعتبر المواطنين والأرض شيئاً واحد فقد استخدمت سلطتى بإعطائهم الموافقة للذهاب إلى هناك والآن لأنكم غير مرتاحين من موضوع ذهابهم إلى هناك وتريد منعهم من الذهاب فإننى سأمنعهم وسترضى بذلك وأرجو من الله أن يحفظكم .

مقتطف من رسالة يوسف بن محمد، حاكم لنجة إلى الشيخ حميد بن عبدالله حاكم رأس الخيمة بتاريخ ١ جمادى ١٣٠١ .

استلمت رسالتكم . جاءنى الحاج أبو القاسم، وكيل المعتمد السياسى، وأخبرنى . حول شكواكم عن جزيرة طنّب . فى الحقيقة فإن الجزيرة تعود لكم ولقواسم عمان واحتفظت بيدي عليها على أساس أنك توافقنى فى عملى هذا وإن علاقتنا معكم ودية ومتينة . ولكن الآن ولعدم رغبتكم فى قيامى بزرع فسائل النخيل هناك وعدم الموافقة على عبور البوسميّط إلى هناك للرى فبإذن الله سأمنع هؤلاء من ذلك وعلاقتنا تبقى ودية ومتبادلة .

مقتطف من تقرير الاستخبارات السياسية فى يوميات المقيم السياسى فى الخليج العربى للأسبوع المنتهى فى ١٨ فبراير ١٨٨٨ .

٥ - بعد ضم جزيرة صرى قام نائب الحاكم بتعيين أربعة أشخاص من رجاله لرفع العلم الايرانى يوم الجمعة . وبقي هؤلاء الرجال على الجزيرة لبعض الوقت

ومن ثم عادوا إلى لنجة نظرا لتنفاذ المواد المعيشية لديهم . وقد تم الطلب من أحد أصحاب المخازن على الجزيرة أن يأخذ باله من رفع العلم إلا أن السكان العرب هناك يعارضون رفع العلم هناك ويسعون إلى وقف ذلك .

مختصر خمس رسائل صادرة من الشيخ يوسف بن محمد والموجهة إلى محمد حسن خان، الحاكم السابق لبندر عباس ولنجة^(١).

مظروف رقم ١ يحتوى رسالتين مؤرختين في ٢٥ جمادى الأولى ١٣٠٢ بالنسبة لسوء تصرفات وجهل بعض الأشخاص الذين كتبت لى عنهم . لا أريد أحدا في لنجة ولقد ذهبت إلى بندر كونج إذ أرغب في إقامة «بركة» هناك . وعندما استلمت رسالتكم عدت فوراً وعاقبت هؤلاء . لقد ذهب «سامبوك» الذى يعود لأهل طنّب إلى «جرك» لينقل حمولة من التبوغ تعود ملكيتها لتجار «لارى» . فقام الشيخ باحتجاز «السّمبوك» بحجة أن أهل بندر جرك يطالبون أحمد بجزيرة طنّب .

مظروف رقم ٢ يحتوى رسالة مؤرخة في ٥ جمادى الثّانى ١٣٠٢ . عندما علمت بذهاب الشيخ حسن، حاكم قشم إلى جزيرة طنّب بادرت إلى الكتابة مباشرة إلى أهالى الجزيرة لإظهار مراسيم الاحترام له عند قدومه لحين وصولى إلى هناك وأرسلت مبعوثا خاصا لإجراء المصالحة بيه وبين الشيخ إبراهيم .

مظروف رقم ٣ يحتوى رسالة مؤرخة في ١٥ جمادى الثّانى ١٣٠٢ بالنسبة إلى ادعاء عبدالرحيم لارى بعقار مشارى فلان وريث المتهم يقيم فى جزيرة قيس . وإنه لمن الضرورى إرسال موظف خاص إلى هناك وإن خميس بن موسى يناسب هذه المهمة حيث سبق وأن أرسلته إلى طنّب ليحل مسألة طنّب .

مظروف رقم ٤ يحتوى على رسالة مؤرخة في ٢٨ جمادى الثّانى ١٣٠٢

١ - د . وليد حميد الاعظمى - نفس المرجع ص ٥٩ .

بالنسبة إلى الفشل فى إرسال دفعة من العائدات المالية للحكومة فإن ذلك يعود لذهابى إلى جزيرة صرى وبقائى هناك لعدة أيام للتفتيش وتحصيل واستعادة بعض الرسوم الحكومية. وقد تدهورت العلاقات بين شيوخ القواسم فى ساحل عمان وبين حكومة إيران حيث قام الشيخ سالم بن سلطان حاكم الشارقة فى ١٦ أكتوبر عام ١٨٨٧ بتقديم احتجاج للمقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى ضد الاحتلال الإيرانى لجزيرة صرى وفيه حمل الشيخ المسؤولية للبريطانيين باعتبار أنهم ملزمون بحماية الأراضى التابعة لهم بموجب معاهدة الحماية^(١).

إثر الاحتلال الإيرانى لإمارة لنجة، أخذ رجال الجمارك الإيرانيون يضايقون التجار العرب فيها ويبتزون منهم الأموال ويفرضون عليهم الضرائب فهاجر التجار العرب إلى موانئ الساحل العربى، ولم يكتفوا بذلك، بل أن قسما كبيرا منهم فتح وكالات النقل والشحن الأجنبية ونقل سفنهم إلى أبو موسى بدلا من ذهابها إلى لنجة، وفعلا وافقت بعض شركات الشحن على ذلك مما أدى إلى ازدهار أبو موسى ويبدو أن بريطانيا خشيت عن أن تتحول أنظار إيران إلى هذه الجزيرة فتسعى للسيطرة عليها. لذلك أوعزت إلى القواسم برفع علمهم على الجزيرة. تراجعت التجارة فى ميناء لنجة بعد الاحتلال الإيرانى عام ١٨٨٧م، لانتقال التجار العرب إلى الساحل العمانى وشعرت إيران أن تجاراتها تدهورت خاصة وإن التجار العرب اهتموا بجزيرة أبو موسى لتكون ميناء تجاريا. وإن روسيا كانت تشكل ضغطا على إيران فى تلك الفترة فى الوقت الذى كان فيه النفوذ البريطانى يتنامى فى منطقة الخليج العربى وجنوب إيران فى تلك الفترة. يقول فالح حنظل عن لنجة والاحتلال الإيرانى فى كتابه المفصل فى تاريخ الإمارات ما يلى:

قام فى عام ١٨٩٨ الشيخ محمد بن خليفة من العائلة القاسمية الحاكمة لبلدة لنجة ومجاورها على الساحل الشرقى للخليج العربى، والشيخ محمد هو

١ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٥٢.

ابن الشيخ خليفة بن سعيد بن قضييب القاسمي المتوفى عام ١٨٧٤ . بنشاط سياسي كبير وكان محمد بن خليفة يقيم في لنجة وهو مسلوب السلطة والإدارة بعد أن وضعت الحكومة الإيرانية السلطة بيد (الداريا بجي) مدير الموانئ الإيرانية العام أحمد خان، وقد باشر محمد بن خليفة نشاطاته السياسية بأن أعاد التنظيم القاسمي في المدينة، واستطاع أن يشكل نواة لحزب يدعو إلى إعادة السلطة القاسمية هناك، وقد نجح هذا الشيخ في استقطاب الفئات القاسمية في الساحل العربي فكان الشيخ حميد ابن عبدالله القاسمي حاكم رأس الخيمة من مؤيدي الحركة المتحمسين، وكذلك الشيخ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة، وقد انضم إلى حركة الشيخ محمد بن خليفة أعداد كبيرة من عرب الساحل الشرقي من الخليج العربي وآل علي في جزيرة قيس والبوفلاسا في جزيرة هنجام بحيث تمكن في الشهر الأخير من هذا العام الميلادي من حشد قوة مقاتلة هاجم بها الحامية الإيرانية الموجودة في المدينة وبعملية عسكرية خاطفة أسقط القلعة وأجبر الحاكم الإيراني على التسليم فيما فر جنود الحامية الإيرانية وأعلن الشيخ نفسه حاكما لمدينة لنجة ووريثا للحكم القاسمي . وقد أنعش ذلك النصر معنويات القواسم في كل مكان وهرعوا إلى لنجة ليشاركوا في أفراح النصر وليدافعوا عن مملكتهم . أما رد الفعل الإيراني فقد كان فاترا أول الأمر إذ أن المفاجأة قد شلت الحكومة الإيرانية . ثم أوعزت إلى الديريابجي أحمد خان باتخاذ كافة التدابير اللازمة لاستعادة البلد، وقد قدرت مخابرات أحمد خان أن تعداد القوة القاسمية في قلعة المدينة بلغ ألفي مقاتل من القواسم ولما لم تكن لديه القدرة على القيام بهجوم معاكس فإنه انسحب إلى بلدة «عسيلو» الساحلية واتخذها قاعدة للتحشد، فيما أرسل طرادا حربيا ليقف بعيدا عن (لنجة) ويراقب الجبهة هناك . وبعد أن عادت لنجة إلى القواسم زار الشارقة تاجران من تجار لنجة هما السيد حسن سميح وولده عبدالله بن حسن فقابلا الشيخ سالم بن سلطان القاسمي الذي كان حاكما بالوكالة

عن ابن أخيه الشيخ صقر بن خالد حاكم إمارة الشارقة الذي كان في مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وتباحث التاجران مع نائب الحاكم بشأن استغلال مادة (المغرة الأحمر) RED OXIDE الموجود في جزيرة أبو موسى وادعا الرجلان بأنهما داخلان في مشاركة مع خان بهادر عبداللطيف وكيل المقيمة البريطانية في الشارقة. وقد وافق الشيخ سالم بن سلطان القاسمي على اعطائهم امتياز البحث والتنقيب واستخراج مادة المغرة الأحمر. ولما عاد الحاكم الشيخ صقر بن خالد من الحج وافق على ما قام به عمه كما وافق على أن تعود أرباح المشروع إلى عمه أيضاً^(١).

قام الدرايا بجى الإيراني أحمد خان في شهر فبراير عام ١٨٩٩ بإرسال إحدى سفنه الحربية إلى لنجة لمفاوضة الشيخ محمد بن خليفة على الانسحاب، وقد تمكن قائد السفينة من مقابلة الشيخ محمد وعرض عليه مبلغ اثني عشر ألف تومان إيراني مقابل تركه المدينة وتسليمها للقوات الإيرانية، كما يتعهد الدرايا بجى بأن يؤمن سلامة محمد بن خليفة وعائلته ومقاتليه إذا أراد ترك الأراضي الإيرانية والذهاب إلى أية جهة بسلام. وقبل أن يتمكن الشيخ محمد من إعداد جوابه على مقترحات قائد السفينة الحربية الإيرانية كانت السفينة قد اختفت وعادت أدراجها إلى ميناء (عسيلو) حيث مقر أحمد خان والأسطول الإيراني. حركت عودة السفينة المفاجئة الظنون في قلب الشيخ محمد بن خليفة، فوضع مقاتليه تحت الإنذار وأرسل دورياته لمراقبة المياه، كما باشر بخزن الماء والطعام في قلعة لنجة توقعاً لهجوم تقوم به البحرية الإيرانية. ولقد كانت القوة القاسمية الموجودة لديه لا تتجاوز الألفي مقاتل وزعمهم على المواضع الدفاعية في داخل القلعة، أما في خارجها فلم تكن هناك ثمة دفاعات تذكر. اللهم إلا بعض الوحدات الخفيفة لمراقبة الطرق والدوريات وغيرها. أما الدرايا بجى أحمد خان فقد تمكن من حشد

١ - فالح حنظل - المرجع السابق الجزء الثاني ص ٧١٦.

سبعة آلاف جندي وزعمهم على الأسطول والجيش البري وصعد بنفسه إلى سفينة القيادة الجبارة (برسبوليس) ذات حمولة سبعمائة مقاتل^(١).

وصلت في الساعة الثانية من صباح يوم ١٨٩٩/٣/٢ سفينة القيادة إلى مشارف لنجة وأرست مراسيها على مسافة سبعة أميال من المدينة، وفي حوالي الساعة السادسة صباحا تحركت السفينة ومعها القطعات الأخرى من الأسطول الإيراني نحو المدينة وفتحت السفن الإيرانية متخذة تشكيل القتال وأصدر أحمد خان أوامره إلى مدفعية السفن بفتح نيرانها تمهيدا لنزول المشاة إلى الأرض واستمر القتال العنيف لمدة يومين بين القوات القاسمية والقوات الإيرانية، إلا أن المقاومة القاسمية لم تستطع الصمود أمام كثافة الهجوم الإيراني مما دفع بالشيخ محمد بن خليفة أن يوعز إلى مقاتليه بايقاف اطلاق النار لكي يتمكن هو وأركان حربه من ترك مواقعهم والتوجه نحو البحر حيث استقلوا سفينة أقلعت بهم نحو إمارة رأس الخيمة. اندفع جنود البحرية الإيرانية نحو قلعة لنجة في صباح يوم ١٨٩٩/٣/٥ وأنزلوا العلم القاسمي من هناك ورفعوا العلم الإيراني وبذلك سقطت لنجة بيد الإيرانيين مرة ثانية، وكان سقوطها هذه المرة نهائيا إذ لم تقم للقواسم فيها سلطة أو سلطان بعد ذلك. عندما وصل الشيخ محمد بن خليفة إلى رأس الخيمة استقبله الشيخ حميد ابن عبدالله القاسمي وأفسح المجال له ولمن معه، ولمن يتبعه من قواسم لنجة للاقامة هناك. وقد حاول الشيخ محمد بن خليفة أن يشكل جيشا من لاجئي لنجة ومن المتطوعين من عرب المنطقة مما أثار حفيظة إيران، فقام الشاه بإرسال رسالة مؤرخة في ١٤/١٠/١٨٩١ إلى المستر (ميد) المقيم البريطاني في بوشهر يطلب إليه منه القواسم المطرودين من لنجة والموجودين في إمارة رأس الخيمة من منع أية محاولة لاستعادة لنجة. وفي يوم ١٨٩٩/١٠/٢١ قام المستر

١ - فالح حنظل - نفس المرجع - الجزء الثاني ص ٧١٩.

ميد بإرسال رسائل إلى القواسم على ظهر المدمرة (MELPOMENE) يحذرهم فيها من مغبة مساعدة الشيخ محمد بن خليفة على القيام بهجوم على لنجة^(١).

نجد إن تاريخ «لنجة» و«قشم» و«صرى» التى احتلتها إيران جزء من تاريخ القواسم فى ساحل عمان، والذي نشط فى بعض أجزاء إيران الجنوبية منذ بداية القرن الثامن عشر من خلال فرع قبيلة القواسم التى انطلقت من رأس الخيمة إلى الساحل الإيرانى، وأقاموا إمارة «لنجة» فى جنوب إيران، وبقيت تحت حكمهم منذ نهاية العقد الثانى من القرن الثامن عشر حتى احتلت إيران عليها فى عام ١٨٨٧م، وهزم القواسم فيها، وعندها اعتبرت إيران العرب فى تلك المنطقة رعايا إيرانيين، وليس هناك ما يثبت أن جزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى كانت تحت السيطرة الإيرانية، فقد كانت هذه الجزر جزء من الأراضى التابعة للقواسم، وكان لشيخوخ القواسم فيها مصالح شأنها شأن مصالحهم فى الساحلين العربى والإيرانى، كما لم يعترف أى شيخ من شيخوخ القواسم بأن الجزر إيرانية، وقد ذكر المقيم السياسى البريطانى فى بوشهر حول العلاقة بين جزيرة طنب ولنجة حتى عام ١٨٧٩م بأنها كانت تحت سيادة القواسم، وأشار فى عام ١٨٨٢م، إلى أن شيخوخ ساحل عمان لهم الحق فى هذه الجزر، ان الادعاء الإيرانى فى الجزر قد بدأ فى عام ١٨٨٧م، عندما تمكنت الحكومة الإيرانية من اجتلال إمارة لنجة العربية فى جنوب إيران، وكانت هذه الإمارة تتحكم فى مضيق هرمز وجزيرة «قشم» و«مسندم». لم تقم الحكومة البريطانية باتخاذ الاجراءات الضرورية لحماية الممتلكات العربية رغم أنها كانت تؤيد أحقية شيخوخ القواسم لهذه الجزر بل انهم كانوا يمنعون كل تحركات الشيوخ العرب لاسترداد حقوقهم بأنفسهم ولم يتغير الموقف البريطانى ولم يتعدى الأمر سوى تقديم الاحتجاجات التى اتسمت بالبرود ومحاولات التهدة

١ - فالح حنظل - نفس المرجع - الجزء الثانى ص ٧١٩.

عن طريق السفير البريطاني في طهران^(١).

بدأت إيران بعد ذلك تتطلع لاحتلال الجزر العربية مبتدئة بجزيرتي أبو موسى وهنجام مستغلة فرصة سقوط القواسم وتشتت أسطولهم على يد البريطانيين، فقامت بالقضاء على الحكم العربى فى لنجة على الساحل الشرقى للخليج العربى، واستولت على جزيرتي «صرى» و «قشم»، وقبّلت بريطانيا بالأمر الواقع، وسكتت على الاحتلال بحجة أن هاتين الجزيرتين تابعتين لإمارة لنجة التى سيطرت عليها إيران. وقد طلب البريطانيون من إيران تقديم الدلائل والبراهين التى تثبت ملكيتها وكان رد إيران متسما بالبرود والتهدة كالاحتجاج البريطانى تماما فقد اعربت دهشتها للاحتجاج البريطانى^(٢).

نورد ما سبق ذكره مع بعض التعليق والتحليل لفضح وتفنيذ الادعاءات الإيرانية حول الجزر العربية الثلاث الطنب الكبرى والطنب الصغرى وأبو موسى وذلك عندما قام حاجى عبدالرحمن بمتابعة سياسته فى فرض قراره. وزار رأس الخيمة وجزيرة طنب فى ١٠ مارس سنة ١٨٧٣ ثم أمر الشيخ حميد بن عبدالله أن يكتب اعتذار لشيخ لنجة. وأنه إذا قبل شيخ لنجة اعتذاره فحبا وكرامة، وإلا فإنه سوف يطرد خيل وإبل شيخ رأس الخيمة من الجزيرة. إننا لمجد دائما مواقف الوكيل الوطنى أو المحلى فى ساحل عمان والمقيم فى الشارقة كانت ضد مصالح وسيادة أبناء ساحل عمان وكانت تقاريرهم محرضة لبريطانيا ضدهم وقد يرجع ذلك أن جميع هؤلاء كانوا من الرعايا الإيرانيين إلا بعضهم وهم قلة كانوا من الهنود ومن هنا يتضح معاداتهم للعروبة والعرب فى ساحل عمان وهذا ما نلاحظ من تقارير عبدالرحمن الذى كان الوكيل الوطنى أو المحلى لبريطانيا من عدااء الواضح لحقوق وسيادة رأس الخيمة والشارقة على الجزر العربية. وفى ٢٠ مارس عام ١٨٧٣ أرسل حاجى عبدالرحمن رده إلى المقيم السياسى روس. وذكر فى رسالته أن جزيرة طنب

١ - د. مصطفى عقيل الخطيب - نفس المرجع ص ٤٥٢.

٢ - د. مصطفى عقيل الخطيب - نفس المرجع ص ٤٥٢.



كانت تتبع قواسم لنجة . وأخبر المقيم السياسى بالإجراءات التى اتبعها حيال شيخ رأس الخيمة . ووجد روس أن وجهة نظر حاجى عبدالرحمن وتصرفه مطابقتا للاتجاه السائد فى دار الإقامة البريطانية فى بوشهر . ولهذا أرسل موافقة فى ١٩ أبريل سنة ١٨٧٣ على كل ما قام به حاجى عبدالرحمن . وبعد وفاة الشيخ خليفة بن سعيد عام ١٨٧٤ ، عادت علاقات المودة والتفاهم القديم بين فرعى القواسم وذلك بعد تولى الشيخ على بن خليفة (١٨٧٤ - ١٨٧٨) حكم لنجة . وفى ٨ يناير سنة ١٨٧٧ كتب الشيخ الشاب على بن خليفة إلى قريبه الشيخ حميد بن عبدالله خطابا يعتبر أحد الوثائق الهامة فى هذه القضية فى ذلك الوقت المبكر ، وقد جاء فى هذه الرسالة : (١) .

تكتبون عن ألبوسميط وتطلبون فى أن أمنعهم من الذهاب إلى جزيرة طنب حيث يحدثون أعمالا تخريبية متنوعة . وإن هذه الجزيرة ملك لكم وأنه جرت بينكم وبينى مراسلات كثيرة حولها . وهذه حقيقة وإننى مقتنع أن جزيرة طنب تابعة لقواسم عمان وليس لنا أملاك فيها . ولن يكون هنالك تدخل فى هذه الجزيرة دون موافقتكم وحيث إننى اعتبر الحال بيننا واحد فى موضوع الرعية والأرض لهذا أعطيتهم السماح بالذهاب هنالك . ولكن حيث تبين الآن أنك غير راض عن قرارى هذا ، وأنت ترغب فى منعهم فإننى سوف أمنعهم من الذهاب إلى الجزيرة . وأدعو الله أن يحفظكم مثل كل شبابنا الذين مضوا» .

دعت هذه الخلافات المتجددة روس المقيم البريطانى إلى أن يعيد دراسة ملفات هذه القضية مرة أخرى . وفى ٢١ يونيو ١٨٧٩ أوفد حاجى أبو القاسم لزيارة ساحل عمان لإعداد دراسة حول الجزر التابعة لشيخ الساحل العمانى ، والتى هى مثار خلاف بينهم . وقد قدم أبو القاسم تقريره فى ١٦ يوليو بعد زيارة للساحل العربى . واعتبر حاجى أبو القاسم فى تقريره هذا أن جزيرة «أبوموسى» جزء من إمارة الشارقة . ومع أنه رأى أن جزيرة طنب تتبع مناصفة كلا من شيخ

١- د . محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٢٥ .

لنجة وشيخ رأس الخيمة إلا أن روس كتب على هامش هذا التقرير «تعتبر إيرانية». غير أن روس عاد وعلق على رسالة أخرى فى عام ١٨٨١ بهذه الكلمات أن هنالك ملكية مشتركة بين رأس الخيمة ولنجة فى جزيرة طنّب. وخلال عام ١٨٨١ جرت محادثات ومراسلات بين حاجى أبو القاسم وهو يومذاك الوكيل السياسى فى الشارقة وبين الشيخ حميد بن عبدالله فى رأس الخيمة حول جزيرة طنّب. واطلع حاجى أبو القاسم، بناء على تعليمات من روس، الشيخ حميد بن عبدالله بقرار حاجى عبدالرحمن والمراسلات التى وصلت المقيم من بوشهر حول هذا الموضوع. وأخبر حاجى أبو القاسم الشيخ أن روس يرغب أن تسود علاقات المودة بينه وبين شيخ لنجة (١).

ودهش الشيخ حميد بن عبدالله من قرار حاجى عبدالرحمن. وسلم حاجى أبو القاسم صورا من الرسائل التى وصلتة عام ١٨٧١ من الشيخ خليفة بن سعيد وعام ١٨٧٧ من الشيخ عالى بن خليفة. وفى هاتين الرسالتين اعترف الشيخان بحق القواسم عمان فى جزيرة طنّب وجاءت هذه المعلومات جديدة تماما بالنسبة للسلطات البريطانية فى الخليج العربى. ولما كانت محتويات هاتين الرسالتين مناقضة تماما لما يعتقده الوكلاء المحليون أو الوطنيون التابعون للإدارة البريطانية فى الشارقة فى ملكية هذه الجزر العربية، فإن حاجى أبو القاسم أرسل فورا فى مارس عام ١٨٨٢ صور هاتين الرسالتين إلى روس، ومعهما خطاب مرفق موجه من الشيخ حميد بن عبدالله إلى المقيم. وقد أوضح الشيخ حميد بن عبدالله فى رسالة للمقيم خطر العدوان الإيرانى الواقع آنذاك على عرب السواحل الإيرانية وخاصة أقربائه القواسم فى بندر لنجة بعد أن قتل الشاب على بن خليفة وأخذ مكانه يوسف بن محمد المتعاون مع السلطات الإيرانية (١٨٧٨ - ١٨٨٥). وقال الشيخ حميد بن عبدالله إن السلطات البريطانية لن يرضيها تسليم الأراضى العربية إلى الإيرانيين. وأبدى الشيخ حميد تخوفه من تطور الأمور فى لنجة وحدث تغير فى

١ - د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٢٥.



نظام حكمها، وخطورة اعتبار جزيرة طنب تابعة لحكومة إيران. ورد روس على الشيخ حميد بن عبدالله في ١٧ مارس سنة ١٨٨٢ مبدية ضرورة المحافظة على الوضع الراهن بخصوص طنب في الوقت الحالي، ووعد بأنه سوف يزور ساحل عمان بنفسه ويناقش الأمر شخصيا مع الشيخ حميد بن عبدالله. وفي عام ١٨٨٤ تجدد النزاع حول جزيرة طنب عندما قام يوسف بن محمد الذي اغتصب حكم لنجة من عائلة القواسم بزراعة بعض النخيل في جزيرة طنب، دون إذن مسبق من الشيخ حميد بن عبدالله. وغضب الشيخ حميد بن عبدالله وأمر بنزع هذه الأشجار^(١).

«تسلمت رسالتكم وقد حضر إلى حاجي أبو القاسم الوكيل السياسي وأبلغني شكواكم حول جزيرة طنب. وفي الحقيقة إن هذه الجزيرة تابعة لكم يا قواسم وقد وضعت يدي عليها ظنا مني أن تصرفي هذا يرضيكم، وقد علمت الآن عدم رغبتكم أن أزرع نخيلا هناك كما أنكم لا تريدون أن يقطع البوسميظ الأعشاب بالجزيرة. وإن شاء الله سوف أمنعهم، وسوف تبقى علاقات المودة بيننا».

تعتبر هذه الرسالة ثالث الوثائق التي وصلت الشيخ حميد بن عبدالله من حكام لنجة المتتابعين، وفيها يعترفون بملكية واسم قواسم ساحل عمان لجزيرة طنب. وبينما بدأت السلطات البريطانية في الخليج العربي بناء على هذه الرسائل تعرف حقيقة ملكية هذه الجزر كانت إدارات أخرى بريطانية، جهلا منها بهذه التطورات الجديدة، لا تزال تسير على الفكرة السائدة القديمة وهي أن جزيرة صرى وطنب وأبوموسى تابعة لقواسم لنجة، الذين أصبحوا منذ تولي يوسف بن محمد عام ١٨٧٨ موظفين إيرانيين. وحينما أعد فرع المخابرات التابع لوزارة الحربية البريطانية خريطة لإيران عام ١٨٨٦، فضلا عن الطبعة الأولى «المرشد الخليج العربي» الذي صدر عام ١٨٧٠، ظهرت هذه الجزر الثلاث، وقد لونت بنفس لون

١- د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٢٦.

الأراضي الإيرانية، ولسوف تضع هذه الخريطة الدبلوماسيون البريطانيون في وقت قريب في مأزق حرج مع الحكومة الإيرانية التي حصلت على نسخة من هذه الخريطة^(١).

يجمع المؤرخون الذين تطرقوا لموضوع هذه الجزر العربية الثلاث بأن أول ادعاء إيراني بملكية هذه الجزر كان في حوالي ١٨٨٧ بعد أن احتلت إيران إمارة لنجة التي كانت تدار من قبل العرب القواسم حكام رأس الخيمة والشارقة. وترتكز حجة إيران في ادعائها إلى القول بأن الجزر الثلاث كانت تابعة إداريا لإمارة لنجة وبما إن إمارة لنجة أصبحت بإعتراف بريطانيا تحت الإدارة الإيرانية فيجب أن تخضع هذه الجزر إلى الإدارة الإيرانية، وفي عام ١٨٨٨ كرر شاه إيران، ناصر الدين، طلبه للحكومة البريطانية بالاعتراف بسيادة إيران على الجزر وأرفق بطلبه خريطة لمنطقة الخليج العربي كانت البحرية البريطانية وضعتها قبل ذلك بستين تظهر فيها جزر الطنب وأبوموسى بألوان إيرانية. ولكن الحكومة البريطانية رفضت طلب ناصر الدين شاه مؤكدة بأن تلوين الجزر في الخريطة باللون الإيراني كان خطأ وليس حجة يعتد بها أو ذات قيمة^(٢).

تقوم الادعاءات الإيرانية بتبعية الجزر العربية الثلاث لإيران على افتراض وجود صلة بين هذه الجزر العربية وحكام إمارة لنجة العربية الذين كانوا في فترة ما قبيل عام ١٨٨٧ يديرون هذه الجزر باعتبارهم من قواسم حكام إمارتى رأس الخيمة والشارقة فقد اعتبرت السلطات الإيرانية في ادعائها إمارة لنجة العربية التي سقطت بيدها، إقليما إيرانيا. والحجة الثانية التي تكررت الإشارة إليها، تعتمد على خريطة للبحرية البريطانية اتخذت رسمة الجزر عليها نفس لون الأراضي الواقعة على الساحل الشرقى للخليج العربى الخاضعة للسلطة الإيرانية، و قد اطلع الشاه على هذه الخارطة في عام ١٨٨٨ خلال لقائه بالوزير المفوض البريطانى في طهران الذى قدمها له بناء على تعليمات وزير الخارجية البريطانية اللورد

١ - د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٢٧.

٢ - جريدة الاتحاد ١٩٩٧/٦/٥.



سالمزورى، فلفتت تلك الملاحظة انتباهه فاعتبرها وثيقة لمطالبته بالجزر العربية الثلاث إضافة إلى جزيرة فرور. وتكرر الاستشهاد بها كوثيقة وحجة لادعاءات إيران بالجزر رغم أن وزارة الخارجية البريطانية الجهة المسؤولة عن تلك الخارطة اعتبرت ذلك التلوين مجرد خطأ وليس حجة تتخذ أو وثيقة ذات قيمة^(١).

جاء فى وثيقة بريطانية أخرى ما يدحض الادعاءات الإيرانية بملكية هذه الجزر التى تقوم على أساس اشتراك حكام لنجة بإدارتها وأنها بعد استيلاء إيران على لنجة فإن حكومة إيران تستتبع ادعاءها بتبعية هذه الجزر لها وكذلك الادعاء القائم على ظهور جزيرتى أبوموسى وطنب على خارطة تابعة لوزارة الحرب البريطانية اطلع عليها الشاه عام ١٨٨٨ وقد لونت الجزر فيها بنفس ألوان الأراضى الإيرانية. وقد دعم المقيم السياسى البريطانى آنذاك قوله بعدم تبعية الجزر العربية لإيران بتقديمه ترجمة لرسالة محررة عام ١٨٧٧ من قبل حكام لنجة تفيد بعائدية جزيرة طنب لقواسم ساحل عمان وبأن الإيرانيين لا يملكون أى شىء هناك وليس لهم الحق فى التدخل إلا بموافقة الشيخ حاكم رأس الخيمة كما وليس لحكومة إيران أى حق فى هذه الجزر^(٢). وفى الوقت الذى عرف المقيم السياسى البريطانى كذلك الوكيل المعتمد ما اتفق عليه القواسم وشرعيتهم فى الجزر المذكورة كانت هناك دوائر بريطانية أخرى لا تزال تعتمد فكرة أساسها ان طنب وأبوموسى وصرى تابعة للقواسم لنجة الذين تحولوا إلى موظفين إيرانيين بعد استيلاء يوسف بن محمد عام ١٨٧٠ على الحكم فى لنجة، وعندما اعد فرع الاستخبارات التابع لوزارة الحرب البريطانية خريطة لإيران عام ١٨٨٦ ظهرت هذه الجزر الثلاث وقد لونت حاجة تدعو إلى تقديم دليل على ان الجزيرة إيرانية^(٣).

١ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ٩٢.

٢ - أحمد التدمرى - نفس المرجع ص ٩٣ وانظر

FO 371/13009. POLITICAL RESIDENT TO GOVERNMENT OF INDIA. 27 SEPTEMBER 1887

٣ - جريدة الشرق الأوسط ٣٠/٩/١٩٩٢.



قدم الوزير المفوض البريطاني في طهران بتعليمات من المركز سالزبرج، وفي مناقشة خاصة بالحدود الإيرانية، نسخة من الخريطة التي أعدتها وزارة الحربية وقد علق الشاه فوراً عندما رأى الخريطة كيف أن جزر طنب وصرى تعتبر أراضي إيرانية بشهادة البريطانيين واعتذر دراموند وولف بعد عن تقديم هذه الخريطة إلى شيوخ الساحل العربي والتي أتت بنتائج سيئة لم تكن متوقعة بالنسبة إلى قضية الجزر العربية. وقد رأت الخارجية البريطانية يومها أن تغض الطرف عن هذه المسألة تماماً لإنهاء مفاوضاتها مع الشاه في خصوص الحدود الأفغانية - الإيرانية ولخص تشرشل الأمر يومها في رسالة تسحب يد بريطانيا تماماً من موضوع النزاع على الجزر وقرارها بعدم التدخل فيه^(١). مما يعنى ذلك إذا ما كانت هناك أخطاء ترتكبها بريطانيا فهل من حق أبناء ساحل عمان تحملها؟ لا يمكن ذلك كما وأن بريطانيا أعادت تصحيح تلك الأخطاء وكان الاعتراف البريطاني الرسمي بسيادة القواسم على الجزر العربية مثل أبو موسى والطنب والصرى ثابتاً ودائماً.

الادعاءات الإيرانية على الجزر العربية ١٩٠٤، ١٩٢١

استمرت إيران في مطالبتها بالجزر بين الحين والآخر، كما استمرت بريطانيا في رفض الادعاء الإيراني خاصة بعد أن أبرمت معاهدة ١٨٩٢ مع شيوخ المنطقة والتي التزمت معاهدة ١٨٩٢ مع شيوخ المنطقة والتي التزمت بموجبها بالدفاع عن ممتلكاتهم من أى اعتداء خارجي. ولم تغير بريطانيا من موقفها تجاه المطالب الإيرانية بالسيادة على الجزر الثلاث. ولم تكتف طهران بعرض ادعاءاتها على السلطات البريطانية المسؤولة عن حماية الحقوق العربية في الخليج العربي بموجب الاتفاقيات ومعاهدات الحماية المعقودة بينها وبين مشيخات الساحل العماني. بل تعدت ذلك إلى قيام قواتها بعدة تجاوزات واعتداءات على السيادة العربية في تلك الجزر العربية. بدأت المحاولات الإيرانية في السيطرة على الجزر، فمنذ ذلك الحين بدأت إيران تفكر في بناء أسطول بحري بعد تزايد النشاط التجارى في الخليج العربى وأهميته فى اقتصادياتها.



أشار المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى فى مخاطبته للجهات الإيرانية والمثبتة فى سجلات المقيمة السياسية فى بوشهر مؤكداً عدم تنازل الشيوخ القواسم عن المطالبة بالجزيرة (صرى) أبداً، إذ كرروا مطالبتهم بشكل رسمى فى عام ١٨٩٥ بجزيرة صرى أكثر مما كانوا يطالبون سابقاً، ويؤكدون حقوقهم بالملكية فى جزيرة أبو موسى وطنب. ولم تهدأ المحاولات الإيرانية لمد سيطرتها على مواقع جديدة فى الخليج العربى فقد دفع ازدهار الملاحة والتجار العربية فى الخليج العربى الحكومة الإيرانية إلى مناهضة النفوذ العربى فى جزيرة طناب الكبرى وأبو موسى والتي كانت تنافس الموانئ الإيرانية فى تجارتها. وفى الفترة التى تركزت الادعاءات الإيرانية فيها على جزر البحرين^(١) ظهرت الأطماع الإيرانية فى جزر ساحل عمان، لمد نفوذها على جزيرة «أبو موسى والطناب» وذلك بعد اعطاء امتياز استخراج الأوكسيد الأحمر لشركة الوادى الذهبى المحدود^(٢)

فى جزيرة أبو موسى وفى شهر إبريل من عام ١٩٠٤ كان قد قام «موظف بلجيكى يعمل فى مصلحة الجمارك الإيرانية بزيارة جزيرتى «أبو موسى» و «طناب» وأنزل منهما علم الشارقة، ورفع محله العلم الإيرانى تاركاً بعض حراسه لحماية العلم الجديد، فاحتج الممثل البريطانى فى طهران نيابة عن شيخ الشارقة، وأنكرت الحكومة الإيرانية علمها بالحادث وأمرت بإسحاب الحرس وإنزال علمها فى الجزيرة. وقد تم ذلك فى ١٤ حزيران (يونيه) ١٩٠٤ حيث أعيد علم الشارقة على الجزيرة^(٣). وكانت جزيرة «أبو موسى» تشتهر بإنتاج الأوكسيد الأحمر والتي كانت شركة الوادى الذهبى قد أخذت امتياز التنقيب عنه إضافة إلى وجود كميات من البترول^(٤).

١ - عبدالعزيز عبدالغنى إبراهيم: المرجع السابق، ص ٢٣٩.

2 - Golden Valley ochre & oxide company lid.

٣ - د. محمد عزيز شكرى: مسألة الجزر فى الخليج العربى والقانون الدولى، ص ٨.

4 - Michal comkinson - the united Arab Emirates, p 151.

كتب المقيم البريطاني إلى نائب الملك في الهند يقول:-

«أن سموكم يدرك يقينا بأن قبائل ساحل عمان قد تعاقدت فيما بينها بضمنان الحكومة البريطانية على أن تبعد جملة وتفصيلا عن كل ما قد يثير العداء في البحر ويجلب الاضطراب. كما أن هؤلاء الشيوخ قبلوا في وقت سابق هذا التعهد بأن تلتزم سفنهم المسلحة خطأ مانعا لا تتعداه سفنهم».

أثناء ذلك أصرت إيران على مطالبتها بالجزيرتين عندئذ قدم حاكم الشارقة شكوى واحتجاجا على هذه الادعاءات الإيرانية عام ١٨٨٧ إلى الحكومة البريطانية التي أيدته في ذلك. لكن الحكومة الإيرانية لم تكثر بذلك، وأعلنت ضم جزيرة صرى ورفعت علمها على الجزيرة في آخر عام ١٨٨٧. ولم تجد الاحتجاجات البريطانية أية نتيجة، مما اضطر الحكومة البريطانية إلى أن تقرر عام ١٨٨٨ أمر السكوت على الاحتلال الإيراني لتلك الجزر، دون أن تسحب اعتراضها على أمر ملكيتها. لم تثمر المباحثات الإيرانية - البريطانية حول الجزر العربية وقد كان البريطانيون يتفاوضون نيابة عن شيوخ القواسم فرأت حكومتهم وقف تلك المفاوضات في أغسطس عام ١٨٨٨ وذلك لعدة أسباب منها أنهم كانوا يريدون حل بعض المشاكل المتعلقة بالمصالح البريطانية مع الحكومة الإيرانية ومن جهة أخرى فأنهم ضمنوا أن العرب لن يقدموا على استعمال القوة العسكرية لطرد الغزاة من الجزيرة أو إمارة لنجة^(١). ومرة أخرى نرى مدى التناقضات في المواقف البريطانية.

تراجعت بريطانيا عام ١٩٠٣ عن دعمها لإمارة الشارقة، ووافقت على الاحتلال الإيراني للجزيرة وتبعيتها لها مقابل تخلى إيران عن مطالبتها لجزر أبوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى، شريطة ألا تصبح الجزيرة ميناء لأية قوة أجنبية. ولا شك بأنها كانت تعنى بذلك النفوذ الروسى بشكل خاص وأمام تخاذل بريطانيا ورضوخها للابتزازات الإيرانية، أيقن شيوخ ساحل عمان أنه لا أمل يرتجى

١ - د. مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق ص ٤٥٤

من الاعتماد عليها. وبدأوا يتخوفون من تزايد الأطماع الإيرانية في بقية الجزر. وأحس المقيم السياسى البريطانى بعدم ثقة شيوخ ساحل عمان ببريطانيا مما دفعه إلى الطلب من حكومته أن يتولى سفيرها فى إيران معالجة الموقف بوضع حد للمطامع الإيرانية. وأرسل المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى إلى حكومة الهند يطلب التعليمات بشأن حل مشكلة «لنجة» وجزيرة «صري»، فكان رد الحكومة البريطانية فى الهند هو أن يبذل المقيم السياسى البريطانى مساعيه لانزال العلم الإيرانى من جزيرة «صري» كما بادر الوزير البريطانى فى طهران مستر «جرين» باحياء المباحثات مع الصدر الأعظم بشأن مسألة «لنجة» وجزيرة «صري»^(١).

جاء احتلال إيران لجزيرتى طنب وأبو موسى فى نهاية مارس عام ١٩٠٤، ذلك الاحتلال الذى استمر حتى ١٤ يونيو من نفس السنة، مختلفا تماما فى ظروفه ونتائجه عن احتلال جزيرة صرى عام ١٨٨٧. وقد تنبأ البريطانيون، وقد أصبحت لديهم الآن معرفة أكبر وتقديرا أكثر حساسية مثل هذا الموضوع، وقوع هذا الحادث. وفى ١٢ يناير عام ١٩٠٣ كتب الكولونيل كمبول (Kemball) تقريرا عبر فيه عن رغبة بعض المهاجرين من تجار الساحل الإيرانى أن يتخذوا من «أبوموسى» ميناء بدلا من بندر لنجة، تفد إليه بواخر شركة بومباى وإيران للملاحة البخارية. وعلى أثر ذلك اقترح كمبول أن يرفع شيخ الشارقة علمه على جزيرة «أبو موسى» علامة على ملكيته لها. وفى ١٠ مارس أعربت حكومة الهند عن رغبتها فى أن يرفع شيخ الشارقة علمه لا على جزيرة «أبو موسى» فحسب بل على جزيرة طنب أيضا. وقد أصبحت جزيرة طنب وقتذاك تحت نفوذه بعد وفاة الشيخ حميد بن عبدالله عام ١٩٠٠^(٢).

١ - د. مصطفى عقيل الخطيب - نفس المرجع ص ٤٥٤.

٢ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٣٥.

تميز عام ١٩٠٠ بالمناخ السياسى فى الخليج العربى بالقلق وعدم الاستقرار فقد كانت الاشاعات تملأ المنطقة بأن قوات روسية تعتزم اكتساح ايران للوصول إلى مياه الخليج العربى، وأن بريطانيا ستكون أضعف من أن تقاوم الغزو الروسى لإيران، وأن انهيار الامبراطورية البريطانية سيحدث قريباً. وقد أصاب الفتور العلاقات بين ساحل عمان وإيران حيث كانت السفن العربية تتعرض لمضايقات كثيرة فى الموانئ كل ذلك دفع بالشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي إلى أن يعيد دراسة الأوراق التى أمامه وأن يعيد ترتيبها من جديد. لقد أراد أن يكسر الطوق ويخرج من نطاق العزلة التى فرضتها بريطانيا عليه. تقرر أن يقوم بمبادرة جديدة وهى الاتصال بالبلاط الإيرانى وكان الهدف من مبادرته هو وضع حد للخلاف بين ساحل عمان وبين إيران بشأن مشكلة لنجة والمشاكل المتوقعة فى غيرها من الجزر، كما أنه كان يسعى للحصول على تعويضات للنازحين من لنجة وكذلك الحصول على تسهيلات للسفن العربية فى الموانئ الإيرانية، علاوة على اختراق النفوذ البريطانى المتغلغل فى الأوساط الخليجية^(١).

قام زايد بارسال وفد رفيع المستوى ليقابل الدريا بجى أحمد خان فاستقبلهم أحمد خان ونقل مقترحاتهم إلى البلاط الإيرانى الذى رحب كثيراً بالمبادرة واعتبرها فاتحة لعلاقات صداقة ومودة بين ساحل عمان ودولة إيران وقام الشاه بارسال رسالة جوابية مختومة بالختم الشاهنشاهى إلى الشيخ زايد مؤكداً ترحيبه بالتعاون المثمر معه، كما أرسل له سيفاً مذهباً، فقام الشيخ زايد بارسال فرسين مطهمين إلى الشاه. وفى هذه السنة كذلك قام الشيخ زايد بمبادرة جديدة أخرى عندما قرر إلغاء العلم الأبيض ذى المربع الأحمر الذى فرضته السلطات البريطانية على الامارات بموجب معاهدة عام ١٨٢٠، فقام بانزال هذا العلم من سارية قصره ورفع بدلاً عنه علماً أخضر اللون متيمناً بعلم الرسول ﷺ. وقد استجاب أهالى أبوظبي لهذه

٢ - فالج حنظل - المرجع السابق الجزء الثانى ص ٧٢١.

البادرة ورفعوا الأعلام الأخضر على سطوح منازلهم وسفنهم البحرية . وفى أبوظبى وصلت مدمرة بريطانية إلى هناك بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩٠٠ وهى تحمل تهديدا للشيخ زايد بأن المدينة ستعرض للقصف إذا ما استمر الشيخ زايد على علاقته بالحكومة الإيرانية، وإذا لم ينزل علمه الأخضر الجديد ويرفع بدله العلم الأحمر القديم. وهكذا لم يستطع الشيخ زايد الاستمرار فى طريقه الاستقلالى الطموح الذى كان يهدف إلى كسر طوق الوصاية البريطانية^(١).

أبلغ فى ٣٠ أبريل ١٩٠٣ كمبول حكومة الهند أن شيخ الشارقة قد أرسل بعض رجاله إلى جزيرة أبو موسى لرفع علمه هنالك. وقد علم كمبول بذلك فى آخر زيارة له بالشارقة. وهنا ذكر كمبول أنه بعد دراسة قضية الجزر، قد وجد أن حجج شيخ الشارقة للسيادة على جزيرة طناب أقوى من حجته فى السيادة على جزيرة صرى. وحيث أن كمبول يتوقع أن رفع العلم العربى فوق جزيرة طناب كما حدث فى أبو موسى قد يؤدى إلى رد فعل قوى لدى الإيرانيين الذين قد يحتلون جزيرة طناب. لهذا يجب على البريطانيين الحذر الشديد فى هذه الخطوة حيث إن الاحتجاج إزاء هذه الخطوة الإيرانية لا جدوى من ورائه. وإن على بريطانيا قبل القدوم على هذه الخطوة أن تكون مستعدة للدفاع عن حقوق شيخ الشارقة ولو أدى هذا إلى إزالة العلم الإيرانى بالقوة، فى حالة إقدام إيران على هذه الخطوة، وفى الواقع كانت رسالة كمبول هذه تعكس لنا السياسة الإيجابية التى تبناها البريطانيون بصفة عامة فى الخليج العربى فى ذلك الوقت لمجابهة التحديات الدولية لهم فى هذه المنطقة الحساسة. وفعلا حدث ما توقعه كمبول، إذ قدمت مجموعة من رجال الجمارك الإيرانية فى نهاية مارس ١٩٠٤ إلى جزر طناب وأبو موسى، وأزالوا الأعلام العربية، ورفعوا بدلا منها الأعلام الإيرانية. وترك الإيرانيون بعض الحرس فى كل من الجزيرتين. وقد فسر سير آرثر هاردنج (Arthur Hardinge) الوزير

١ - فالج حنظل - نفيس المرجع - الجزء الثانى ص ٧٢١.



المفوض البريطاني في طهران أن لديه بعض الشك في أن تكون الأوامر باحتلال هاتين الجزيرتين مرتبطة بتوتر العلاقات الإيرانية البريطانية أثناء زيارة بارجة لورد كيزون نائب الملك في الهند، وعدم احسان استقبالها في الموانئ الإيرانية أثناء طوافه بالخليج العربي في نوفمبر عام ١٩٠٣. كما أبدى ظنونه أن السفارة الروسية قد تكون وراء هذه الخطوة الإيرانية، وأنها هي التي نصحت الحكومة الإيرانية بالإسراع واحتلال هذه الجزر العربية. وفي برقية إلى وزير الخارجية البريطانية بتاريخ ١٣ أبريل ١٩٠٤، اقترح لورد كيزون نائب الملك في الهند إرسال سفينة حربية تحمل ممثل شيخ الشارقة لإنزال العلم الإيراني وإحلال العلم العربي محله، وإخراج الحراس الإيرانيين من الجزر إلى الأراضي الإيرانية. ولكن هاردنج الوزير البريطاني المفوض في طهران الذي استشارته وزارة الخارجية البريطانية في الأمر لم يرتاح لذلك وكتب رسالة في ١٤ إبريل يقول: (١)

«قبل القيام بأي إجراء، كما اقترح نائب الملك في الهند، من المستحسن ترك الفرصة للحكومة الإيرانية كي تزيل أعلامها بنفسها».

نجح هاردنج في محاولته في طهران، وأبرق في ٢٤ مايو إلى حكومة الهند بأن الحكومة الإيرانية، وهي تحتفظ بحقوقها في مناقشة مطالبها في جزر طنب وأبوموسى، مع الحكومة البريطانية، قد وافقت على إرسال أوامرها إلى بوشهر بإزالة الأعلام الإيرانية وسحب الحراس الإيرانيين من الجزر العربية. وقد شجع تصرف الحكومة الإيرانية ونجاح محاولة هاردنج المقيم البريطاني في الخليج العربي كوكس على طلب إثارة مطالب القواسم في جزيرة صرى. وهو المطلب الذي لقي الإهمال عام ١٨٨٨. وفي رسالة إلى حكومة الهند في ٣١ مايو ١٩٠٤ حث الحكومة على أن تقوم بعمل ما في هذه المسألة وفي يونيو أرسل وزير الخارجية الإيراني رده الرسمي لهاردنج قائلاً إن الحكومة الإيرانية تعتبر جزر أبو موسى

١ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٣٦.



وطنب من ممتلكاتها. وإن الإجراءات التي اتخذتها إدارة الجمارك تستند إلى هذه الحقيقة. مع ذلك، ونتيجة للمحادثات التي تمت بينهما فقد صدر أمر من الشاه بإيقاف هذه الإجراءات في الوقت الحاضر. وعبر وزير الخارجية الإيراني عن رغبته في أن تتاح الفرصة لكلا الفريقين أن يرفعا أعلامهما فوق الجزر أثناء بحث المشكلة. وبناء على الأوامر التي صدرت من طهران أزيلت الأعلام الإيرانية من فوق الجزر. وبعد أيام قليلة رفرت الأعلام العربية فوق الجزر. وأبدى عرب ساحل عمان امتنانهم وتقديرهم لموقف بريطانيا الفعال. وأرسل قائد البحرية البريطانية في الخليج العربي تقريراً إلى حكومة الهند في ٢٨ يونيو ١٩٠٤ أيد فيها وجهة نظر كوكس حول أهمية جزيرة صرى. وقال إن هذه الجزيرة هامة بالنسبة لبريطانيا مثل جزر طنب وأبو موسى. واقترح قائد البحرية اتخاذ إجراءات شديدة بالنسبة لجزيرة صرى. وقد أبلغت حكومة الهند وجهة نظرها إلى هاردنج في ١٥ يوليو فقالت إنه نظراً لطول المدة التي لم يغلب العرب بجزيرة صرى، فإن الموقف البريطاني في هذه القضية لن يكون قوياً. ولكن إذا تقدمت إيران بطلبات أخرى بالنسبة لجزر طنب وأبو موسى فإنه يمكن حيثئذ لبريطانيا أن تعيد ثانية المطالبة بجزيرة صرى^(١).

جاء في أحد محاضر وزارة الخارجية البريطانية الموجه إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي والمؤرخ في ١ ديسمبر ١٩٠٠ ما يلي:-^(٢)

«لقد كانت ملكية جزيرة طنب دائماً موضع شك - وأن الملاحظات الواردة أعلاه (إشارة إلى الملاحظات التي أوردها المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي حول جزيرة طنب في نفس المحضر والمؤرخة في ٢٣/١١/١٩٠٠) تعكس

١ - د. محمد مرسى عبدالله - نفس المرجع ص ٣٣٧.

٢ - د. وليد حميد الأعظمي - المرجع السابق ص ١٧ وانظر

I.O.& R - R/15/246 - op. itc .p. 19.



وجهات نظر العديد من المقيمين السياسيين البريطانيين، ولا شك أن الجهة التي لها الحق في الجزيرة هي جماعة القواسم العرب في لنجة وعلى الساحل العربى - كما وطالب الإيرانيون بها في نفس الوقت الذى طالبوا فيه بجزيرة «صرى» إلا أنه يبدو أنهم لم يقوموا باحتلالها ولم يرفعوا علمهم عليها أبدا كما فعلوا عندما احتلوا جزيرة «صرى»، وهناك بعض المراسلات حول الموضوع فى الملف رقم ٦٦٨ إلا أننى أعتقد بأنه من الضرورى أن تقرأ الموضوع منذ البداية وكذلك المذكرة التى كتبها النقيب برايدوكس والمؤشرة فى الملف (المجلد ب ١٠ ص ٣٠١) وبالرغم من أننا لم نعرف بمطالبة رأس الخيمة بجزيرة طنب فإن ردنا على الإيرانيين بالنسبة لجزيرتى طنب و«صرى» كان يقوم دائما على أساس أنهما تعودان لقبيلة القواسم.

يبدو أنه ليس من المناسب فتح ملف الموضوع الآن لأن الإيرانيون سيثيرون مطالبتهم بها مرة واحدة بالتأكيد. وبالإمكان إبلاغ حاكم الشارقة بأنه من الواجب تقديم المساعدة للسفن التى تواجه المخاطر البحرية فى الخليج العربى وانقاذها وعندها ستقدم المكافأة المالية المناسبة مقابل ذلك العمل. وبالإمكان إشعار وكيلنا بأننا نوافق على إجراءاته التى قام بها. (توقيع) ١٢/١/١٩٠٠

بإدارة المقيم السياسى البريطانى فى بوشهر فى يناير ١٩٠٣ بالكتابة إلى حكومته مشيراً بأنه نظر لتحويل التجارة من لنجة نتيجة لقصر نظر موظفى دائرة الجمارك البلجيكية، كان تجار لنجة يحاولون استحصال موافقة بومباى وشركة الملاحة الإيرانية لجعل جزيرة «أبو موسى» ميناءاً لتجارتهم. وأشار المقيم السياسى بأنه فى ظل حادث الاحتلال الإيرانى لجزيرة «صرى» عام ١٨٨٧ فإنه يشعر بالقلق لاحتمال قيام الحكومة الإيرانية بالمطالبة بهذه الجزيرة. وأشار المقيم السياسى أيضاً بأن ملكية الجزيرة تعود بلا شك إلى شيخ الشارقة القاسمى الذى لم يسبق رفع علمه عليها وبأنه من المستحسن تذكير الشيخ لرفع علمه على الجزيرة كرمز لملكيتها لها. أما بالنسبة لجزيرة «طنب» فقد كتب المقيم السياسى بأن الحكومة الإيرانية لم

تمارس سيادتها مطلقا على تلك الجزيرة التي تعود ملكيتها لشيخ رأس الخيمة القاسمي، إذ تم تقديم المشورة له أيضا برفع علمه على تلك الجزيرة (كانت رأس الخيمة آنذاك جزءا من الشارقة إذ انفصلتا في الفترة ١٨٦٩ - ١٩٠٠ وتوحدتا مرة أخرى خلال السنين ١٩٠٠ - ١٩٢٠ وانفصلتا مرة أخرى). وكان شيخ الشارقة قد أكد بصفته حاكم رأس الخيمة أيضا بأن جزر «طنب» جزءا من ممتلكاته وممتلكات القواسم على الساحل العربي ولديه الدليل الموثق على شكل رسائل موجهة من اثنين من الشيوخ الحكام العرب السابقين في لنجة يعترفون ويقرون فيها بملكية القواسم على الساحل العربي لهذه الجزر مقابل ادعاءات الشيوخ القواسم في لنجة. كما وأشار المقيم السياسي إلى المراسلات المشار إليها أعلاه التي تمت في عام ١٨٨٧. لذا فقد تم توجيه المشورة إلى الحاكم لرفع علمه على جزر «طنب» وعلى «أبو موسى» فتم ذلك حسب الأصول^(١).

قام نائب الملك وحاكم الهند في إبريل ١٩٠٤ بإرسال برقية تتضمن قيام دائرة الجمارك البلجيكية بإنزال مجموعة حراس على جزر «أبو موسى» و«طنب» فأُنزلت العلم العربي ورفعت العلم الإيراني عليهما. فبادر حاكم الشارقة إلى تقديم احتجاجه مباشرة ضد التصرف الإيراني وطلب من الحكومة البريطانية اتخاذ الخطوات اللازمة استنادا إلى العلاقات التعاهدية بينهما ومنع السلطات الإيرانية من التدخل في أراضيه. فاقترحت حكومة الهند إرسال سفينة حربية إلى الجزر تحمل ممثل حاكم الشارقة لانزال العلم الإيراني وإعادة رفع علم القواسم ونقل الحرس إلى الأراضي الإيرانية. فتقرر بعد ذلك إعطاء الفرصة للحكومة الإيرانية للإنسحاب من الجزر. وبتاريخ ٢٤ مايو أبرق الوزير المفوض البريطاني في طهران إلى حكومته يخبرها بقيام الحكومة الإيرانية بإصدار تعليماتها لسحب الحرس

١ - د. وليد حميد الأعظمي - نفس المرجع ص ٣٠ وانظر:

I.O. R - R/15/4254 Fo. to India Office 23 April 1904 and India office to Fo 4 May 1904 P2559/ 04.



الإيراني وإنزال العلم من جزر «أبهر موسى وطنب» مع الاحتفاظ بحقها لمناقشة مطالبهم بالجزر مع الحكومة البريطانية. ونصحت المذكرة الإيرانية اعتبار هذا الجزء الإيراني واقترحت عدم قيام الطرف برفع العلم عليها حين التوصل إلى حل القضية (١).

أشارت الحكومة البريطانية في مذكرتها الجوابية المؤرخة في ١٥ يونيو ١٩٠٤ بأنها في الوقت الذي قبلت إرسال أية أدلة وبراهين تثبت الحق الإيراني في ملكية هذا الجزر فإنها لا تقبل بالسفر إلى إيران المتضمن عدم رفع علم الشيخ القاسمي الذي أنزله رجال الجبل إلى الإيرانيون. كما وأشارت الحكومة البريطانية في مذكرتها بأنها لم تصر من قبل على إنزال العلم الإيراني من جزيرة «صرى» حين التوصل إلى حل للنزاع حول عائدة وملكية هذه الجزيرة الذي مضى عليه عدة سنوات. وما قام به شيخ الشارقة أنه أعاد رفع علمه على الجزر التي لم تحتلها أية حكومات أخرى وله الحق في رفع علمه هناك باعتباره أول من استولى هذه الجزر حين اثبات العكس. منهم إنزال العلم الإيراني ورفع العلم القاسمي لشيخ الشارقة في يونيو ١٩٠٤. ولم تحل النزاع الحكومة الإيرانية بعد ذلك تقديم أي دليل على ملكيتها لهذه الجزر. وانتهى الأمر بهذا الشكل حتى عام ١٩٠٥ عندما قدمت الحكومة الإيرانية شكواها ضد نفيا لشيخ الشارقة بتشديد أبنية جديدة في «طنب» وبعد التحقيق في الموضوع بستان بطلان الادعاءات الإيرانية. وقامت الحكومة البريطانية في الوقت نفسه بإنتار الحكومة الإيرانية بأن مسألة احتلال جزيرة «صرى» لا زالت قيد التحقيق والمفاوضات، وإن إثارة الادعاءات الإيرانية بطنب يعنى إثارة مسألة احتلال جزيرة «صرى» (٢).

١ - د. وليد حميد الأعظمي، نفس المرجع ص ٣١ وانظر:

I.O.R - R/15/4254 14 June 1904, p. 29044/44.

٢ - د. وليد حميد الأعظمي، نفس المرجع ص ٣١ وانظر:

R/15/1262, From the Residency Agent, Shiraz, to political Resident, Bushire 20/1/1923.



نجد أنه كان من مصلحة بريطانيا إبعاد النفوذ الإيراني . وذلك من أوائل القرن العشرين عن الجزر لأن إيران كانت أكثر خضوعا للنفوذ الروسى حيث كانوا يريدون إبعاد إيران عن استعادة مقاطعاتها الواسعة والتي احتلها روسيا فى أرمينيا . جورجيا والقوقاز بتعويض ذلك عن طريق احتلال الجزر العربية وهذا ما حدث فلم تفكر إيران فى استرجاع ما احتلته روسيا من اقليمها ، ومن هنا نرى تصارع القوى الاستعمارية وتضارب سياستها من أجل تأكيد مصالحها فقط . وحينما شعرت بريطانيا بتزايد الاهتمام الروسى آنذاك فآثرت أن تعرقل مهمة مطالبة إيران بالجزر العربية . ولكن إيران لم تتأثر بذلك فبعد عام من زيارة نائب الملك فى الهند اللورد كيرزون للخليج العربى سنة ١٩٠٣ ، قامت إيران فى سنة ١٩٠٤ برفع علمها على جزيرتى أبو موسى وطنب الكبرى ، غير أن السفير البريطانى فى إيران تحرك بسرعة خوفا من التسلل الروسى وأصدر الحكومة الإيرانية بأنها ان لم تنزل اعلامها عن الجزيرتين فإن بريطانيا ستثير موضوع امتلاكها لجزيرة «صرى» العربية وبذا تفشل إيران إجراءاتها وتفقد تلك الجزيرة التى احتلتها^(١) .

ردت الحكومة البريطانية على الادعاءات الإيرانية المتجددة بجزيرة طنب فى عام ١٩٠٥ بتوجية إنذار لحكومة إيران بأن مسألة احتلال الجزيرة (صرى) لازلت قيد التحقيق والمفاوضات وأن اثاره الادعاءات الإيرانية بطنب يعنى إثارة مسألة احتلال جزيرة صرى . وإزاء ذلك العدوان الجديد قدم الشيخ خالد بن صقر بن خالد حاكم الشارقة احتجاجا شديدا إلى المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى كما قدم الشيخ حميد بن عبدالله القاسمى حاكم رأس الخيمة احتجاجا آخر إلى المقيم السياسى البريطانى ، مما حدا بالسفير البريطانى فى طهران إلى القيام بالضغط على الحكومة الإيرانية وإزالة هذه العدوان . فانسحبت القوة الإيرانية من الجزيرتين بعد ثلاثة أشهر من الاحتلال بعد أن عجزت إيران مرة أخرى عن إثبات

حقها الذى ادعته بتبعية هاتين الجزيرتين لها كتبرير لاحتلالها وعادت الجزر إلى السيادة العربية وارتفع علم القواسم عليها، وبقيت جزيرة صرى تحت الاحتلال الإيراني بتساهل من بريطانيا تحقيقا لسياسة الوفاق والمصالح التى كانت قائمة بين بريطانيا وإيران وانطلاقا من واقع التفريط بما لا تملك. ويمكن أن نستنتج من هذه الحادثة أمرين^(١):

أولا: وجود أطماع مادية اقتصادية، خصوصا أثر ازدهار التجارة فى «أبوموسى» مما لفت أنظار إيران إليها كما توقعت بريطانيا.

ثانيا: استمرار الأطماع السياسية التوسعية وأتباع أساليب ملتوية لبلوغ هذا الهدف فإذا ما سئلت إيران عن فعلتها هذه وأخرجت فأنها ستبرر ذلك بأن من قام بهذا العمل أجنبى وإذا تعرض هذا الأخير لأية ملاحقة بريطانيا فمن المحتمل أن تحتج دولته على ذلك، مما قد يسبب اشكالات بين بريطانيا وبلجيكا. وما يؤكد ذلك هو عندما أحتجت الحكومة البريطانية لدى إيران بخصوص هذه الحادثة، نفت هذه الأخيرة علمها بما حدث وأنكرت أن يكون لها أية صلة به. ولم تلبث أن أمرت بانزال العلم الإيراني عن الجزيرة لكنها رفضت الاعتراف بحقوق القواسم فى ملكية الجزيرة، بل استمرت تطالب بها كلما سنحت لها الفرصة. بينما كانت بريطانيا بالمقابل تؤكد حق القواسم بملكية جزيرة أبو موسى و الجزر العربية الأخرى ومن ناحية أخرى كانت هناك أطراف تستعد للحصول على موطئ قدم فى هذه الجزر.

صحت توقعات الزعيم القاسمى الشيخ صقر بن خالد بالنسبة إلى جزيرتى «أبوموسى» و«طنب» إذ أصدرت الحكومة الإيرانية أوامرها إلى مدير الموانئ عام ١٩٠٤ رجل بلجيكى اسمه (المونسنيور دومبرين) بأن يقوم بالترتيبات اللازمة لاحتلال الجزيرتين، وفى شهر مارس من هذا العام كان المونسنيور دومبرين يقوم بجولة لجمع الضرائب فى الموانئ البحرية، وعندما توقف فى ميناء بوشهر وصلته

١ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ١٥٢ .

تعليمات حكومته فطلب قوة عسكرية لترافقه واتجه على ظهر الباخرة (مظفرى) نحو جزيرة أبو موسى وترجل الجنود الإيرانيون منها وأنزلوا أعلام الشارقة ورفعوا العلم الإيراني وطرّدوا ممثل الشيخ منها وأبقوا عددا من الجنود فيها، ثم فعلوا نفس الشيء فى جزيرة طنّب. فلما وصلت الأنباء إلى الشيخ صقر بن خالد سارع بإبلاغ الممثلة البريطانية فى الشارقة فأرسلت بدورها برقية إلى بوشهر استلمها المقيم الجديد (المقدم كوكس P.Z.COX) وأحالها إلى حكومته فكان أول ما فعلته بريطانيا هو أن احتج السير آرثر هاردنك السفير البريطانى فى طهران كما كتب هاردنك إلى حكومته يعلمها باعتقاده بأن إيران باحتلال الجزر كان بدافع من روسيا^(١).

ولما علم نائب الملك اللورد كيررن بالأمر أرسل برقية مؤرخة فى ١٣/٤/١٩٠٤ إلى وزارة الخارجية البريطانية يعلمها بأنه سيقوم بإرسال قطع بحرية بريطانية لتراقب نائب شيخ الشارقة لانزال العلم الإيراني وطرّد الحامية الإيرانية هناك، ولكن وزارة الخارجية طلبت إليه التريث وعدم استعمال العنف ثم باشرت الحكومة البريطانية محادثاتها مع الحكومة الإيرانية، وانتهت المحادثات فى ٢٤/٥/١٩٠٤ عندما وافقت الحكومة الإيرانية على انزال العلم الإيراني وسحب الحامية من الجزر ولكنها احتفظت لنفسها بحق مناقشة مصير هذه الجزر فى المستقبل وادعت بأن ملكية هذه الجزر تعود أساسا إلى إيران. وهكذا ارتفع علم ساحل عمان مرة ثانية على تلك الجزر^(٢).

لم تكن الأطماع الإيرانية لتتوقف عند حدود أبو موسى بل أن إيران راحت تمضى فى انتهاكها لسيادة القواسم فى باقى الجزر العربية. فى عام ١٩٠٤، رفعت الجمارك الإيرانية المتواجدة فى لنجة وصرى العلم الإيراني فوق جزيرة طنّب وهى خطوة جرت على أثرها أول مراسلات رسمية بين السلطات البريطانية والسلطات

١ - فالج حنظل - المرجع السابق - الجزء الثانى ص ٧٣٦.

٢ - فالج حنظل - نفس المرجع - الجزء الثانى ص ٧٣٦.

الإيرانية، أحتجت السلطات البريطانية فيها على تصرفات الجمارك الإيرانية وطالبت بإنزال العلم. وتم ذلك بالفعل وعادت الأعلام العربية لتخفق فوق الجزر العربية من جديد. والواقع أن هذه الاحتجاجات البريطانية انطلقت من إدراك بريطانيا لمدى خطورة الموقف حيث أتضح لها أن مسألة ليست عبارة عن مجرد أطماع توسعية تقليدية فقط، بل تبدو كنوع من التحدى للوجود البريطانى فى الخليج العربى بتحريض روسى. بيد أن إيران لم تستسلم للأمر الواقع، بل لجأت إلى أسلوب الحجج والذرائع الواهية وغير المنطقية لتحول دون سيطرة القواسم على جزيرتى الطنب. من ذلك مثلاً أنها احتجت لدى بريطانيا عام ١٩٠٥ أن حاكم الشارقة يقوم ببناء تحصينات فى الجزيرتين لكن بريطانيا رفضت هذا الاحتجاج واعتبرته منافياً للحقيقة. بل حتى ولو كان ذلك مطابقاً للحقيقة فما دخل إيران طالما أن التاريخ والجغرافيا تؤكد أنهما تحت السيادة العربية^(١).

ففى الجزء المتعلق بقضية جزرأبو موسى وطنب وسرى، جاء فى الكتاب الكولونيل كمبول KEMBALL، المقيم البريطانى فى الخليج العربى، بأنه نتيجة للسياسة القصيرة النظر لمسؤولى الجمارك البلجيكين، فإن التجارة قد تحولت إلى حد بعيد من ميناء «النجة»، وحاول التجار المحليون إقامة ترتيبات مع شركة بومباي والملاحة الإيرانية لجعل جزيرة أبو موسى ميناء لتتوقف به السفن لفترة قصيرة، وظاهرياً يهدف إلى تسهيل أعمال تجارة اللؤلؤ. جاء فى الكتاب أيضاً:

إدرك الكولونيل كمبول أن هذا الوضع قد ينتج عنه ادعاء اقليمى لهذه الجزيرة، لأنه قد سبق وادعت الحكومة الإيرانية فى عام ١٨٨٨ ورفعت علمها على جزيرة «صرى» المتاخمة. ومتزامناً مع ذلك، يمكن التنويه بما كتبه الكولونيل روس Ross فى ٢٨ إبريل نيسان ١٨٨٨ والذي أصبح مقيماً بريطانيا بعد ذلك، حيث أكد على رأى حاسم، بأنه ليس هناك ادعاء قانونياً على جزيرة أبو موسى قد تتقدم

١ - أحمد التدمرى - المرجع السابق ص ١٦٢.

به الحكومة الإيرانية، حيث ان أى اصرار لفرض سيطرتها على الجزيرة عمليا، ربما يؤدي إلى اضطرابات. وصرح الكولونيل كمبول من ان الجزيرة تعود بلا شك إلى شيخ القواسم فى الشارقة (وهذا أحد زعماء ساحل عمان تحت الحماية البريطانية)، فقد جرت العادة فى فصل الشتاء ان يقوم السكان من الشارقة. بزيارة الجزيرة من أجل صيد السمك والرعى. وفى موسم صيد اللؤلؤ فقد كان هؤلاء الناس معتادين على هجرة الجزيرة. والسكان الوحيدون الذين يبقون عليها هم ثلاثة رجال، والذين تقتضى مهمتهم العناية بأشجار النخيل الخاصة بالشيخ «سالم» وهو ابن عم شيخ الشارقة ولانه لم يتم رفع علم القواسم على الجزيرة، فرأى الكولونيل «كمبول» انه من الأفضل ان ينصح شيخ الشارقة برفع العلم على الجزيرة، كدلالة على الملكية^(١).

وافقت الحكومة الهندية على هذا الاجراء. وفى ٣٠ إبريل نيسان ١٩٠٣ افاد الكولونيل كمبول بأن شيخ الشارقة اصدر أوامر تتعلق بهذا الخصوص، وبنفس الوقت اعطت الحكومة الهندية تعليماتها إلى المقيم البريطانى ليقدم ملاحظاته لايجاد وسيلة لنصح شيخ رأس الخيمة لتبنى اجراء مماثل بخصوص جزيرة «طنب» التى من الواضح انها تعود إلى ذلك الفرع من القواسم. (وعلى ضوء احتلال جزيرة «صرى» عام ١٨٨٨، حث شيخ الشارقة بأنه يجب منع اجراء مماثل فى جزيرة طنب).

رد الكولونيل كمبول بان الحكومة الإيرانية لم تؤكد سيادتها على الجزيرة، فى حين كان شيخ الشارقة بصفتة حاكما لرأس الخيمة، ادعى بأن الجزيرة تعتبر كقطاعية لقواسم الساحل العربى، واصر بأن رعاياه كانوا يزورونها بغرض التزود بالمياه والرعى وان الشيخ كان يمتلك دليلا وثائقا على هيئة ثلاثة رسائل من اثنين من شيوخ غرب «لنجة» تعترف بادعاء قواسم الساحل العربى ضد ادعاءات



قواسم «لنجة»، وفى النهاية، وفى احدى هذه الرسائل التى كتبت عام ١٨٧٧، سلم شيخ «لنجة» بأنه ليس لإيران اية ممتلكات هناك وليس لديها أى حق بالتدخل، متطابقة مع ادعاء زعيم رأس الخيمة. بعد ذلك، أعطت حكومة الهند توجيهاتها بأنه يجب اسداء النصيح إلى زعيم الشارقة إلى رفع علمه على جزيرة «طنب» كما هو الحال فى «أبو موسى». فى إبريل - نيسان ١٩٠٤، ارسل نائب الملك بالهند برقية تفيد بأن المسؤولين البلجيكين المكلفين بمهام العمل فى الجمارك الإيرانية قد احلوا حرسا فى جزيرتى «أبوموسى» و «طنب» وازلوا بالقوة الأعلام العربية ونصبوا ساريات أعلام جديدة، ورفعوا أعلاما إيرانية على الجزيرتين^(١).

عند سماع شيخ الشارقة بهذه التجاوزات، صرح بأنه لا يستطيع تحمل عمل السلطات الإيرانية واجراءاتها، استنادا إلى ما تنص به معاهدة العلاقات ورفع التماسا إلى حكومة جلالته باتخاذ الخطوات الضرورية لمنع مثل تلك التدخلات على اراضيه. ويتعلق المقيم البريطانى الميجور كوكس COX على الإجراء اللا مسؤول لمسؤولى الجمارك حول هذه القضية كتب ما يلى: «فى الختام»، أود ان ابدى ملاحظة، بأن تلك المؤشرات لا تجعلنى اعتقد أننا لم نحافظ على سياسة نشطة فيما يتعلق بهذه الجزر فى الخليج العربى فإنه لن يمضى وقت طويل قبل ان نواجه صعوبات تتعلق بالأراضى المجاورة لصيد اللؤلؤ، فالحفاظ على هذه الجزر كان دائما احد المظاهر الأساسية لسياستنا فى هذه المياه. وقد اتخذت الحكومة الهندية وجهة نظر جدية فى الحادث، واقتрحت بأن تبعث قاربا مسلحا إلى الجزر مع ممثل عن شيخ الشارقة على ظهر نفس القارب، من اجل نزال العلم الإيرانى، ولإعادة رفع علم القواسم ولترحيل الحرس، للوهلة الأولى تقرر تقديم احتجاج للحكومة الإيرانية وفى ٢٤ مايو أفاد وزير صاحب الجلالة بأنه أرسل برقية تامر البوشاير Bushire بإزالة الأعلام والحرس من «أبو موسى» و «طنب» بينما

يحتفظون بحقهم للمناقشة مع حكومة الجلالة في الادعاءات التي تتعلق بالجزيرة،
وفيما يلي نص مذكرة من وزير صاحب الجلالة إلى الحكومة الإيرانية بتاريخ ١٥
يونيو ١٩٠٤ (١):

صاحب المعالي،

«لقد شرفني ان استلم مذكرتكم بتاريخ أمس والمتعلقة بجزيرتي «طنب» و
«أبو موسى» ويسعدني ان انقل إلى حكومة الهند آية براهين ان كنتم ترغبون بي،
وبان ادعاءات الحكومة الإيرانية بملكية هذه الجزر قد لا ترجح على ادعاءات شيخ
الشارقة.

صاحب المعالي، يجب ان تدركوا انني لاأوافق على هذا الاقتراح من
سماعي له للوهلة الأولى، بأن رعيم هذا ساحل عمان يجب ان لا يسمح له
بإعادة علمه الذي انزله مسؤولو الجمارك الإيرانيين، واود ان اذكرك بهذا الخصوص
بأننا لم نصر على الحكومة الإيرانية لإزالة أعلامها من جزيرة «صري» حتى تتم
تسوية النزاع وديا بين الحكومتين كمالكين للجزر ويعود هذا النزاع إلى سنوات
عديدة. ان الوضع سيكون مختلفا لو ان حاكم الشارقة قد ازال العلم الإيراني
الموجود في «طنب» و «أبو موسى»، ولكن ما فعله هو رفع علمه الخاص على الجزر
والتي حتى الآن لم تكن محتلة رسميا من قبل أي حكومة أخرى، وان كان له
الحق بأن يرفع العلم كأول محتل، إلا ان ملكيته القانونية لهذه الجزر لم تتم البرهنة
عليها في يونيو ١٩٠٤ دخل الميجور كوكس بمحادثات مع رعيم الشارقة، باعتباره
شيخ القواسم، بخصوص إعادة رفع علم القواسم. وقد تم نصب سارية الأعلام
على كلتا الجزيرتين، وتمركز الحرس هناك. وكان رعماء وسكان «ساحل سعداء
بذلك، وشعروا بضمان بأن الحكومة البريطانية قد تحميهم وتحافظ على شرفهم،
وقد امتدح الناس الحكومة البريطانية في مايو ١٩٠٤ قام السيد نوس Naus مديو

الجنمارك البلجيكي بابلاغ السير ارثور هاردينج، بأن الوزير الإيراني للشؤون الخارجية أخبره بأن الادعاء الإيراني على «طنب» و «صري» كان مطلبا شرعيا، لكن الادعاء «أبو موسى» كان ذا شكوك كثيرة، ولم تفد التقارير بوجود ادعاءات إيرانية على «طنب» و «أبو موسى» منذ عام ١٩٠٤ (١).

تم الاتفاق بين حكومة الهند والمكتب الهندسي ووزارة الخارجية البريطانية في عام ١٩٠٨ م ، على أن جزيرة طنب الكبرى في عام ١٩١٣ تصلح لإقامة فئارا لإرشاد السفن، إن تاريخ وموقع الجزر الثلاث متماثل، وأن شيخ الشارقة على الساحل العربي كان يدير شئونها، ويرفع علمه عليها، كما أن شيخ الشارقة والحكومة البريطانية قد وافقت على احتلال إيران لجزيرة «صري» في عام ١٨٨٧ م، وأن اقدام إيران على رفع علمها على طنب الكبرى وأبو موسى في عام ١٩٠٤ م، أدى إلى اجراء بريطاني عاجل بازالة العلم ورفع علم الشارقة عليها. وقد ذكر المقيم السياسي البريطاني في نوفمبر ١٩٠٨ م، بأن علم الشارقة لم يرفع على جزيرة طنب الصغرى بواسطة شيخ الشارقة، وقال: «غير معروف ما إذا كانت هناك خطوات قد اتخذت من ذلك الحين» ولم يوضح طبيعة تلك الخطوات والجهة التي من المفروض أن تتخذها. وقد منحت الحكومة الإيرانية امتيازاً عام ١٩٠٨ في جزيرة صرى لاستثمار المغرب بها. وقد احتجت السفارة البريطانية على منح هذا الامتياز باعتبار أن هذه الجزيرة متنازع عليها.

أبلغت السفارة البريطانية الشركة التي حصلت على الامتياز بأن موضوع السيادة على هذه الجزيرة لم يتقرر بعد. وفي بداية عام ١٩١٢ قررت السلطات البريطانية في الخليج العربي إنشاء فئارة فوق جزيرة طنب الكبرى. وبعد موافقة الحكومة البريطانية أهمل الاتصال بخصوص هذا الموضوع مع إيران. واتصل كوكس بالشيخ صقر بن خالد باعتباره حاكماً لرأس الخيمة يطلب السماح بإنشاء هذه الفئارة. ومنح الشيخ موافقته بتاريخ ١٩١٢ مع تأكيد أن حقوقه وسيادته لهذه



الجزيرة لا تتأثر بإنشاء بريطانيا لهذه الفئارة . ورد كوكس مؤكدا حقوق شيخ رأس الخيمة فى هذه الجزيرة قائلا إنه من المرغوب فيه دائما أن يرفع علم رأس الخيمة فوق الجزيرة، كما أن إنشاء الفئارة هو تأكيد للملكية شيخ رأس الخيمة لهذه الجزيرة. وفى أكتوبر ١٩١٢، رد كوكس على استفسار لمدير الموانئ الإيرانية فى بوشهر حول هذا الموضوع فقال إن فئارة سوف تقام فى جزيرة طنب بعد موافقة من شيخ رأس الخيمة. وحينما نوقش هذا الأمر فى ١٣ فبراير ١٩١٣ بين وزير الخارجية الإيرانية والوزير المفوض البريطانى فى طهران وطلب تعليقا من كوكس فى هذه القضية، أوضح كوكس أنه سبق أن أوضح لحاكم موانئ الخليج العربى أن ملكية طنب لشيخ رأس الخيمة ليست موضوع بحث وأضاف قائلا: (١)

«منذ مراسلات عام ١٩٠٥ فإن رعايا شيخ الشارقة يقيمون فى الجزيرة وعلمه مرفوع بهاء وإذا أعيد فتح هذا الموضوع فإن على حكومة جلالة الملك أن تثير قضية جزيرة صرى. ولهذا فإن الرفض الصريح من البداية لمناقشة الموضوع ربما كان أفضل». وفى ١٥ يوليو عام ١٩١٣ بدأ استخدام الفئارة لأول مرة.

تناولت وثيقة مؤرخة فى ٢٧ يونيو ١٩٠٧ الوثيقة موضوع الامتياز الذى منحه حاكم الشارقة فى عام ١٨٩٨ إلى أحد التجار للتنقيب واستغلال خامات الأوكسيد الأحمر فى جزيرة أبو موسى والذى يدل دلالة واضحة على عائدية هذه الجزيرة إلى حاكم الشارقة وممارسته لسيادته عليها، وفيما يلى نص الوثيقة الصادرة، عن حكومة الهند آنذاك: (٢)

إلى صاحب الفخامة جون مورلى وزير حكومة الهند سملا،

١ - د. محمد مرسى عبدالله - المرجع السابق ص ٣٣٨.

٢ - د. وليد حميد الأعظمى - المرجع السابق ص ١٨ وانظر:

٢٧ يونيو ١٩٠٧

سيدى،

نتشرف أن نرسل إليكم صورة من المراسلات المفصلة فى الملحق المرفق طية
حول موضوع مناجم خامات الأوكسيد الأحمر فى جزيرة أبو موسى التى تعود
ملكيتها لشيخ الشارقة.

٢ - فى عام ١٨٩٨ قام الشيخ سالم بن سلطان، عم الشيخ صقر بن خالد
حاكم الشارقة (عندما كان الشيخ الحاكم يؤدى فريضة الحج)، بتأجير مناجم
الأوكسيد الأحمر إلى أحد الأشخاص المدعو حسن بن على سميّه، البريطانى
الجنسية، ومن المقيمين فى لنجة ولابنه عبدالله وشخص ثالث اسمه عيسى بن
عبد اللطيف. و فى ديسمبر ١٩٠٤ وبعد ورود تقرير من الوكيل البريطانى فى لنجة
الذى تضمن قيام الهر روبرت فونكهافوس الألمانى الجنسية وممثل احدى الشركات
الألمانية فى البحرين بزيارة أبو موسى لغرض تصدير الأوكسيد الأحمر، قام المقيم
السياسى بتوجيه الأنداز إلى حاكم الشارقة وصاحب الامتياز وحذره من الدخول
فى ايه اتفاقية مع التاجر المذكور لذلك الغرض. وكان حاكم الشارقة قد سبق وأن
استلم إخطارا من المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى فى عام ١٨٩٨ بعدم
الدخول فى ايه اتفاقيات لمنح امتياز احتكار استغلال الأوكسيد الأحمر دون التشاور
معه مسبقا. وبتاريخ الأول من يونيو ١٩٠٦ وقع حسن سميّه عقدا مع ممثل الشركة
الهر فونكهافوس معطيا له حق احتكار شراء منتجات الأوكسيد الأحمر من جزيرة
أبو موسى باعتباره ممثلا لشريكه الذين معه ولمدة أربع سنوات مع الخيار على تجديد
العقد بعد انتهاء المدة المذكورة.

٣ - وبعد اطلاع المقيم السياسى فى الخليج العربى الرائد بيرسى كوكسن على
تفاصيل الموضوع والظروف التى أدت إلى إبرام العقد المذكور، عبر عن وجهة نظره
فى ضوء الأهمية السياسية لمنع بريطانيا من الحصول على أية حقوق وامتيازات فى

الخليج بأنه يتوجب بذل الجهود لالغاء الامتياز الممنوح للشركة الألمانية المذكورة عن طريق ممثلها الهر فونكههاوس .

ووافقت حكومة الهند على وجهة نظر الرائد كوكس لالغاء الاحتكار وطلبت منه التأكيد من حاكم الشارقة فيما إذا كان قد خول حسن سمية للتعاقد مع الهر فونكههاوس، و إذا كان الأمر كذلك فلماذا تصرف الشيخ بهذا الشكل المنافى لرغبات حكومة الهند. كما وصدرت التعليمات إلى الرائد كوكس لتذكير الشيخ بأنه لولا إصرار وإجراءات الحكومة البريطانية لإزالة العلم الإيراني الذى كان مرفوعا على الجزيرة لاستولى الإيرانيون عليها ولضاعت من يد الشيخ ولم يكن بالامكان منح مثل هذا الامتياز. كما وطلبت حكومة الهند من الرائد كوكس أن يحيطها علما بنتائج المشورة التى قدمها المقيم السياسى إلى الطرف الثالث فى الامتياز المدعو عيسى بن عبداللطيف.

٤ - وبعد الاطلاع على شروط ومضامين الامتياز الذى منح إلى الهر فونكههاوس لى حاكم الشارقة والطرف الثالث فى الامتياز عيسى بن عبداللطيف، ارتياحهما لذلك استنادا إلى ما أفاد به المقيم السياسى البريطانى فى خطابه رقم ٤٥٦ وتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٠٧. وأخيرا قرر الشيخ سحب الامتياز، الذى منحه إلى حسن على سمية وشركائه نظرا لقيامه بإجراء غير مخول به وأشار بأنه يرغب فى وضع شروط جديدة لتشغيل واستغلال مناجم الأوكسيد الأحمر بالتشاور مع حكومة الهند.

٥ - وبتاريخ ٢١ مايو أرسل المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى برقية إلى حكومة الهند يشير فيها إلى قيام الشيخ باتخاذ الخطوات اللازمة لمنع أصحاب الامتياز الثلاثة من تشغيل واستغلال المناجم. فبادرت شركة ستك البريطانية التى كانت تقوم باستغلال مناجم الأوكسيد الأحمر فى جزيرة هرمز بإبداء رغبتها للدخول فى مفاوضات لشراء خامات الأوكسيد الأحمر من جزيرة

أبوموسى . ولم تكن نرغب فى تحويل الحقوق و الممنوحة إلى الهر فونكهافوس
والتي جرد منها فيما بعد، إلى شركة ستك فى الوقت نفسه إذ أن مثل هذا
التصرف سيخلق انطبعا مزيفا بأن تصرف الشيخ فى إلغاء الامتياز الأول كان
بوحي منا لغرض تحقيق المنفعة للتاجر البريطانى . لذا فقد أرسنا جوابا إلى الرائد
كوكس لإبلاغ الشركة البريطانية المذكورة لتأجيل الموضوع بصدد استغلال مناجم
الأوكسيد الأحمر فى جزيرة أبو موسى فى الوقت الحاضر.

٦ - نأمل أنكم ستوافقون على هذا الإجراء الذى نقوم به بهذا الصدد
ونقترح تأجيل موضوع رغبة شركة ستك للدخول فى مفاوضات مع حاكم الشارقة
إلى نهاية السنة الحالية.

كما وصدرت التعليمات إلى المقيم السياسى بأن لا يبدى ما من شأنه وكأنه
كان وراء تصرف وقرار الشيخ لإلغاء الامتياز الممنوح إلى ممثل الشركة الألمانية، كما
وطلب من الشيخ أن يطلع على أى عقد ينوى إبرامه مع أى طرف بعد إلغاء العقد
الأول. الموقعون خدامكم المخلصون

عقد فى الشارقة كوكس فى عام ١٩٠٧ اجتماعا مع خان بهادور عبداللطيف
والزعيم القاسمى لحل مشكلة الامتياز الممنوح لمادة المغر الأحمر إلى الشركة الألمانية
(روبرت وأنك هاوس) وإجبار الزعيم القاسمى على إلغاء هذا الامتياز. وفى أوائل
مارس قام الزعيم القاسمى بإخبار التاجر حسن سميح ومعه ممثل الشركة الألمانية
بالغاء الامتياز فاعترض الاثنان وأخبراه بأن الامتياز قد وقعه عمه الشيخ سالم بن
سلطان ابن صقر حاكم الجزيرة ومتولى إيراداتها، ولم يعبأ بما قاله الحاكم واستمر
فى الحفر الانتاج. ولما بلغت تلك الأنباء إلى المقدم كوكس قرر إيقافهم بالقوة،
وفى شهر أكتوبر من هذا العام أوعز كوكس إلى الملازم البحرى جبرائيل مساعد
القنصل البريطانى فى بندر عباس بالتوجه على ظهر المدمرة (لاب ونك LAP
WING إلى الجزيرة وإيقاف العمل فيها، فتوجه جبرائيل إلى هناك وأوقف المائة

عامل الذين يعملون فى المشروع ونقلهم بالسفن إلى لنجة، وقام جنوده بتدمير مساكنهم ومعدات الحفر التى تملكها الشركة(١).

بتاريخ ١٠ أكتوبر/ ت ١ / ١٩٠٧ قام حاكم الشارقة الشيخ صقر بن خالد بن سلطان بتوجيه الإنذار وإعطاء مهلة لمدة عشرة أيام لوقف أعمال التنقيب وإلغاء الامتياز الممنوح إلى حسن بن على سمية وشركاه ولاخلاء جزيرة أبو موسى من العمال التابعين له ووقف استغلال مناجم الأوكسيد الأحمر هناك. ونظرا لعدم تنفيذ الإنذار الموجه إلى أصحاب الامتياز، قام حاكم الشارقة فى ٢٠ أكتوبر ١٩٠٧ وبإسناد البارجة الحربى البريطانية «لوبينج»، بإرسال ثلة من رجاله المسلحين البالغ عددهم ٦٠ مسلحا لوقف أعمال التنقيب ولحماية الجزيرة والتأكد من إخلائها من قبل أصحاب الامتياز الملغى. فتم ذلك حسب الأصول دون وقوع أية مواجهة مسلحة وقد تم ذلك بالرغم من قيام الحكومة الألمانية بتوجيه خطاب إلى الحكومة البريطانية يتضمن احتجاجها على قيام حاكم الشارقة بطرد أصحاب الامتياز من الجزيرة وإلغاء عقد الامتياز الممنوح إلى الشركة الألمانية لاستغلال بيع الأوكسيد الأحمر. وتمكنت بعد ذلك شركة «ستك» البريطانية من الحصول على امتياز التنقيب واستغلال مناجم الأوكسيد الأحمر فى جزيرة أبو موسى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتوقيع العقد مع حاكم الشارقة خالد بن أحمد لمنح الامتياز لمدة خمس سنوات فى ٣ يناير ١٩٢٣ مقابل دفع ٢٠٠٠ روية فى السنة(٢).

تم القرار من قبل الحكومة البريطانية فى أوائل عام ١٩١٢ على بناء فئار

١ - فالج حنظل - المرجع السابق - الجزء الثانى ص ٧٤٨.

٢ - د. وليد حميد الأعظمى - المرجع السابق ص ٢١ وانظر:

I.O.L. - R/15/1/254 from Lieutenant C.H. Gabriel, Assistant Resident and Hms Consul, Bundar Abbas, to Sir Louis W. Dame Secretary to the Government of India in the foreign Department. Simla, 25 October 1907.

لارشاد السفن، على جزيرة «طنب». فلم يتم إخبار السلطات الإيرانية بالموضوع، إلا أن الحكومة البريطانية خولت المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي السير برسى كوكس للاتصال بحاكم الشارقة للحصول على موافقته والتي تمت بعد ضمان بريطانيا له بعدم المساس بسيادته على الجزيرة وفي شهر أكتوبر ١٩١٢ وجوابا على استفسار الحاكم الإيراني لموانئ الخليج العربي أشار السير برسى كوكس، المقيم السياسي البريطاني في بوشهر بأنه «استنادا إلى موافقة حاكم الشارقة تم بناء فنار لارشاد السفن على الجزيرة هناك وبأنه وبلا أدنى شك فإن ملكية الجزيرة تعود للشيخ القاسمي وأنها لمضيعة للوقت مناقشة الموضوع الآن وفي فبراير ١٩١٣ أثارت وزارة الخارجية الإيرانية الموضوع مرة أخرى مع الوزير المفوض البريطاني في طهران وطالبت بالجزيرة أيضا. فأشار السير بيرسى كوكس بأنه سبق وأن أوضح مؤخرا لحاكم الموانئ في الخليج العربي بأن مسألة ملكية «طنب» ليست مفتوحة للمناقشة وأضاف بأنه منذ مراسلات عام ١٩٠٥ بقي أتباع ورعايا الشيخ وعلمه مرفوعا في الجزيرة وإذا ما أثبتت القضية مرة أخرى فلا شك أن الحكومة البريطانية ستفتح موضوع احتلال جزيرة «صرى» فسكتت الحكومة الإيرانية على مضض ولم ترد على المذكرة البريطانية^(١).

تم بناء الفنار بتاريخ ١٥ يوليو ١٩١٣ وتم إخبار وإطلاع القناصل الأجانب على الموضوع من قبل حكومة الهند ومن الجدير بالإشارة هنا بأنه لم يتم إطلاع الحكومة الإيرانية على المفاوضات المطولة التي تمت في الفترة بين الأعوام ١٩٠٧ - ١٩١٤ بين الحكومتين البريطانية والألمانية حول موضوع امتياز الاستغلال والتنقيب عن الأوكسيد الأحمر في جزيرة أبو موسى من قبل شركة فونكهافوس الألمانية الذي أعطى لها من قبل شيخ الشارقة، إذ قام القائم بالأعمال البريطاني بتذكير الحكومة الإيرانية في عام ١٩٠٨ بحادثة عام ١٩٠٤ وحذر من مغبة القيام بأية محاولة

١ - د. وليد حمدي الأعظمي - نفس المرجع ص ٣٣.



لتجديد المطالبة بالجزيرة. وكانت الحكومة البريطانية تشير باستمرار في مراسلاتها مع الحكومة الألمانية إلى السيادة التي يمارسها شيخ الشارقة على جزيرة «أبو موسى» وتقديم الأدلة الكافية بصدد ملكية الشيخ للجزيرة^(١)

قررت السلطات البريطانية مع بداية ١٩١٢ في الخليج العربي انشاء فئارة فوق جزيرة طنب الكبرى وبعد موافقة السلطات في لندن بالاتفاق مع الشيخ صقر بن خالد باعتباره حاكم رأس الخيمة وسيد الجزيرة. وفي ١٥ تموز (يوليو) ١٩١٣ بدأ استخدام الفئارة للمرة الأولى. وفي ١٩٢١ اعترفت حكومة الهند باستقلال رأس الخيمة واعتبرت جزيرة طنب ضمن أملاكها بينما احتفظت الشارقة بجزيرة أبو موسى. ومنحت شركة بريطانية امتيازاً للحفر واستخراج المغر (معدن أحمر) كان له استخدامات عدة أبرزها صباغة الصوف وصنع الدهانات واحتجت إيران على الأمر لأنه يؤثر في عمل مناجم وعمليات تنقيب في هرمز، وحرصها أحد المستفيدين الإيرانيين على عرض مطالبها في طنب وأبو موسى وغيرهما على عصبة الأمم^(٢). وشهدت المرحلة التالية ما بين ١٩٠٤ إلى ١٩٢٣ م هدوءاً في الموقف الإيراني من الجزر لاعتبارات وظروف حدثت في تلك الفترة، منها ان سياسة بريطانيا كانت تهدف للحفاظ على الوضع الراهن.

١ - وليد حمدي الأعظمي المرجع السابق ص ٣٣ وانظر:

I.O.L. R/15/1/254 Telegram from Tehran to Political Resident 20 May 1905, P. 1116/05 and Political Resident to Tehran, 1 st June 1905 Government Of India. Ibid, Lord Crew to Government of India, secret despatch No - 9. 22 March 1912 and Telegram of Viceroy, 21 May 1912. Ibid, Telegram from Political Resident to Sheikh of Sharjah 28 September 1912, 22 October 1912. Ibid, Letter from Political Resident to Government of India, 13 October 1912.

٢ - الشرق الأوسط ٣٠/٩/١٩٩٢.

الختام:

تحدثنا فى هذه الدراسة عن موضوع هام إلا وهو أطماع إيران وادعاءاتها واحتلال للجزر العربية ومن خلال تعرضنا لهذه الدراسة أبرزنا مجموعة من النقاط التاريخية الهامة التى تبرزه وتوضحه الوثائق التاريخية وتؤكد على سيادة وملكة الجزر العربية للإمارات.

أوضحنا بأن مسألة الجزر العربية تعتبر من أهم الحلقات فى العلاقات العربية - الإيرانية وفى أمن الخليج العربى، كما يتضح لنا من الدراسة الدور البريطانى المزدوج فى الأحداث التاريخية حول الجزر العربية. وان الملكية السياسية والتاريخية والجغرافية والوثائق الرسمية تثبت حق الإمارات فى الجزر العربية. ورأينا من خلال دراساتنا كيف ان إيران قامت بالتهديد ثم الاحتلال العسكرى للجزر العربية، وان هذا الاحتلال يشكل خطر حقيقيا على أمن الخليج العربى لأنه عمر مائى استراتيجى حيوى وبفضل ما تحتويه من النفط.

حل مشكلة الاحتلال الإيرانى لا يحسمها السلاح ولا الحرب، وبغض النظر عن الوقت الذى قد يتطلبه أى مسعى لإنهاء الاحتلال الإيرانى فى ظل الانعكاسات الدولية والإقليمية، تبقى الطرق السليمة على أساس الحوار والتفاوض المنهج الوسائل للتوصل إلى حل لقضية الجزر العربية. وان منطق الاعتداء وفرض الأمر الواقع بالاحتلال أسلوب مرفوض للتعامل بين الدول المتجاورة، لقد لعبت القوى الاستعمارية المسيحية دورا هاما فى خلق النزاعات العربية - الإيرانية وأن الأوان لكى يحل العرب والإيرانيون هذه المشكلات سلميا بعيدا عن تأثير وتوجيه تلك القوى المعادية للإسلام والمسلمين.

يجب ان يكون الحل لمشكلة الجزر وفقا لميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون



الدولى والاحتكام إلى محكمة العدل الدولية وقبول طرفى النزاع مسبقا للجوء إليه والرضوخ للحكم الصادر عن هيئة التحكم. فهل تقبل إيران بالاحتكام إلى محكمة العدل الدولية؟ وبذلك تنهى العداء والتوتر فى العلاقات العربية - الإيرانية وتعمل على جمع صفوف المسلمين فى المنطقة أم تستمر فى السياسة التوسعية الإيرانية القديمة المعادية للعرب؟ هذا ما سوف تثبته الأيام القادمة.

أتمنى من الله العلى القدير ان أكون قد تناولت الموضوع كما يجب والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الأخيار.

د. محمد حسن العيدروس

أستاذ التاريخ والعلاقات الدولية

جامعة روتردام الإسلامية - هولندا



الجزر العربية والاحتلال الإيراني

نموذج للعلاقات العربية. الإيرانية

الجزء الأول

القاجار والجزر العربية

الصفحة

٧	الفصل الأول - جيواستراتيجية الجزر العربية.
٤٧	الفصل الثاني - الخلفية التاريخية للعرب وإيران حتى عام ١٧٩٧
٩٥	الفصل الثالث - القاجار وسياسة التوسع والاحتلال حتى عام ١٨٨٧ .
١٧٧	الفصل الرابع - الدور البريطاني في النزاع الإيراني - الإماراتي ١٨٨٧
	- ١٩٢١ .
٢٦٣	الخاتمة

8410000
C. 175/1A

8410000
C. 175/1A

8410000
C. 175/1A

8410000
C. 175/1A

8410000
C. 175/1A



المؤلف

• من مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة
• يعمل في جامعة روتردام الإسلامية بهولندا
• حاصل على الليسانس من لبنان والماجستير والدكتوراه من مصر عام 1983 في العلاقات العربية الإيرانية
• من مواليد أبو ظبي 1950
• عمل في دائرة الإسكان والمستشفيات بالحكومة المحلية في إمارة أبو ظبي 1970-1972 ثم مديراً للعلاقات الثقافية والمكتبات العامة في وزارة الإعلام والثقافة بالحكومة الاتحادية لدولة الإمارات العربية المتحدة 1979-1984 ثم جامعة الإمارات العربية المتحدة 1984-1993 وقام بالتدريس في كلية زائد العسكرية في مدينة العين وكذلك بكلية الظفرة الحربية في أبو ظبي
• كما شارك في دورة تدريب الدبلوماسيين في وزارة الخارجية بدولة الإمارات العربية المتحدة ثم حصل في جامعة الكويت ، ويعمل حالياً في جامعة روتردام الإسلامية في هولندا
• ورئيس تحرير مجلة الإسلاميات وعضو في الاتحاد المؤرخين العرب وحتى الآن
• صدر له أكثر من اثني عشر كتاباً من أربعين بحثاً معظمها في التاريخ العربي والدراسات العربية



محتويات الجزء الأول

تتناول الدراسات في هذا

الجزء الأول أربعة فصول هي :

الفصل الأول : جيوستراتيجية الجزر العربية

- الأهمية العسكرية للجزر العربية
- الأهمية الاستراتيجية للجزر العربية
- الأهمية الجغرافية للجزر العربية
- الأهمية الاقتصادية للجزر العربية

الفصل الثاني : الخلفية التاريخية للعرب

وإيران حتى عام 1797

- لمحة تاريخية عن إيران
- تاريخ الادعاءات الإيرانية في الخليج العربي

الفصل الثالث : القاجار وسياسة التوسع

والإيراني

والاحتلال حتى عام 1887

- إيران تحت حكم القاجار
- الدور البريطاني في إضعاف عرب ساحل عمان
- التوسع الإيراني تجاه الممتلكات العربية
- الأسباب التي أدت إلى سقوط لنجة

الفصل الرابع : الدور البريطاني في النزاع

الإيراني - الإماراتي 1887-1921